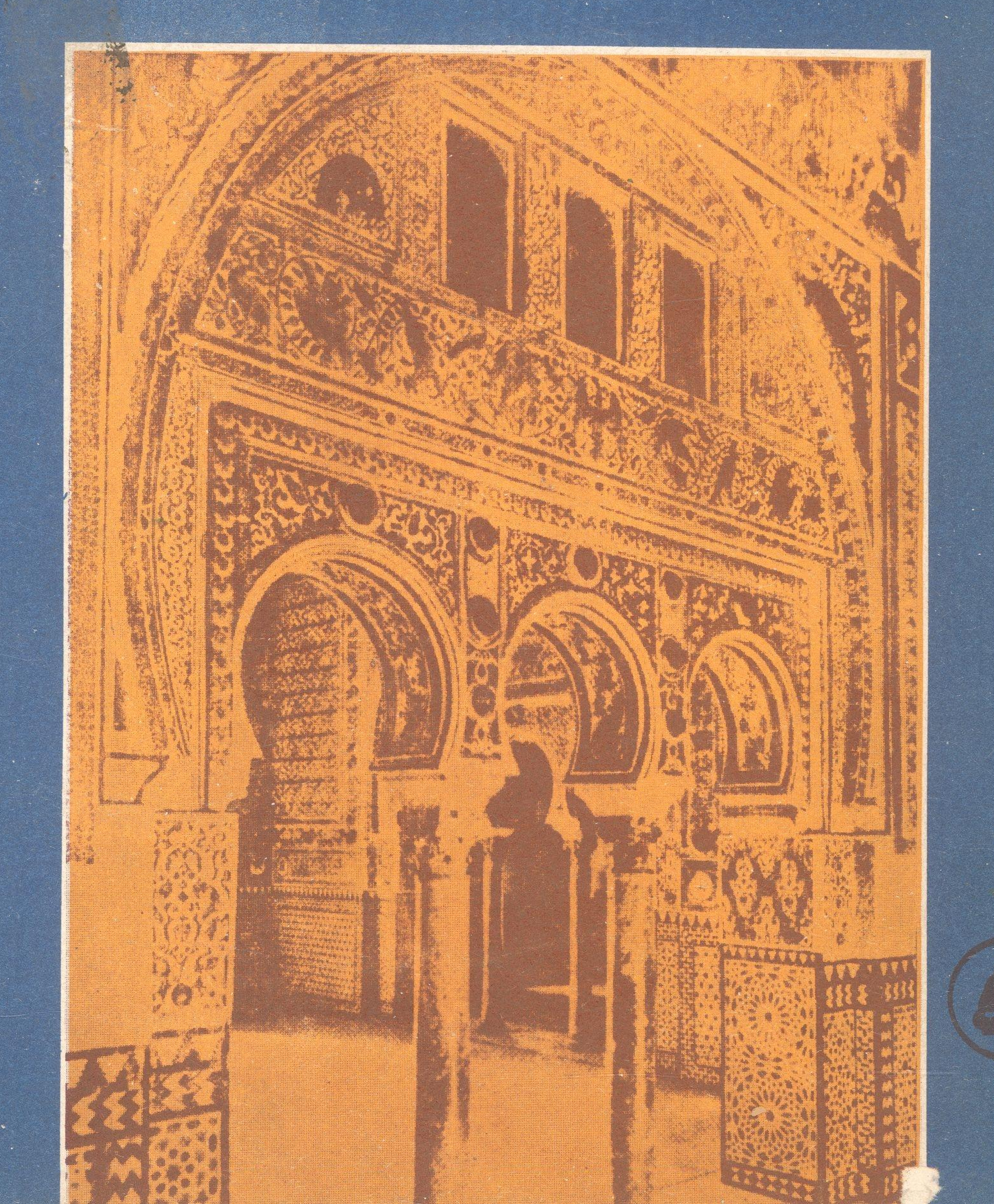
العمارة في صدر الإسلام

الدكتور كمال الدين سامح



العمارة فى صدر الإسلام

تأليف

الدكتور كمال الدين سامح

أستاذ كرسى تاريخ العمارة بكلية الهندسة جامعة القاهرة



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٢

مقدمة

للعمارة الاسـلامية تراث عظيم ظفرت به معظم البلدان التى حكمها المسـلمون منـذ فجر الاسلام حتى اليوم ، حين امتـدت أطراف الدولة الاسـلامية من المحيط الأطلسى حتى الخليج العربى ومن جنوب ايطاليا حتى بلاد اليمن • ويحق لنـا أن نلم بمـا بقى من آثارها وأن نحافظ على هذا التراث الخالد •

حالة الفنون فى بلاد العرب قبل الاسلام :

لم يمكن فى بلاد العرب قبل الاسـلام أساليب فنية أصيلة ــ وكل ما كان فيها من فنون انمـا نقل عن المدنيات المجاورة ــ فقد كانت هناك فى بلاد العرب الجنوبية قصور كما وجدت قصـور أخرى فى بادية الشام بين الأملاك البيزنطية وبين الحجاز ونجد • وكان هناك فن نبطى فى شمال شرقى شبه جزيرة سينا ــ وبخاصة فى مدينة البتراء وهى المدينة المنحوتة فى الصخر بين العقبة وبين معان •

وفى منتصف طريق سكة حديد الحجاز الموصل من جدة فالمدينة الى معان بالأردن تقع مدينة « مدائن صالح » فى وسط وادى مدائن صالح المعروف بمدينة صالح وهى تبعد حوالى ٥٠٠ ميلا شمال جده بالملكه العربية السعودية ••وبها آثار مبانى منحوته فى الصخر وكلها ترجع الى القرن الأول الميلادى ويظهر بها تأثير المقابر المنحوته فى الصخر والتى شوهدت فى عصر الدولة الوسطى لمصر الفرعونيه كمقابر بنى حسن وبها تأثيرات

فنون أخرى كالفن الاغريقى فى استعمال الفرتتون فوق المدخل والأعمدة الرومانية الكورنتية التى تكتنفه بعد تبسيطها وتطويرها وتجريدها من زخارفها وفى أعلى الفرتتون يوجد كورنيش من الطراز المصرى القديم ويعلوه دروة مدرجة بها تأثير الفن الآشورى القديم الذى سبق وجوده فى بلاد ما بين النهرين بالعراق • • ومن هذه المجموعة من المبانى المنحوتة فى الصخر تظهر جملة الفنون التى وجدت فى شبه جزيرة العرب قبل الاسلام ومن ثم تأثرت العمارة الاسلامية بها بعد ذلك •

وقد كشفت فى بلاد العرب الجنوبية تحف صغيرة مكونة من مسارج وتماثيل صغيرة وشواهد نذرية ويلاحظ فى هذه التحف أنهـا متأثرة تأثيرا كبيرا بالفن الرومانى •

نشـأة الفنون الاسلامية .

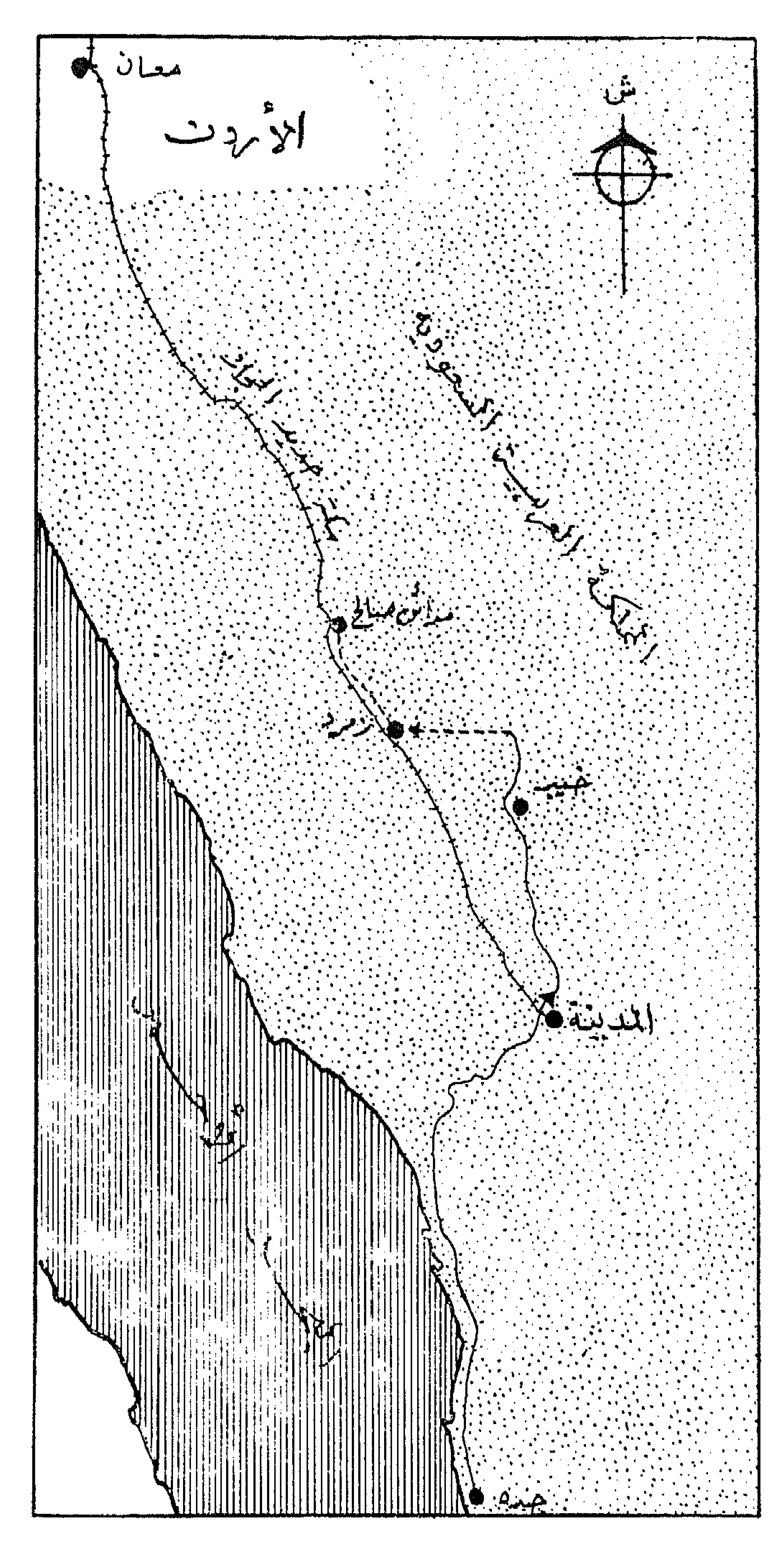
اذا أردنا أن نعرف الأسس التى قام عليهـا الفن الاسـلامى اتجهت أنظارنا الى مصادر ثلاثة :

أولا ـ الفنون المسيحية الشرقية •

ثانيا ـ الفن الساسانى فى ايران والعراق •

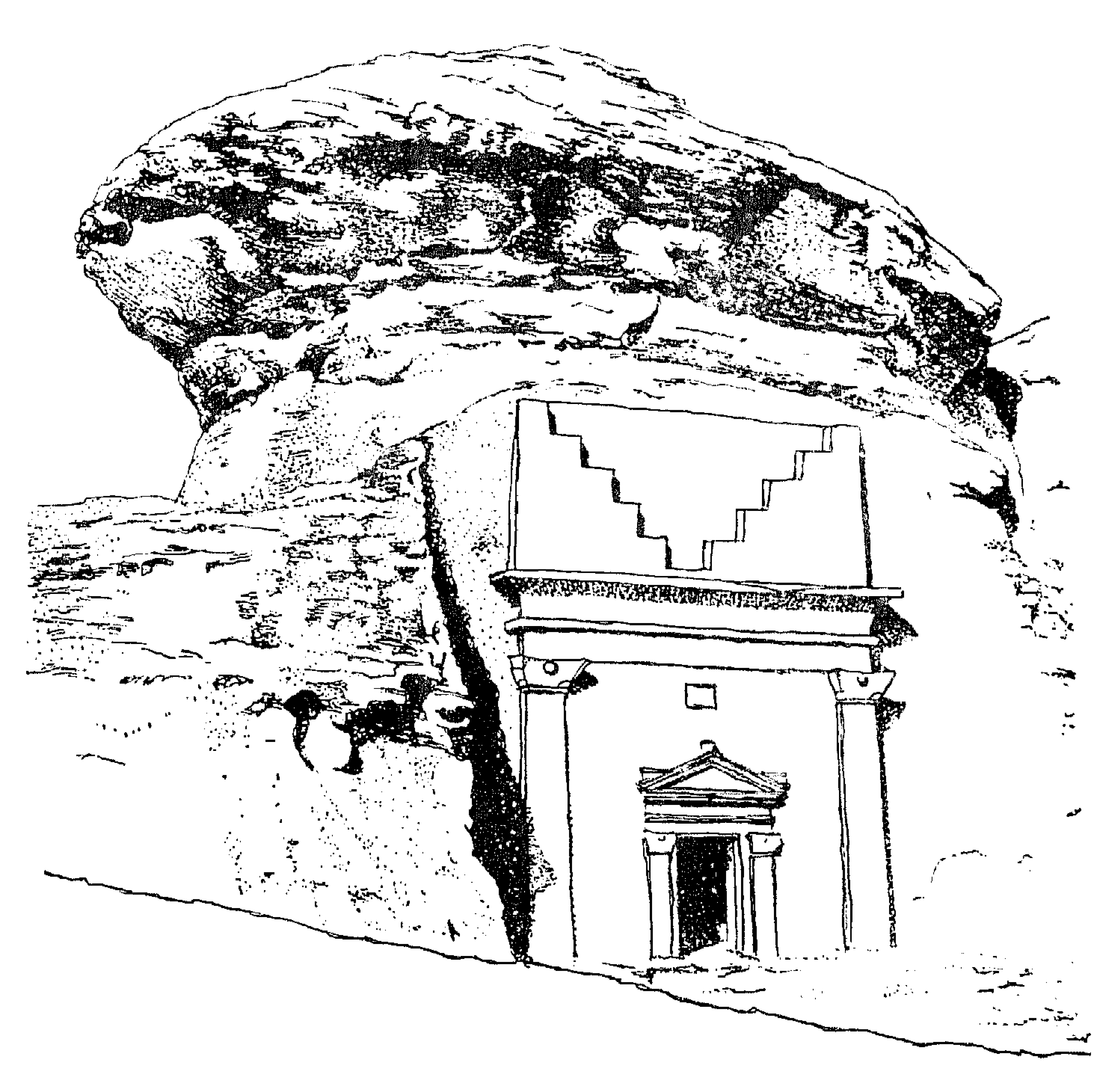
ثالثا ـ الفن القبطى فى مصر •

أما الفنون المسيحية فى الشرق فقد كان مركزها فى سوريا ، وتأثرت كل التأثير بأساليب الفنون الهلينية ، وقد كانت الشام عامرة بالمبانى التى ترجع الى الطراز الهلينى ـ فنقل عنها المسلمون بعض أساليب العمـارة والزخرفة فنرى مثلا فسيفساء المسجد الجـامع فى دمشق وأكثرها يرجع الى سنة ٧١٥ م • وعناصر الزخرفة فيهـا هلينية ـ كمـا أن قصر المشتى (٧٤٣ ـ ٧٤٤ م) فى الشام نرى أن جانبا من الزخارف المحفورة على

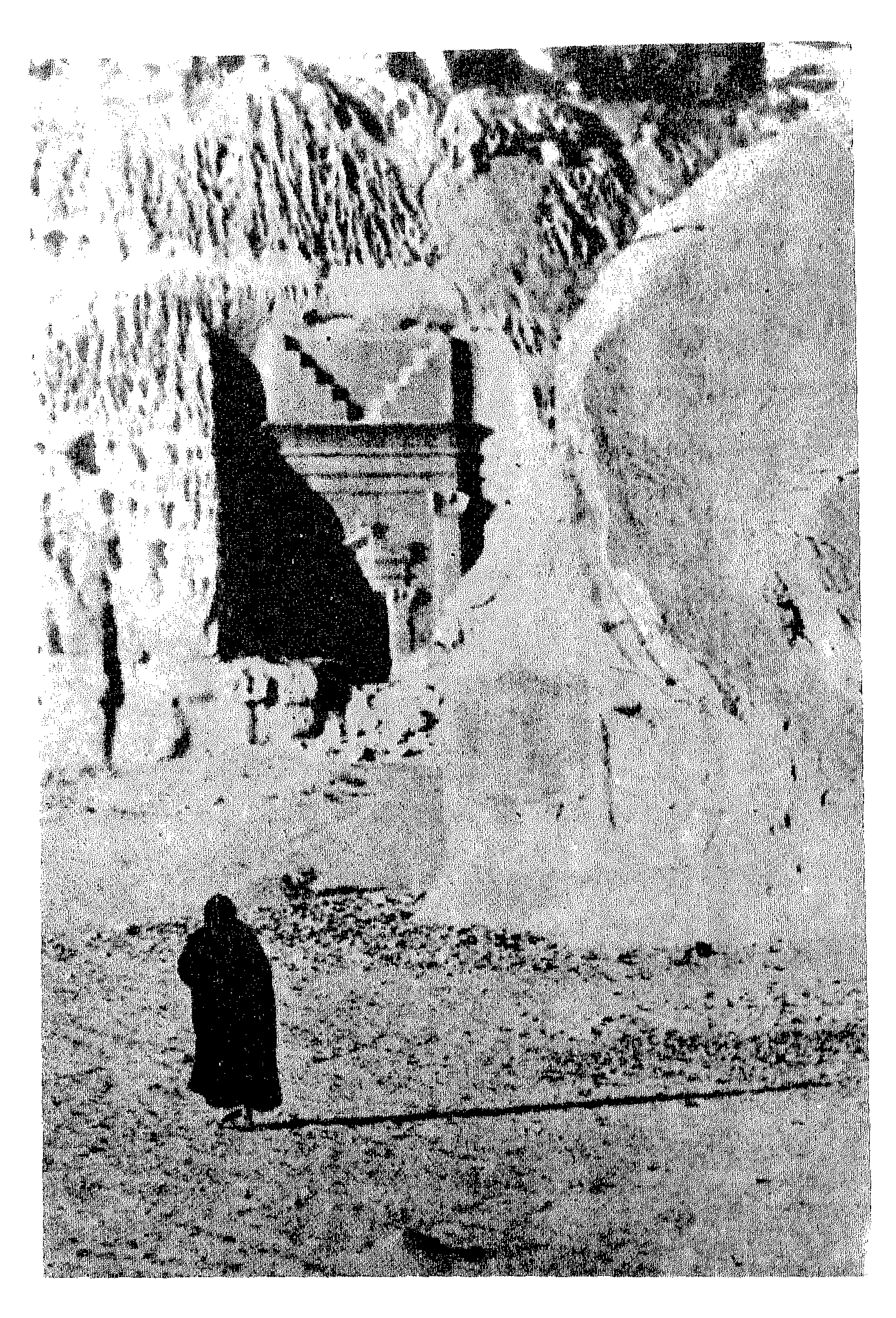


(شكل ١)

خريطة تبين موقع مدائن صالح بالمملكة العربية السعودية

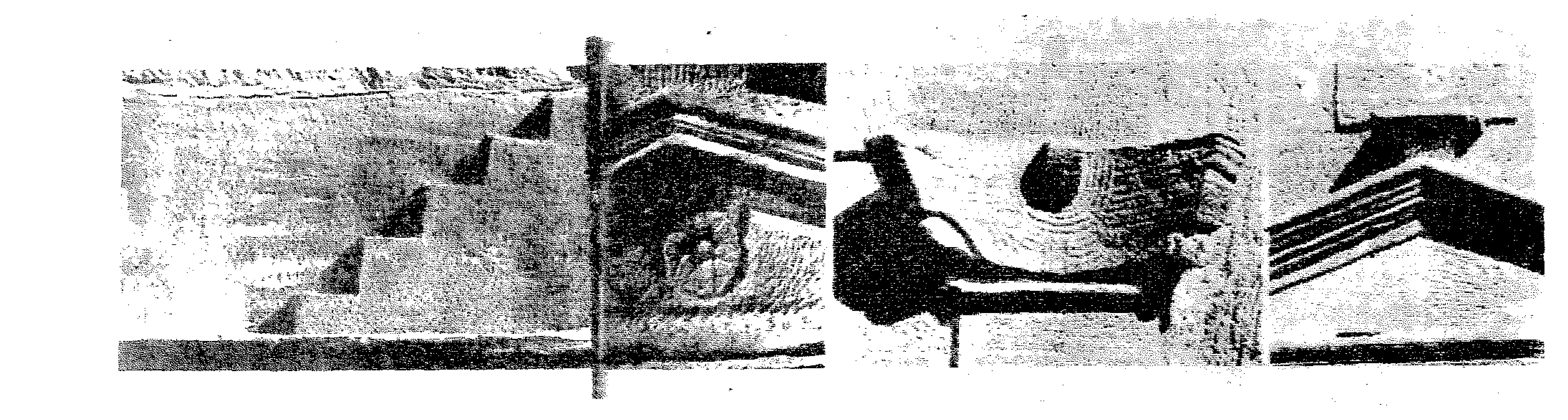


(شــكل ٢)
مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح



(شــكل ٣)

مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح



(شكل ٤)

بعض تفاصيل أجزاء مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح

الحجر فى يسار الواجهة ، يشتمل على زخارف هلينية مما جعل بعض العلماء وعلى رأسهم ستريجوفسكى يظنــون أن هــذا القصر يرجع الى القــرن الرابع الميلادى ، أما فى الجانب الآخر من الواجهة ففيهــا زخارف من الطرازين الهلينى والساسانى •

وعلى كل حال فقد كانت الأساليب الفنية الهلينية منتشرة فى الشرق الأدنى قبل ظهور الاســلام بقرون طويلة ، كما كانت الأساليب الفنيــة الايرانية منتشرة أيضا فى تلك البقاع ـ والواقع أنه كان هناك تمازج بين هذين الفنين (الايرانى والهلينى) منذ فتح الاسكندر الشرق الأدنى فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد ـ فتسربت اليه الأساليب الفنية الهلينية الممزوجة بأساليب الفنين الهندى والساسانى •

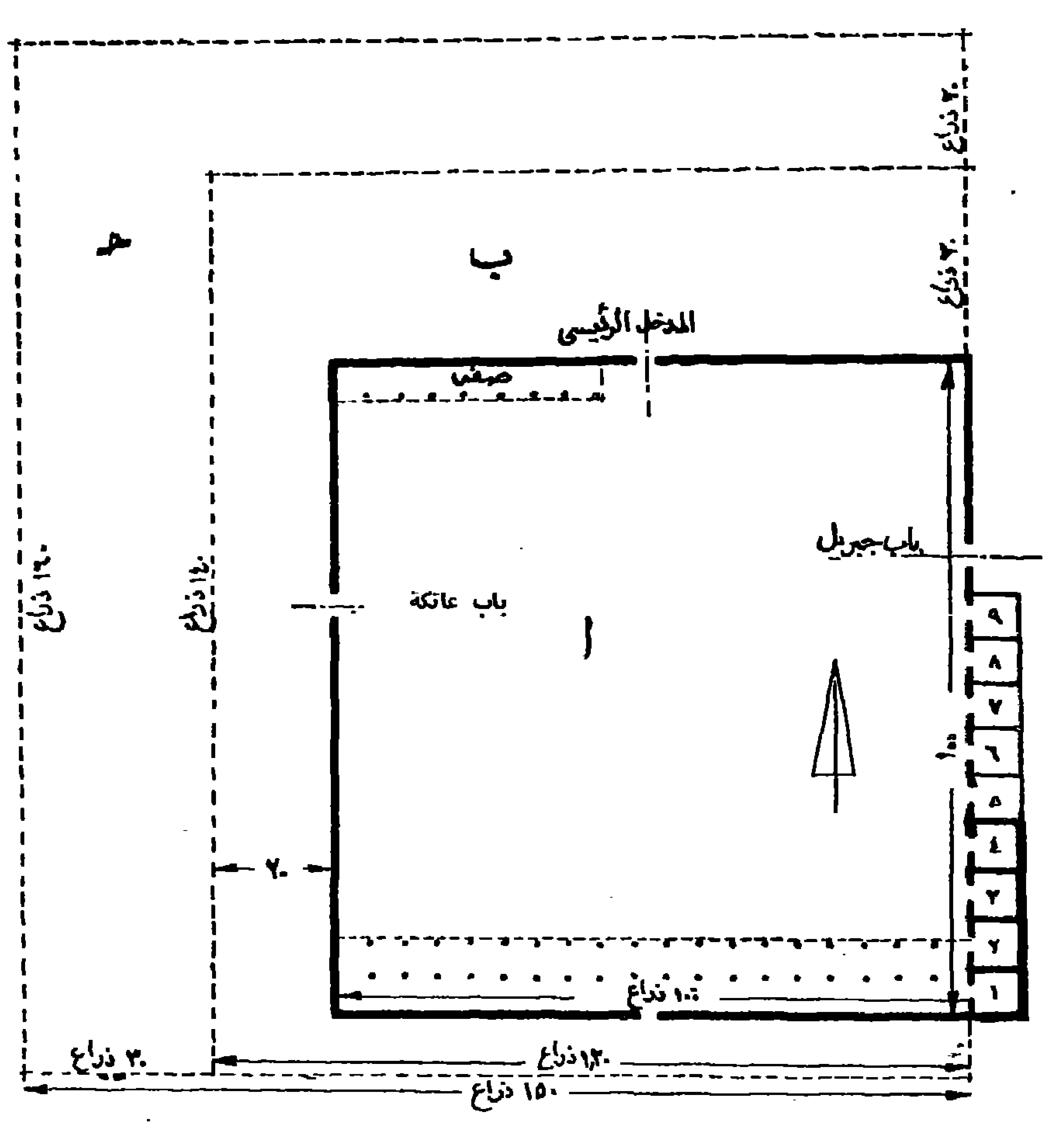
أما فى مصر فقد كان الفن القبطى مزدهرا عنــدما فتــح العــرب وادى النيــل ـ والفــن القبطى كمــا نعــرف مقتبس من الفــن المسيحى المبكر والفن البيزنطى • ولما حل العرب فى مصر وظلوا مدة قرن أو أكثر من الزمان حريصين على الاشتغال بالأمور الحربية والدينية دون سواها ، تركوا الصناعة والتجارة لأهل البلاد ، وظلت الفنون والصناعات فى يد أهل البلاد حتى تدرجت أساليبهم الصناعية شيئا فشيئا وأصبحت فى العصر الفاطمى فنا اسلاميا الى حد كبير •

وهكذا نرى أن العرب كان لهم كل الفضل فى قيام الدين الاسلامى والدولة الاسلامية ولكن الحال لم يكن كذلك فيما يختص بالفنون فقد كان العرب بدوا ليست لهم تقاليد فنيــة عريقــة فكان طبيعيا أن يكون نصيبهم فى قيام الفنون الاسلامية روحيا فحسب • وان كنا لا نستطيع أن نرجع اليهم فى الزخرفة أو الشكل أو الأساليب الصناعية ما يعترضنا من العناصر فى الفنون الاسلامية • أما نصيبهم الروحى فصعب تحــديده

ولـكنه يتلخص فى أنهم جمعوا شتى الأساليب الفنية القديمة وطبعوها بطابع دينهم الجديد وأنشأوا فنا اسلاميا متميزا عن غيره من الفنون •

العمارة الاسلامية فى بداية الاسلام :

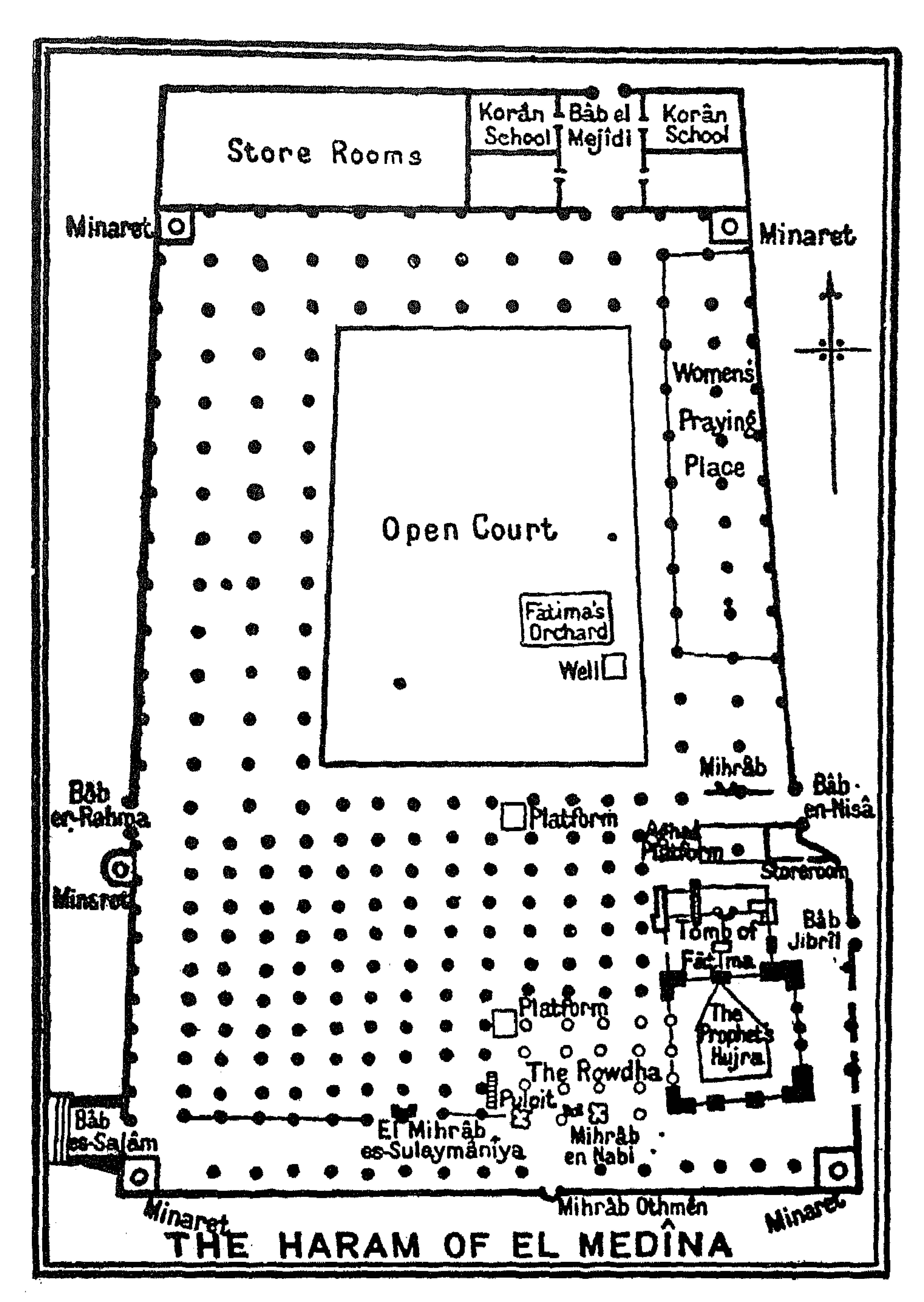
وقد كان الغالب على الجماعة الاسلامية الناشئة فى عصر النبى (صلعم) وفى عهد الخلفاء الراشدين من بعده ، البساطة وخشونة العيش والجهاد فى سبيل الله ــ ولم يعرف عن العمارة فى ذلك العهد سوى دار الرسول وبعض مساجد ذات جدران من اللبن وأسقف من سعف النخيل ، بسيطة فى تخطيطها ، محاطة بجدران أربعة ، وقد تحاط فى بعض الأحيان بخندق محفور كما هو الحال فى مسجدى الكوفة والبصرة ، وكان السقف مقاما على أعمدة مصنوعة من جذوع النخل ، أو من الأعمدة الحجرية المأخوذة من المعابد والكنائس القديمة فى الأقطار التى فتحها العرب •



(شـكل ٥)

المدينـة : بيت النبى مقياس الرسم ١ : ٦٠٠

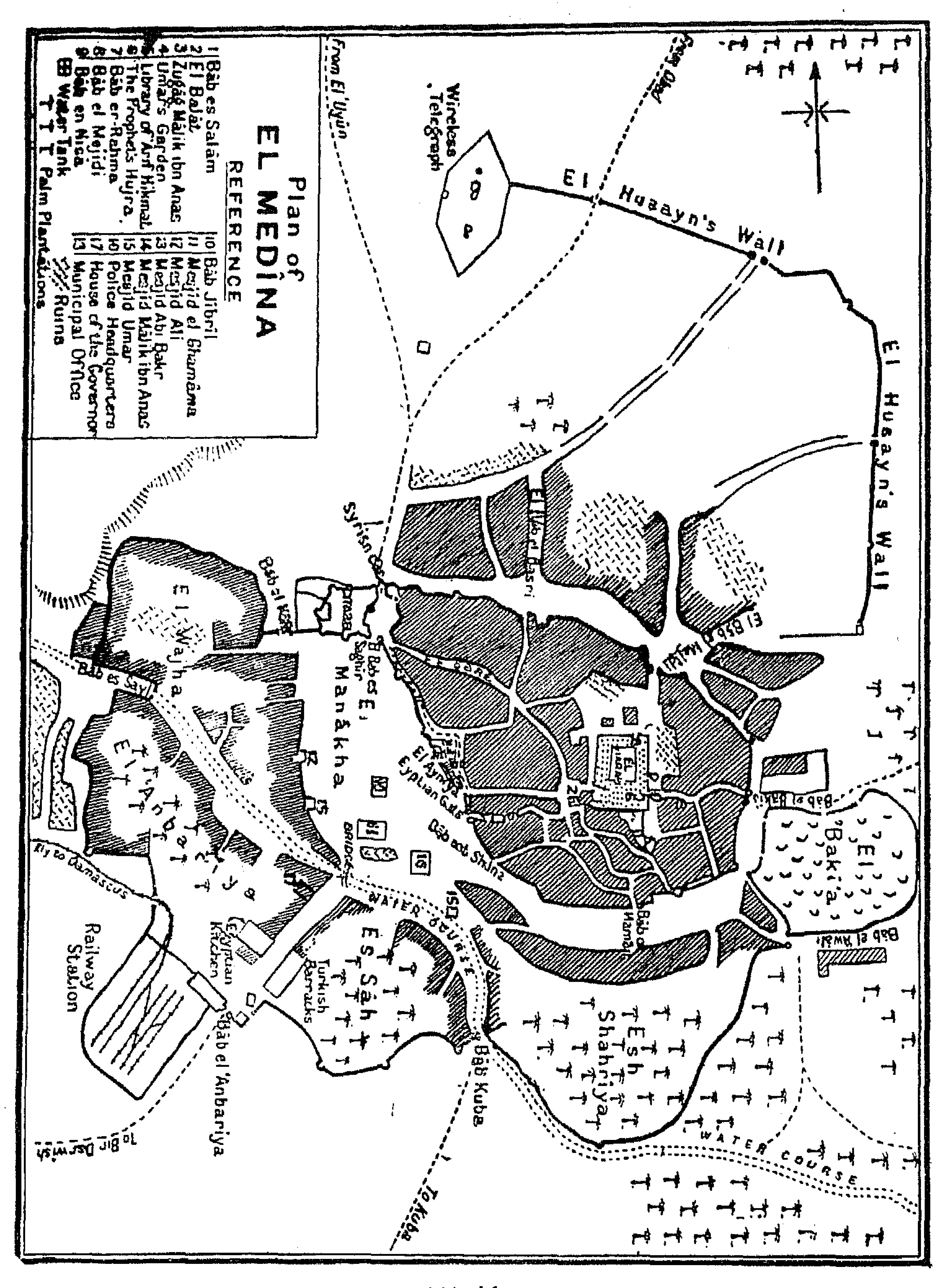
يبين بيت الرسول والغرف من ١ ــ ٤ حوائطها من اللبن وسقوفها مكونة من سعف النخيل وعليها طبقة من الطين وفى الغرف ٥ ــ ٩ حوائطها من البوص (الغاب) وسقوفها من سعف النخيل وعليها طبقة من الطين أيضا .



(شــكل ٦)

تخطيط الحرم بالمدينة بعد الاضافات التى أدخلت عليه

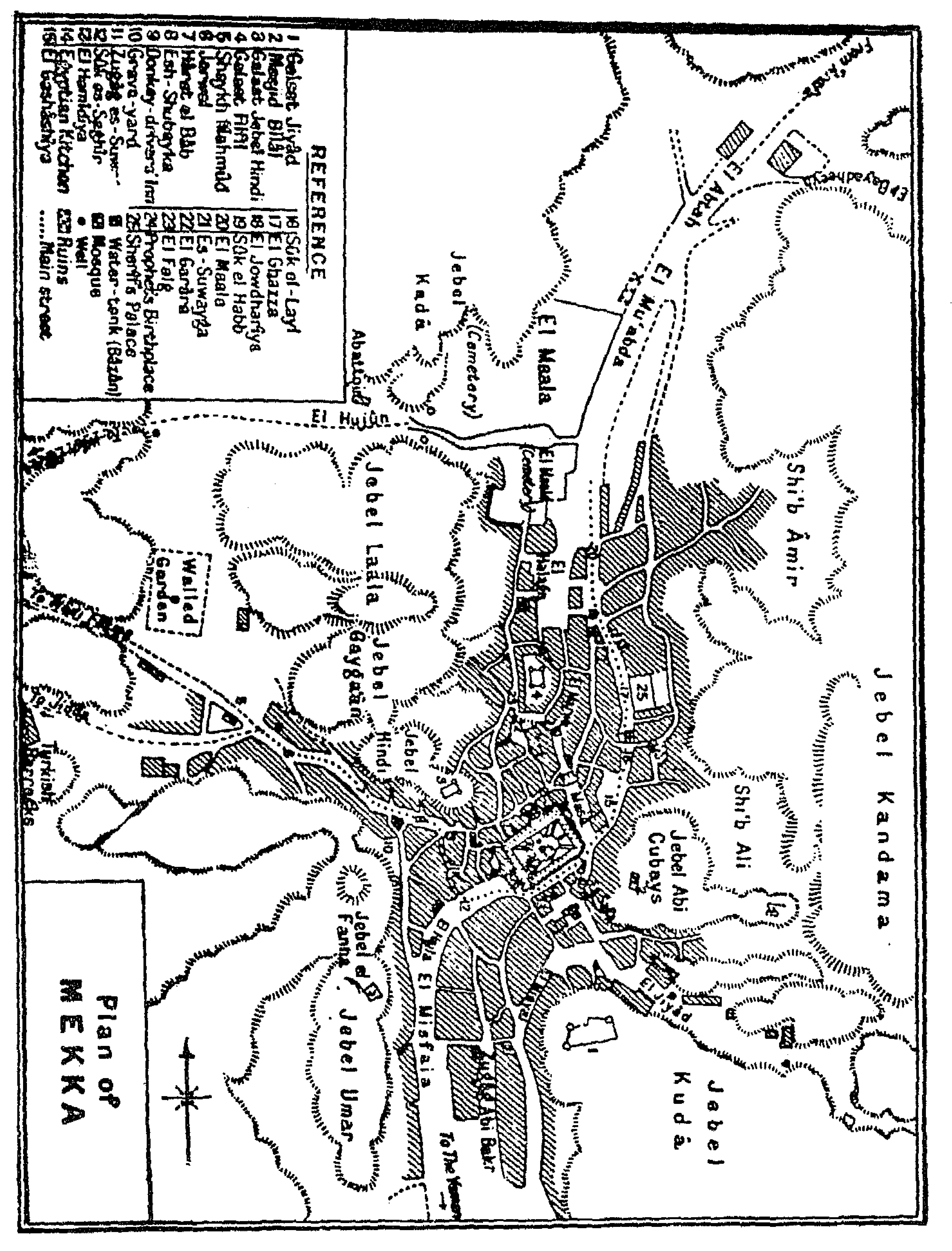
(عن مصلحة الآثار)



(شـكل ٧)

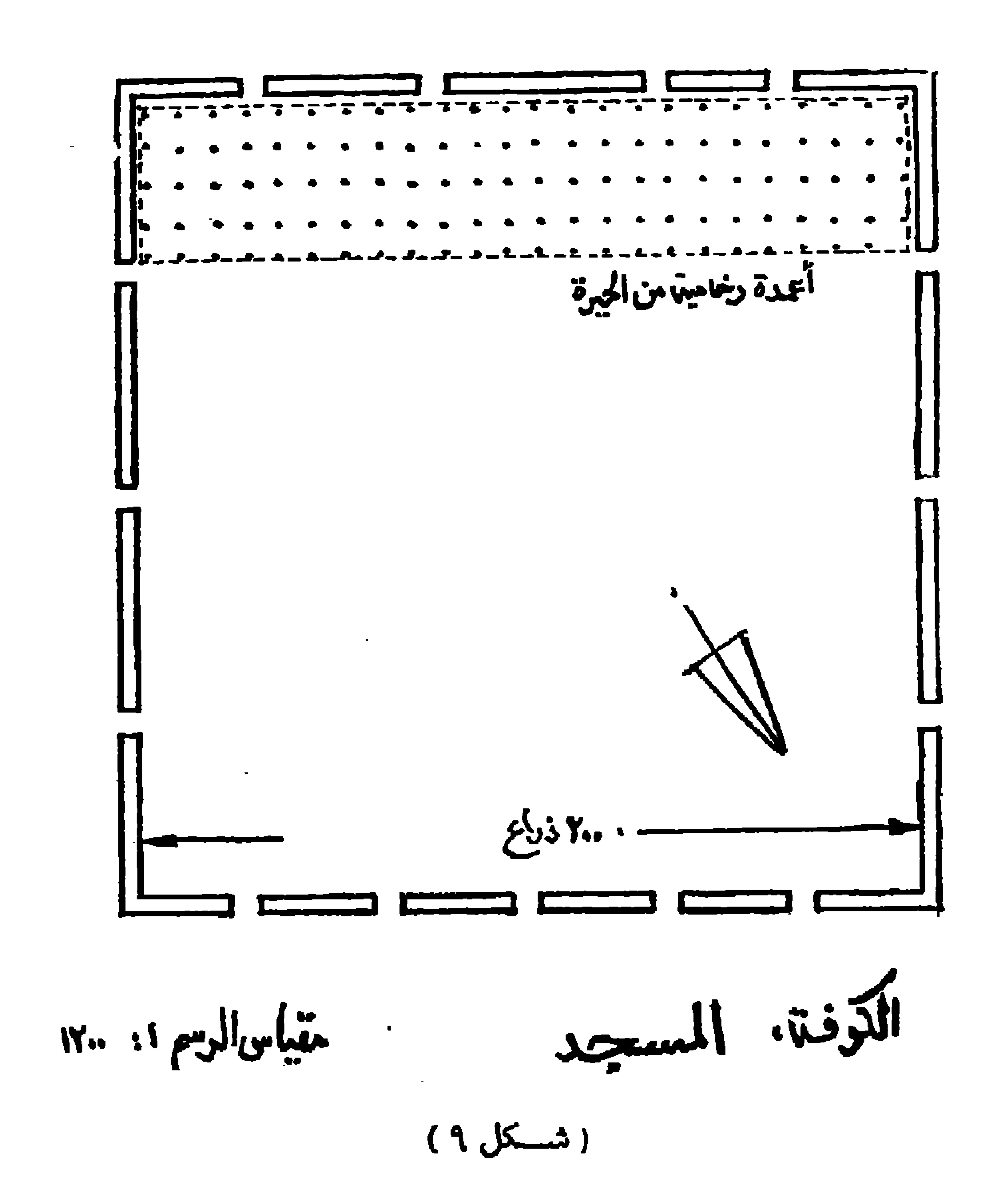
تخطيط المدينة بعد الاضافات المتعاقبة . ويرى بها موقع « الحرم »

(عن مصلحة الآثار)



(شــكل ٨)

تخطيط مدينة مكة بعد الاضافات المتعاقبة عليها
(عن مصلحة الآثار)


أعمدة رخامية من الحيرة
٢٠٠ ذراع
الكوفة، المسجد
مقياس الرسم ١: ١٢٠٠

(شكل ٩)

العمارة الاسلامية فى العصر الأموى

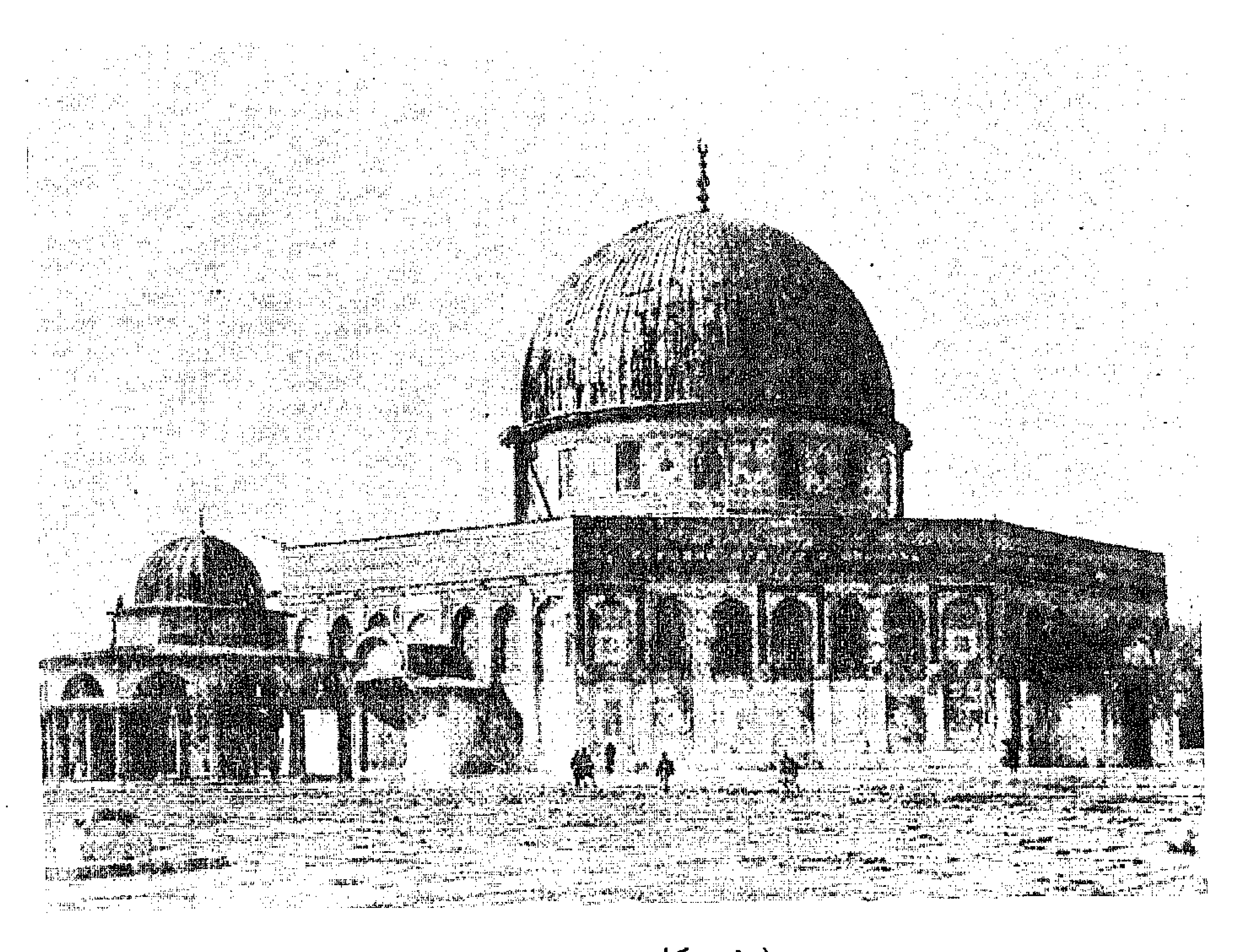
على أثر استيلاء الأمويين على الخلافة انتقلت عاصمة الدولة الاسلامية من المدينة والكوفة الى دمشق وكان ذلك ايذانا بانتهاء عصر الخلفاء الراشدين — وعاش الأمويون فى الشام وبدأوا يفكرون فى تشييد مساجد توازى فى العظمة كنائس المسيحيين كما بنوا قصورا فى بادية الشام كقصير عمرا وقصر المشتى وقصر الطوبة وبعضها كان يأوى اليها الأمراء للصيد أو حين انتشار الأمراض فى المدن والبعض الآخر كان أشبه بحصون صغيرة .

واعتمد المسلمون فى أول الأمر على صناع وفنانين من المسيحيين والسوريين الذين تتلمذوا عليهم ونشأ على يد الجميع الطراز الأموى فى الفن الاسلامى — ويرجع الفضل فى انتشار أصول هذا الطراز فى حوض البحر الأبيض المتوسط كما فى شمال افريقيا والأندلس الى الحكام والقواد وأتباعهم ، حيث ظهرت دولة أموية غربية فى الأندلس ، احتفظت بأغلب الأساليب الفنية فى الطراز الأموى الشرقى كما فى مسجد قرطبة بالأندلس ومسجد القيروان فى تونس .

قبة الصخرة : ببيت المقدس :

٧٢ هـ — (٦٩١ — ٩٢ م)

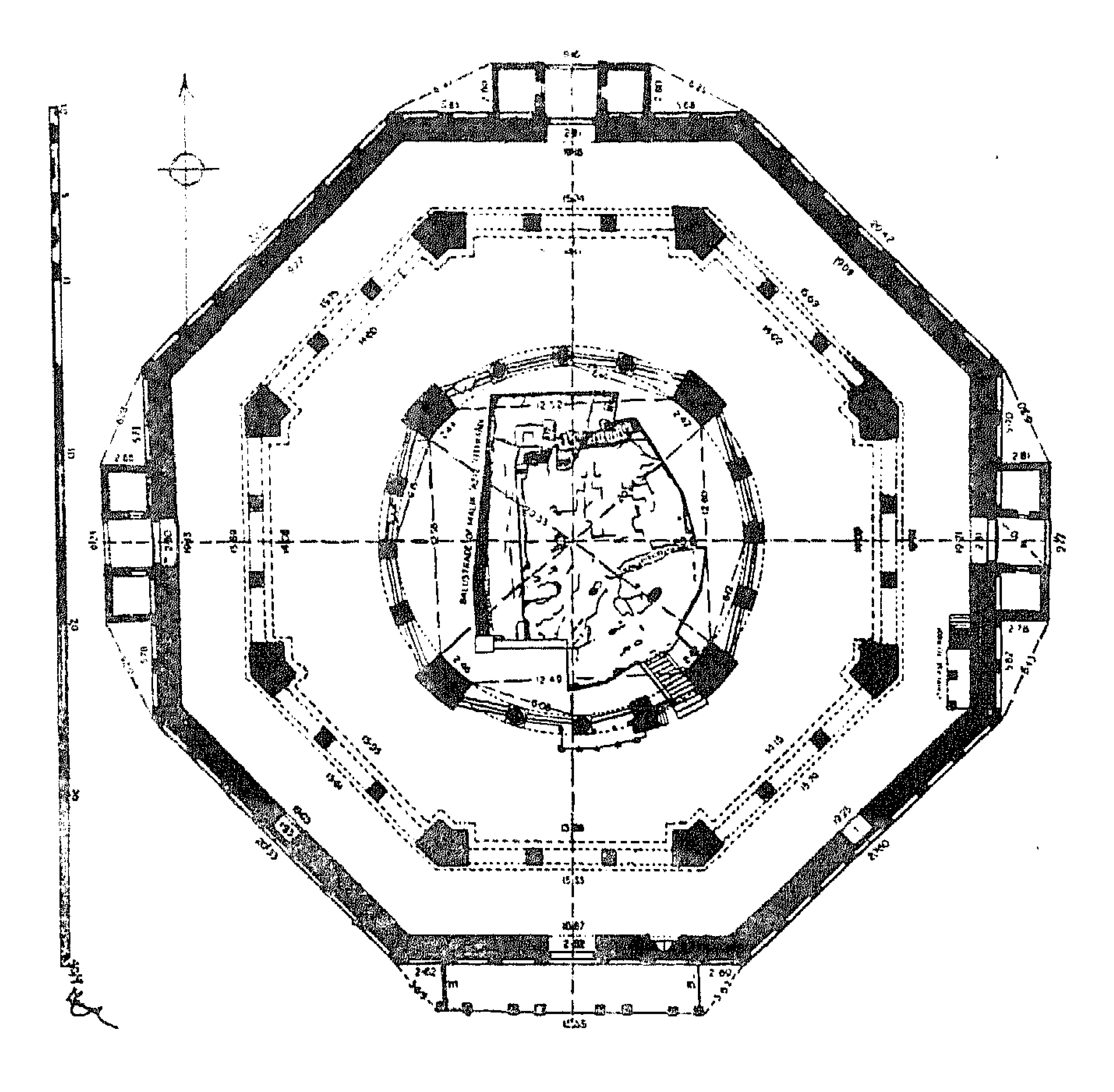
تعتبر قبة الصخرة من أهم وأبدع آثار الأمويين كما أنها أقدم أثر اسلامى فى تاريخ العمارة الاسلامية — وقد شيدها عبد الملك



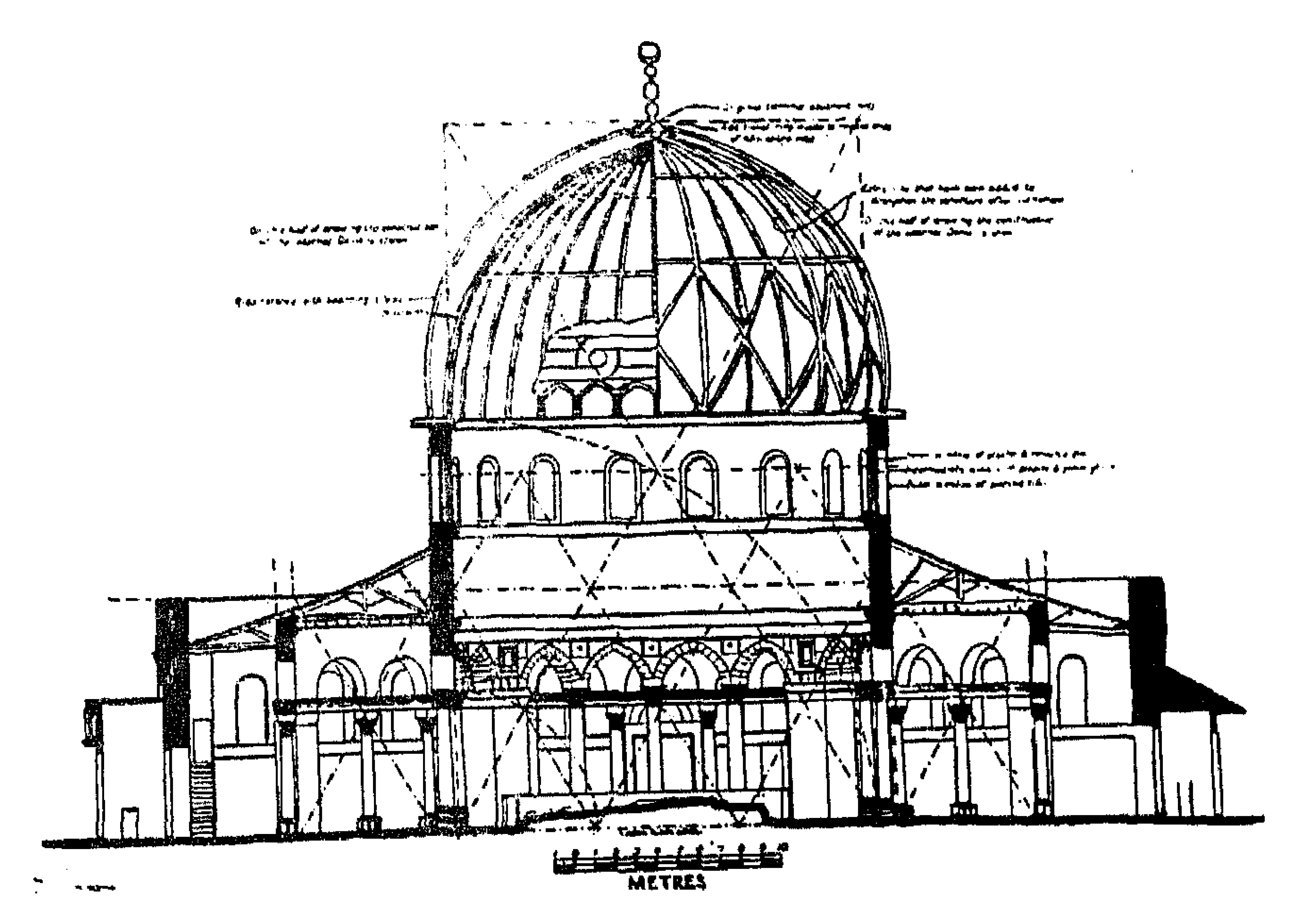
(شـــكل ١٠)

منظور لقبة الصخرة ببيت المقدس ٧٢هـ (٦٩١/٢م)

(عن كريزول)



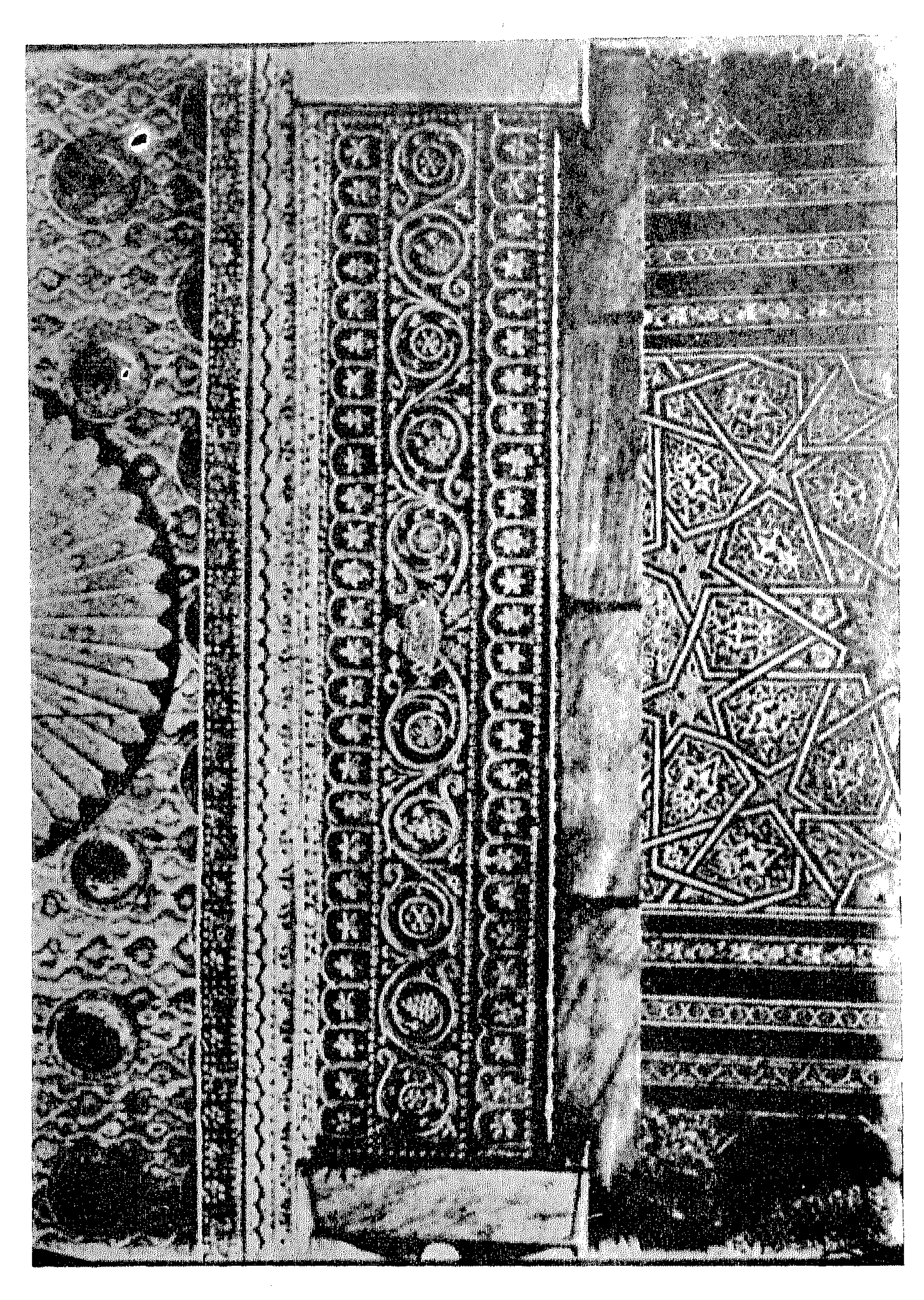
(شـكل ١١)
المسقط الأفقى لقبة الصخرة



(شـكل ١٢)

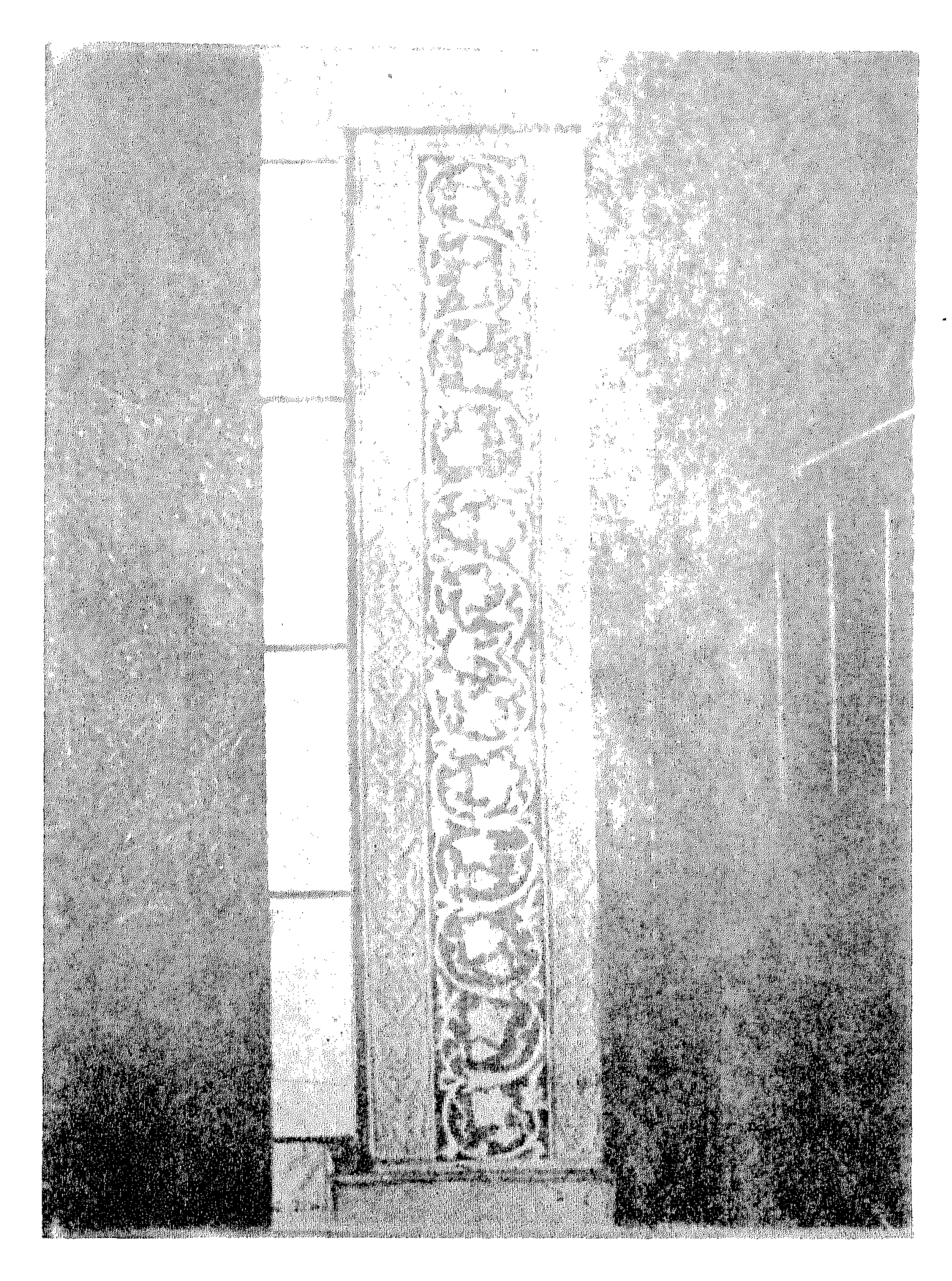
قطاع رأسى فى قبة الصخرة

(عن كريزول)



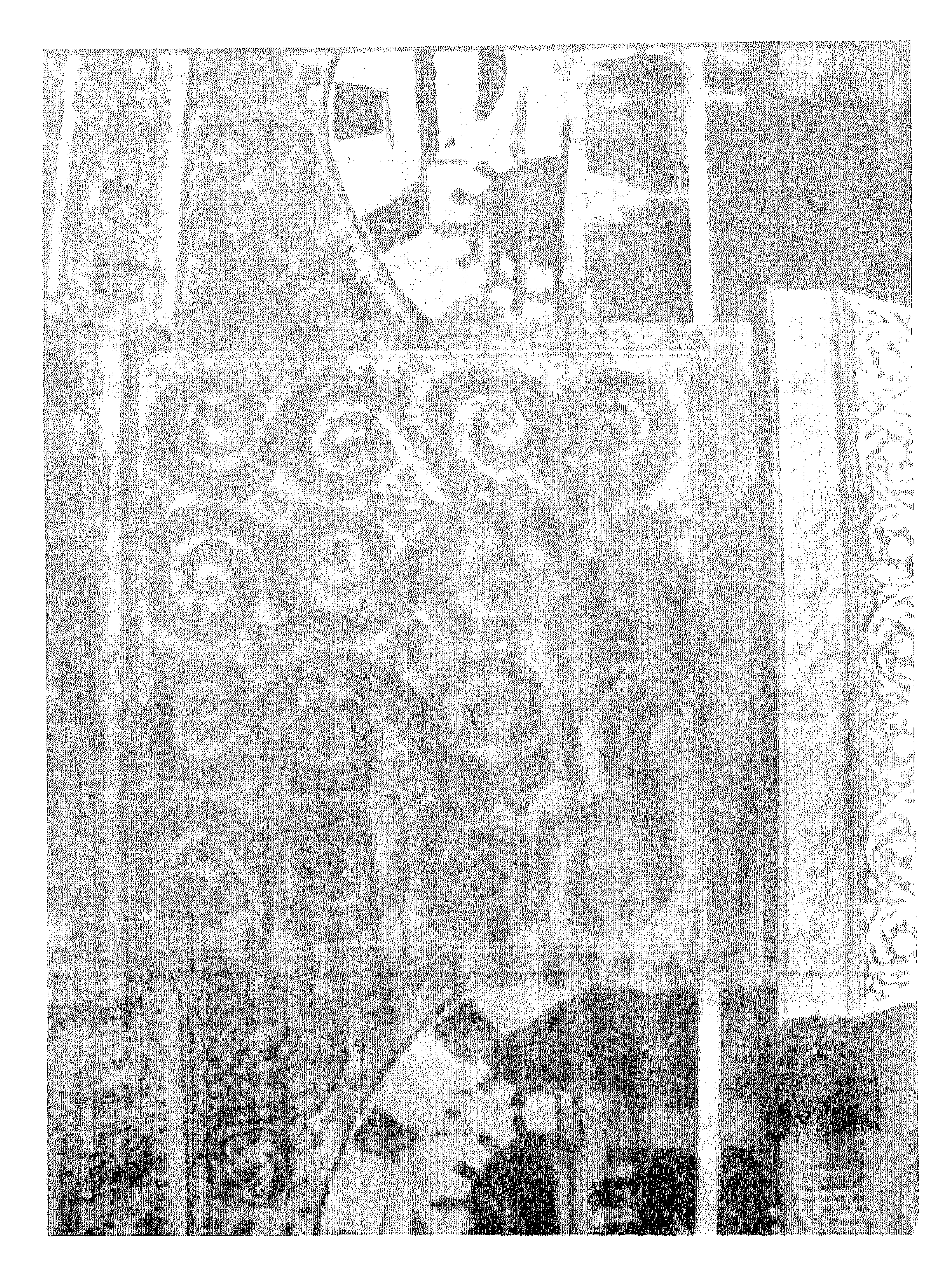
(شـكل ١٣)

قبة الصخرة ــ زخرفة من البرونز على احدى الروابط الخشبية الشمالية الغربية ــ (عن كريزول)



قبة الصخرة ــ زخرفة من البرونز على احدى الروابط الخشبية بالمنطقة المثمنة فى الجهة الجنوبية ــ (عن كريزول)

(شــكل ١٤)



(شــكل ١٥)

قبة الصخرة ـ الفسيفساء على احدى الدعامات الرئيسية للقبة ـ الدعامة الشمالية الغربية ـ (عن كريزول)

ابن مروان سنة ٧٢ هـ (٦٩١ – ٩٢ م) – لتكون مشـهدا يحج اليه المسلمون بدلا من مكة التى كان بها منافسه عبد الله بن الزبير • كما أقيمت أيضا لتنافس كنيسة المسيحيين الكبيرة •

وقبة الصخرة كان يطلق عليها فى بعض الأحيان اسم جامع عمر – لأن عمر بن الخطاب كان قد أقام فى موضعها مصلى من الخشب ، ثم شيد على أنقاضه عبد الملك بن مروان البناء الحالى ، وهى تقع فى وسط هضبة صخرية واسعة تسمى « الحرم الشريف » ويقع على امتداد محورها الرئيسى المسجد الأقصى •

وقد وضع تصميم هـذا الأثر « كمشهد » ليلائم الطواف حول الصخرة المقدسة التى كان الحجاج يعتقدون أن النبى صعد عندها الى السماء – وقد كانت هـذه الصخرة مقدسة قبل ذلك عند المسلمين والمسيحيين واليهود على السواء ، وتبلغ أبعادها ٥٦ قدما طولا ، ٤٢ قدما عرضا وشكلها نصف دائرى تقريبا • ويظن أن قبة الصخرة منقولة عن القبة الموجودة فى كنيسة القيامة التى تكاد تساويها فى الحجم والتى تقع على مقربة منها – وقطر القبة ٢٠ر٤٤ مترا وهى مقامة على قاعدة مستديرة مكونة من أربعة دعائم كبيرة ، بين كل دعامة وأخرى ثلاثة أعمدة وكلها تحمل ستة عشر عقدا مدببا •

ويعلو القبة رقبة اسطوانية بها ١٦ نافذة – وهـذه الرقبة تحمل القبة المستديرة العلوية وقطاعها الخارجى نصف دائرى – كما يحيط بالمنطقة الوسطى الدائرية مثمن مكون من ثمانية دعائم موجودة فى أركانه وبين كل دعامتين يوجد عمودان يكونان ثلاثة عقود وتكون فى مجموعها أربعة وعشرين عقدا – أما المثمن الخارجى فبه أربعة مداخل محورية يتقدم كل منها سقيفة مقامة على أعمدة • وتوجد داخل هذا الأثر كتابة تاريخية

بالخط الكوفى المذهب يبلغ طولها نحو ٢٤٠ مترا ، وهى موضوعة على أرضية زرقاء داكنة من الزخارف الفسيفسائية التى تحلى الجزء العلوى من التثمينة الداخلية . وقوام هذه الكتابة آيات قرآنية كما تضم أيضا عبارة تشير الى تاريخ هذا البناء — ونصها :

« بنى هذه القبة عبد الله الامام المأمون أمير المؤمنين فى سنة اثنتين وسبعين » — ولكن اسم الخليفة المأمون وألقابه مكتوبة بخط ضيق يخالف الخط المستعمل فى سائر أجزاء الكتابة — فضلا عن أن سنة ٧٢ هـ لا تقع فى حكم المأمون بل فى سنى حكم عبد الملك بن مروان وهو الذى ينسب اليه تشييد هذا الأثر ، ويتضح من ذلك أن تغييرا حدث فى هذه الكتابة فى عهد المأمون ولكن الصانع فاته أن يغير التاريخ بعد أن غير الاسم .

وتخطيط قبة الصخرة وتصميمها على شكل المثمن كان ملائما كل الملاءمة ليحيط بالصخرة المقدسة فى الحرم الشريف . والعناصر الفنية فيها تدل على تأثر العمارة فىفجر الاسلام بالأساليب الفنية التى كانت سائدة فى سوريا وبيزنطة والدولة الرومانية . وقد كان سطح البناء من الخارج مغطى بزخارف الفسيفساء ولكن لم يبق منها شىء — أما داخله فلا يزال بعضه مغطى بهذه الزخارف النفيسة ولا سيما الواجهة الداخلية للبواكى الدائرية الوسطى ، وألوان هذه الفسيفساء هى الأخضر بدرجاته المختلفة ثم الأزرق والذهبى وبعض درجات الأبيض والاسود والبنفسجى والاحمر والفضى والرمادى ، كما يلاحظ أن المكعبات الصغيرة المستخدمة ليست متحدة الأحجام وهى موضوعة كلها وضعا أفقيا ومثبتة الا ما كان منها ذهبيا أو فضى اللون فانه موضوع بميل بحيث يعكس الضوء للمشاهد . وأهم الموضوعات الزخرفية التى تشاهد داخل قبة الصخرة هى الفروع النباتيةوبعضها لولبى الشكلوأهمها يخرجمنأوانى

ذات الشكل الاغريقى وأحيانا نجد بين كل فرعين خارجين من اناءين زخرفة قوامها شكل شمعدانى من الزهور والنباتات تعلوها زخرفة مجنحة ، كما توجد رسوم أشجار بعضها طبيعية والأخرى محورة عن الطبيعة وأهم هذه الأشجار النخيل والزيتون واللوز ، كما تشاهد أيضا رسوم أوراق الأشجار وبعضها على شكل قلب وبعضها رسوم لبعض الفواكه ، ويلاحظ أن سطح الورقة مكون من لونين غامق وفاتح ، والفواكه تمثل العنب والرمان .

وفى بعض رسوم الفسيفساء نرى رسما للنجوم والأهلة ، والهلال كان يستخدم فى ايران فى بعض الرسوم ثم اتخذته بيزنطة واستعملته فى زخرفة بعض مبانيها وبعد ذلك اتخذه المسلمون شارة دينية كما فى تركيا ومصر . وعلى أى حال فان فسيفساء قبة الصخرة تحفظ لنا أبدع أنواع الزخارف التى تنسب لعصر الخلافة الأموية مما لا نجده الا فى الزخارف الحجرية بقصر المشتى وفى الفسيفساء الموجودة بالجامع الأموى بدمشق .

والقبة الأصلية كانت مصنوعة من الخشب وتغطيها صفائح من الرصاص وفوقها ألواح من النحاس البراق ، ولهذه القبة وصف رائع للمقدسى وقد سقطت فى سنة ٤٠٧ هـ ، أما القبة قبل الاصلاح الأخير الذى قام به بعثة من المهندسين العرب ــ فتاريخها يرجع الى سنة ٤١٣ هـ . والقبة كانت مكونة من طبقتين ، وهى كذلك قبل الاصلاح الأخير ، ومهندس هذا الأثر غير معروف الاسم ويوجد تحت الصخرة محراب أملس غير مجوف ينسب للخليفة عبد الملك بن مروان كما يوجد محراب آخر يعرف باسم قبلة الأنبياء ، والعقود الداخلية تربطها روابط خشبية ، وحوائط المثمن الخارجى مقسمة الى تجويفات رأسية معقودة ، بكل ضلع سبع منها والخمس الوسطى بها نوافذ فى أعلاها .

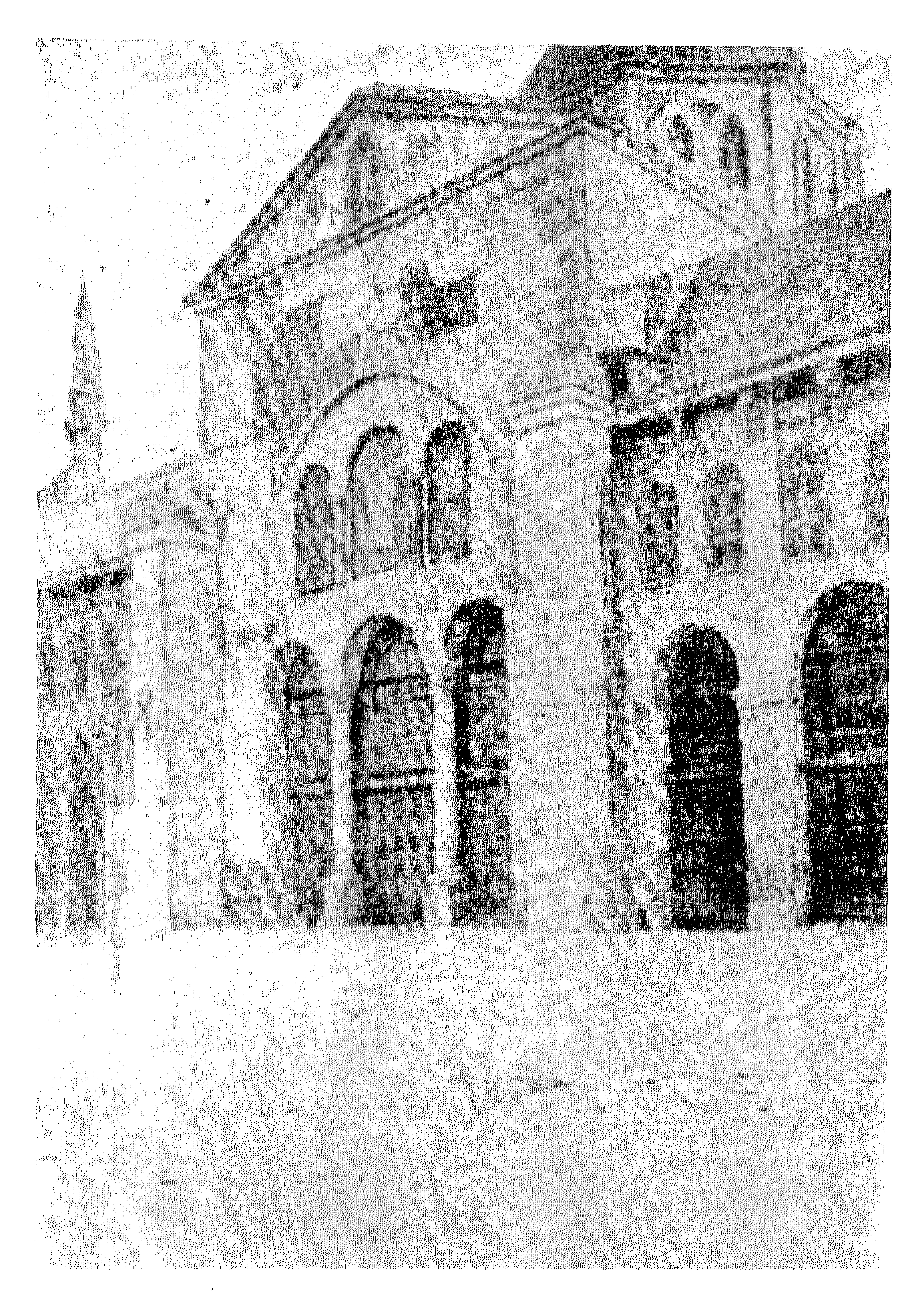
المسجد الأموى بدمشق :

(٨٨ ــ ٩٦ هـ) (٧٠٧ ــ ٧١٤ م)

يعتبر المسـجد الأموى بدمشق من أهـم العمائر التى تنسب الى الأمويين ، فقد شيده الخليفة الوليـد بن عبد الملك بين عامى ٨٨ ، ٩٦ هـ ــ ويقوم هذا المسجد فوق بقعة مقدسة أصلهـا معبد وثنى ثم أقام عليهـا لمسيحيون كنيسة القديس يوحنا وعلى أنقاضها شـيد هـذا المسجد . والمسجد الأموى مستطيل التخطيط وله ثلاثة مداخل محورية كما توجد فى أركانه أربعة أبراج ، تعتبر المـآذن الأولى فى الاسـلام ، ولا تزال احداها باقية وهى الموجودة فى الركن الجنوبى الغربى للمسجد .

ويتوسـط المسجد صحن مكشوف مسـتطيل التخطيط تحيطه أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة الذى يتكون من ثلاث بلاطات مغطاة بثـلاثة جمالونات تجرى موازية لحائط القبلة ــ ويحمل السقف بائكات محمولة على أعمدة رخامية ومكونة من صفين من العقود . وهناك بلاطـة معترضة تتجه من الصحن الى محراب المسجد عموديا على حائط القبلة وتعـرف بالمجاز وسـقفها أعلى من باقى سقف رواق القبلة وهى مغطاة بجمالون تتوسطه قبة حجرية أضيفت الى المسجد فى عصر متأخر . وتحيط بالصحن أروقة أخرى تحملها عقود محمولة على دعائم وأعمدة ونظامها : عمودان يليهما دعامة بالتبـادل . وقد سقطت بعض هـذه الأعمـدة واستبدلت بدعائم . ويعلو العقود التى تحيط بالصحن صف من النوافذ موضـوعة بحيث تقع كل نافذتين منها فوق كل عقد من العقود السفلية .

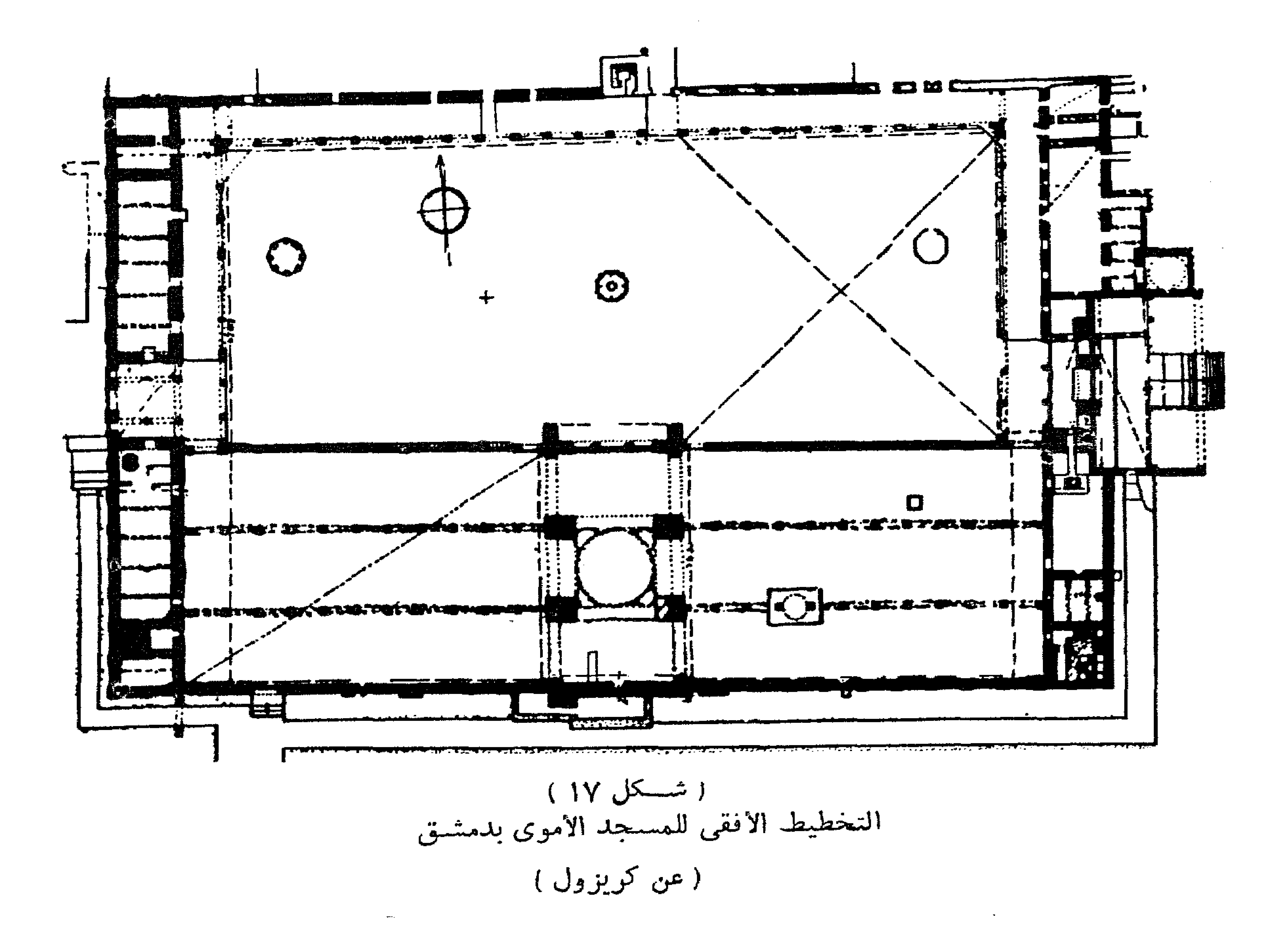
وقد كان المسجد فى وقت من الأوقات مفروشـا بالرخـام وكانت جدرانه مغطاة بلوحات من الرخام أيضا الى ارتفـاع قامة الانسـان ــ وفوق هذه اللوحات توجد زخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة ولايزال



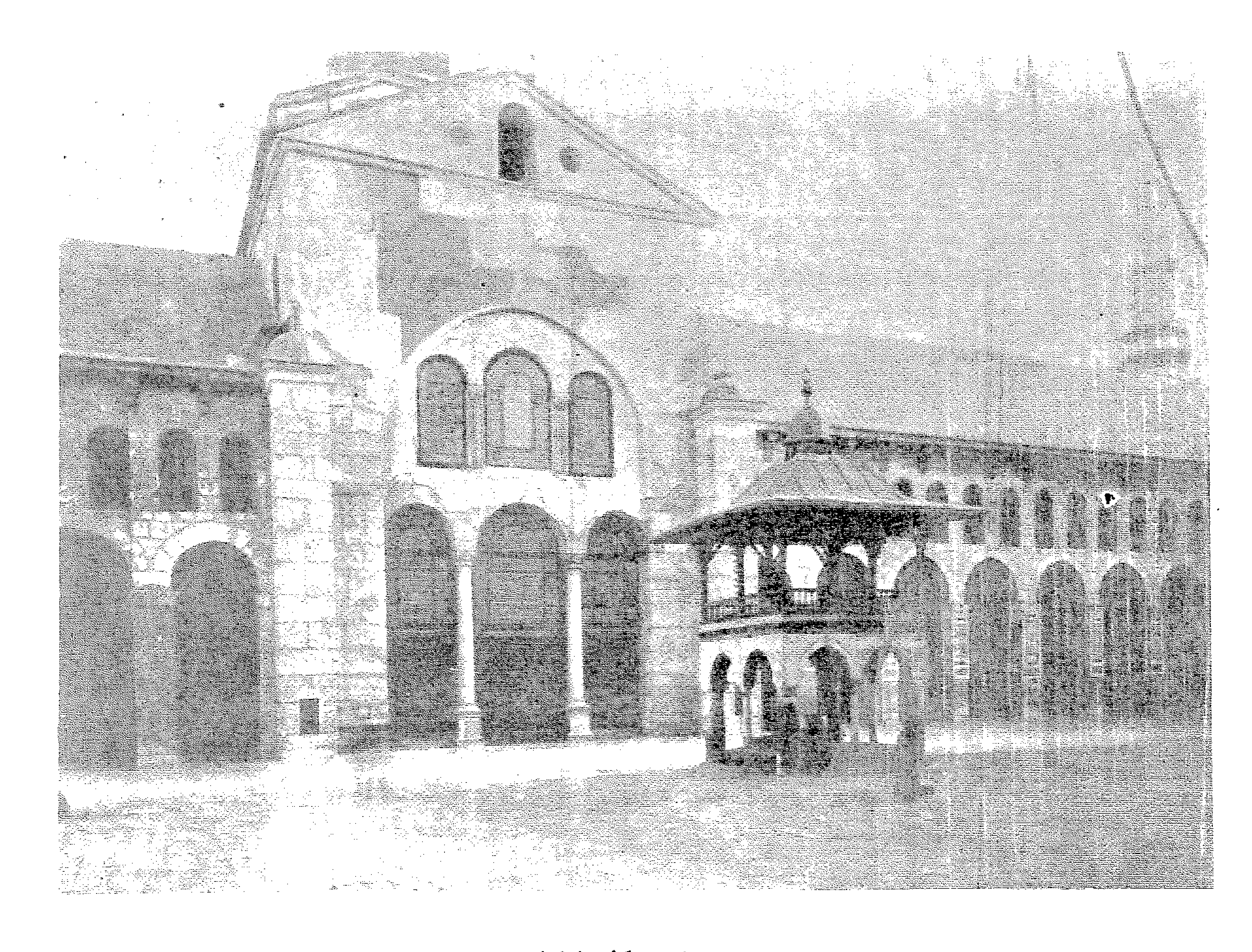
(شـكل ١٦)

المسجد الأموى بدمشق ـ واجهة رواق القبلة

(عن كريزول)



(شكل ١٧)
التخطيط الأفقى للمسجد الأموى بدمشق
(عن كريزول)



(شكل ١٨)
المسجد الاموى بدمشق ـ منظر من وسط الصحن
(عن كريزول)

جزء كبير منهـا باقيا فى الرواق الغربى ــ وفى المسجد بضـع نوافذ من الرخام بها أقدم نماذج من الزخارف الهندسية فى الاسـلام ويظهـر فيها تأثير الفن الاغريقى الرومانى •

ومما يؤسف له أن النيران دمرت أجزاء كثـيرة من الفسيفسـاء الموجودة بالمسجد الأموى وذلك فى نهاية القرن الحادى عشر وفى بدايـة القرن الخامس عشر وفى نهـاية القرن التاسـع عشر ولم تترك الا جزءا بسيطا من هذه الفسيفساء • وقد أتيح للأستاذ دى لورى مدير المعهـد الفرنسى فى دمشق الكشف عن أجزاء كبيرة من هـذه الفسيفسـاء وذلك فى سنة ١٩٢٧ ــ وأهم ما كشف عنه تلك الأجزاء المعروفة الآن ومنهـا جزء ينسب الى نهر بردى فى دمشق ــ وفى هذا الجزء يرى رسم نهر على ضفته أشجار ونباتات وبيوت بعضها كبير مكون من طابقين أو أكثر ــ كما يرى على النهر قنطرة ــ والى جانب ذلك توجد هنـاك زخارف من الفسيفساء تمثل فروعا نباتية من الأكنتس لا تختلف كثيرا عن التى فى قبة الصخرة ولكنها دونها فى دقة الصناعة •

وقليل من الفسيفساء الموجودة فى الجامع الأموى تنسب الى عصر الوليد بن عبد الملك بينما الآخر يرجع الى عهد الاصـلاح الذى قام به السلطان ملك شاه السلجوقى فى نهاية القرن الحادى عشر أو الى اصلاحات متأخرة عن ذلك • ويرجح أن الفنانين الذين قاموا بصناعة الفسيفسـاء فى عهد الوليد كانوا فنانين سوريين وربما عاونهم فنـانون آخرون كانوا مساعدين لهم ولم يقوموا بالدور المهم • وتعتبر الأبراج الأربعة الموجودة فى أركان المسجد ، المـآذن الأولى فى الاسـلام وكان لهـا أكبر الأثر فى تصميم المـآذن التى شوهدت بعد ذلك فى أغلب المسـاجد فى شمال افريقية والاندلس ، كما كان لتصميم المسجد الأموى أكبر الاثر فى تصميم مسجد قرطبة الكبير وغيره من مساجد بلاد المغرب •

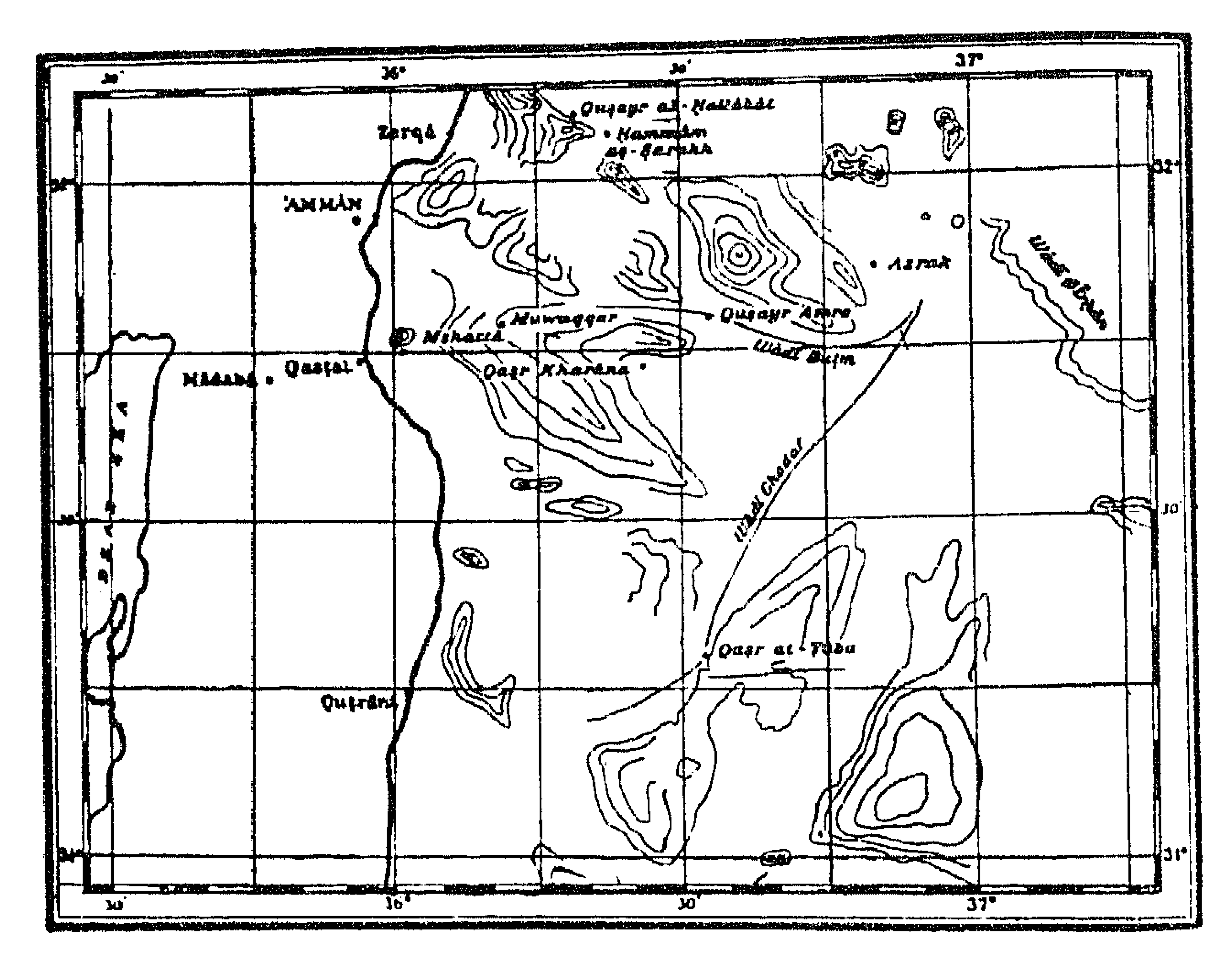
قصـــير عمرا فى بادية الشـــام :

من أهم الأبنية التى تنسب الى الأمويين قصور بناها الخلفاء فى بادية الشام كقصير عمرا وحمام الصرخ وقصر المشتى وقصر الطوبة ـ وهـذه القصور كان يلجأ اليهـا الأمراء حين تنتشر الأمراض فى المدن كما كان يذهب اليها الامويون للصيد ، وكان الجزء المهم فى بعض تلك القصـور حماما كما فى قصير عمرا وحمام الصرخ ـ وكان البعض الآخـر يشبه الحصون الصغيرة •

ويقع قصير عمرا على بعد نحو خمسين ميلا شرقى عمان ـ ويرجع الفضل فى الكشف عنه الى البعثة العلمية التى كان يرأسهـا الأسـتاذ ألوا موزيل ، والتى أتيح لها أن تكشف عن هـذا البنـاء لعلماء الآثار سـنة ١٨٩٨ ـ كما صورت هـذه البعثة النقوش الجميلة والصور التى كانت تحلى جدران هذا البناء الذى دب التلف الى معظمها •

ويتكون هذا القصر من قسمين رئيسيين هما قاعة الاستقبال والحمام السـاخن • أما قاعة الاستقبال فهى مستطيلة التخطيط ويغطيهـا ثلاث أقبية نصف أسطوانية يفصلها عن بعضها عقدان عرضيان ـ وهذه الطريقة التى نجد فيها العقود العرضية تحمل الاقبية الطولية ـ طريقة ساسانية أخذها العرب عن ايران فشوهدت فى طاق ايوان بالكرخ كما وجـدت واستعملت بعد ذلك فى جهات كثيرة كما فى طاقات مداخل مدينة «بغداد» التى شيدها أبو جعفر المنصور وفى بعض غرف قصر الأخيضر العباسى •

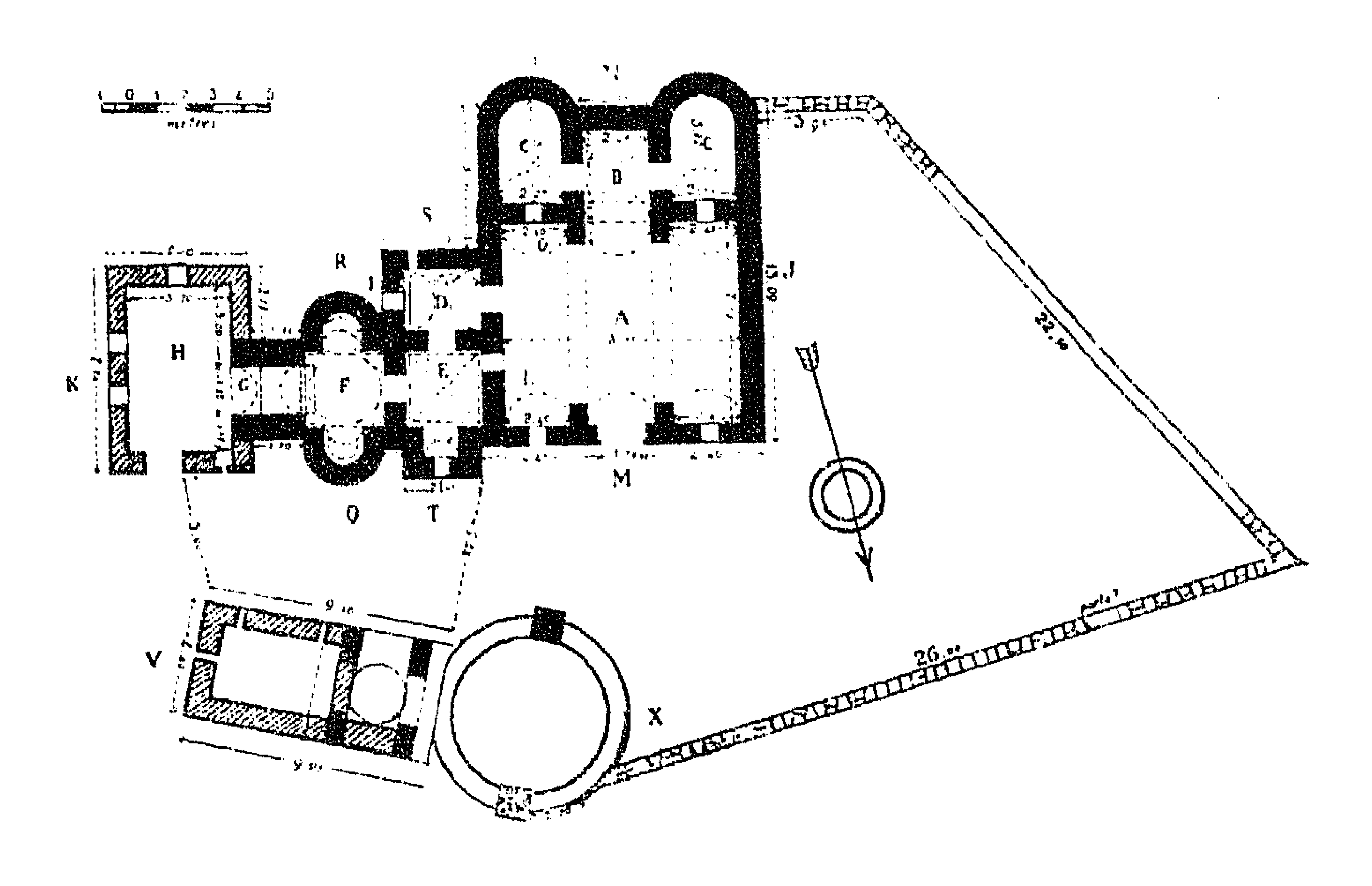
وفى نهاية القبو الاوسط لقاعة الاستقبال ، على محور مدخل قصـير عمرا توجد حنية العرش وهى مغطاة بقبو نصف اسطوانى أقل ارتفـاعا من سقف أقبية قاعة الاستقبال ـ ويحلى صـور الحنية صورة الخليفة وهو جالس على عرشه ـ وتكتنف الحنية من جهتيها غرفتان لخلع الملابس



(شــكل ١٩)

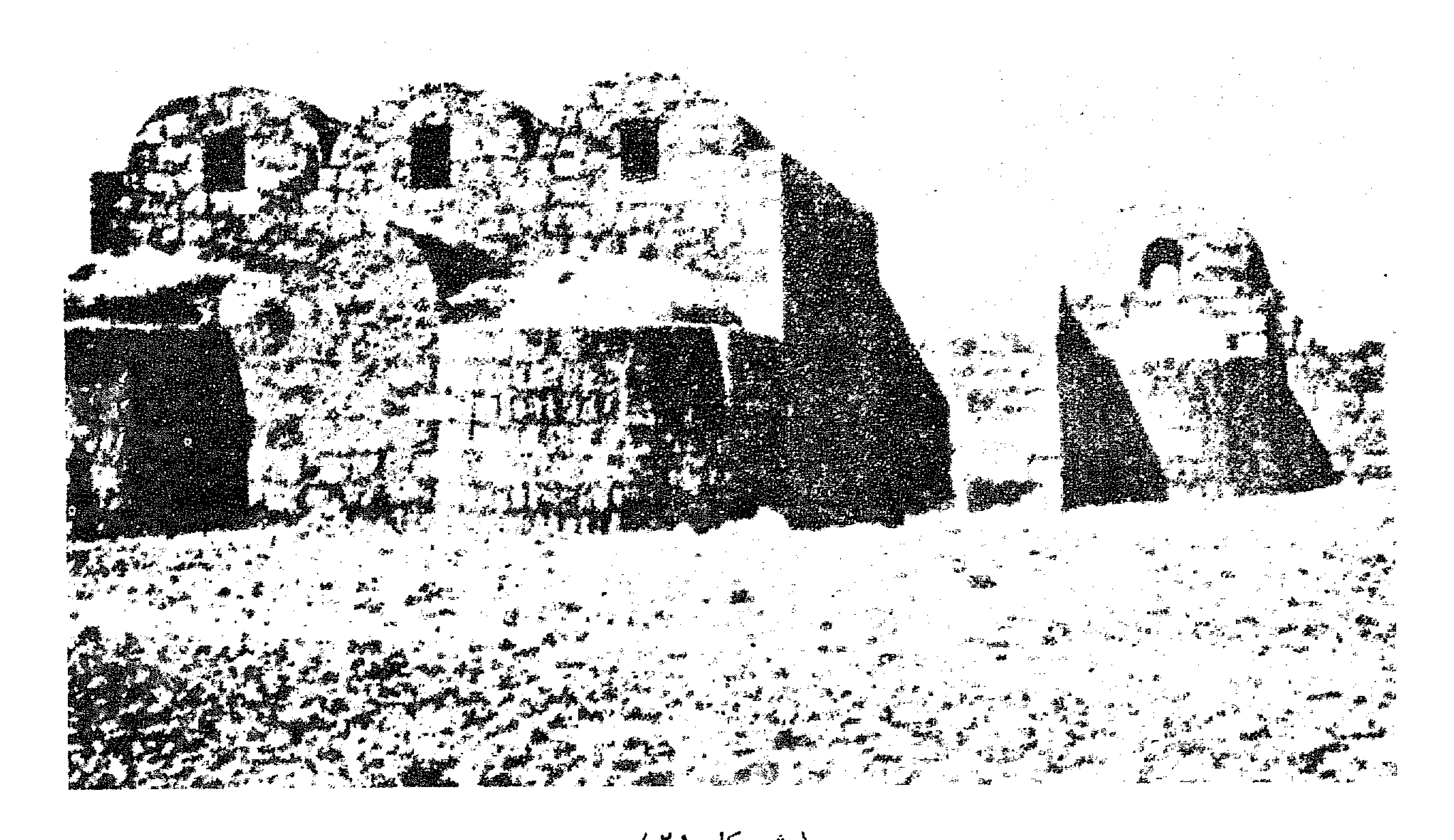
خريطة لشرق الأردن وبها مواقع القصور الأموية فى البادية

(عن كريزول)



(شــكل ٢٠)

المسقط الأفقى لقصير عمرا



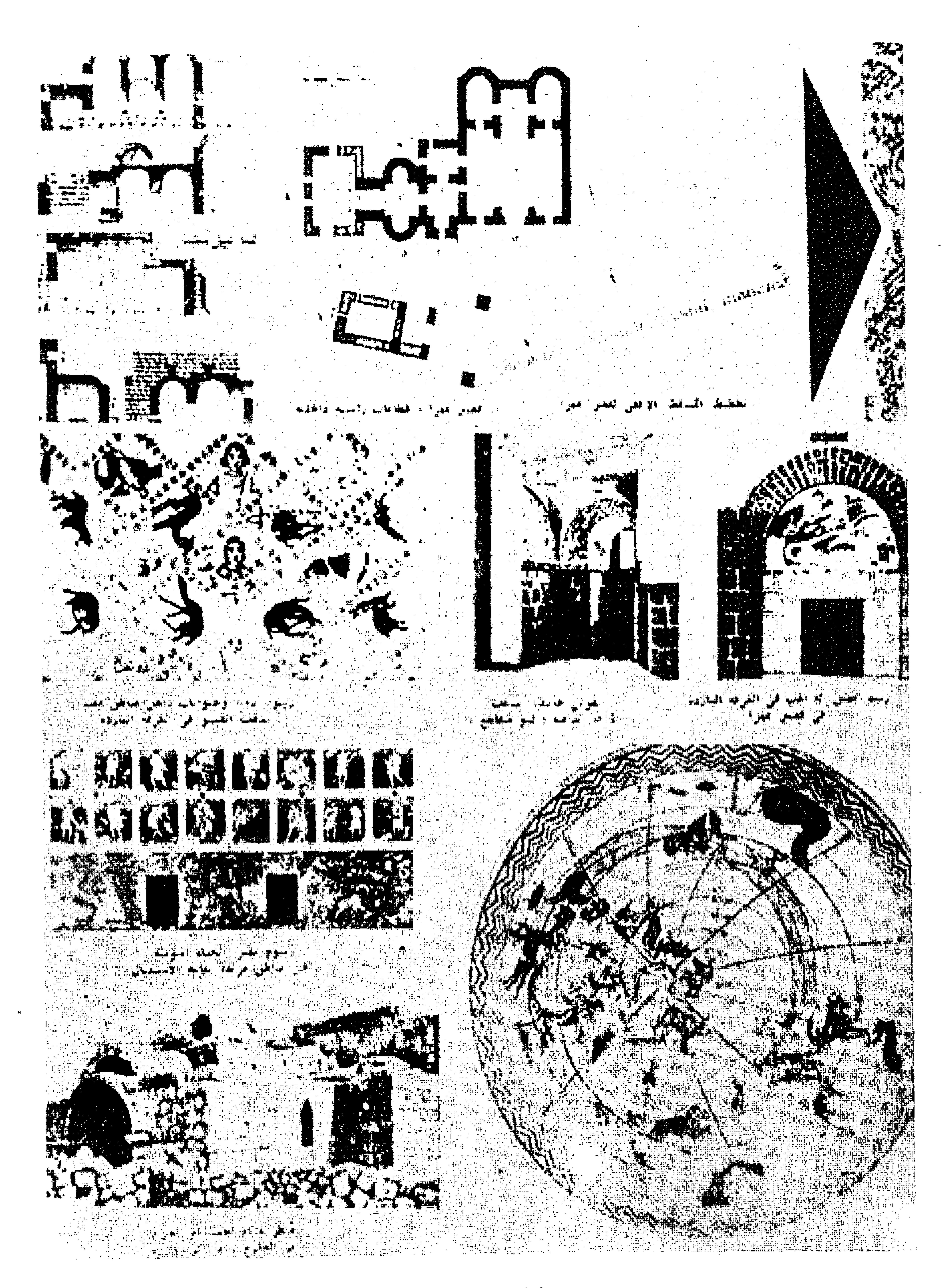
(شكل ٢١)

منظر قاعة الاستقبال وحنية العرش بقصير عمرا من الجهة الخلفية



(شــكل ٢٢)

دائرة الفلك فى قبة الغرفة الساخنة بقصير عمرا



(شـكل ٢٣)

صور داخل قصير عمرا . أما الصورة فى الركن الأسفل الى اليسار فتمثل حمام الصرخ

ليس بهـا نوافذ ويغطى كل منهما قبو نصف اسـطوانى ينتهى بسـطح نصف كروى .

ويقع الحمام الساخن الى يسار قاعة الاستقبال ويشمل ثلاث غرف رئيسية هى على الترتيب : الغرفة الباردة ويدخل اليها من قاعة الاستقبال ويغطيها قبو نصف اسطوانى محوره عمودى على محور قاعة الاستقبال ويليها الغرفة الدافئة وهى مغطاة بقبو متقاطع ومنها الى الغرفة الساخنة وهى مغطاة بقبة نصف كروية محمولة على أربعة مثلثات كروية . والبنـاء مبنى من الحجر الجيرى الاحمر والاقبية تغشيها طبقة سميكة من الملاط ـ كما كانت تغشى الارضية بلاطات من الرخام يجرى بأسفلها مواسير البخار الساخن كما كان الحال فى حمامات كراكلا بروما .

ولعل شهرة قصير عمرا ترجع الى وجود الصور الحائطية فى مثـل هذا الوقت المبكر من الاسلام وكراهية التصـوير عامة عند المسلمين . أما حكم الاسلام فى التصوير فان رجال الحـديث ينسبون الى النبى عليه السلام عدة أحاديث تحرم تصوير المخلوقات الحية أو عمل تماثيـل لها . والحق أنها لا تمثل الا الرأى السائد بين رجال الدين فى بداية القرن الثالث الهجرى الذى اشتغل فيه العلماء بجمع الحديث . والواقع أن النبى ومن أتى بعـده من الخلفـاء الراشـدين ثم المتمسكين بالدين من الامويين والعباسيين نهوا عن تصوير الكائنات الحية ليحموا المسلمين من الأصنام والتماثيل والصور التى قد تنسيهم الخالق عز وجل أو تدعوهم لعبادتها ـ ولمـا بعد عهد العرب بالوثنية وزال خطرها أفتى العلماء بعـدم تعارض التصوير بتعاليم الدين الحنيف .

ويحلى جـدران قصير عمرا وأقبيته من الداخـل صـور ملونة من النوع المعروف باسم « الفريسكو » ـ ذات الألوان المختلفة كالبنى

الغامق والفاتح والازرق الفاتح والجنزارى والاصفر المعتم • وتضم هذه النقوش الحائطية رسـوم راقصات ونسـاء شبه عاريات ورسوم صـيد واستحمام ورسوما رمزية لآلهة الشعر والفلسفة والنصر والتاريخ والحب عند الاغريق • كما تشمل أيضا رسوما تمثل مراحل العمر المختلفة وهى الفتوة والرجولة والكهولة ، مرسومة داخل مناطق مربعـة أو معينـة ، ورسما لقبة السماء أو دائرة الفلك وبعض النجوم مع رسم البروج المختلفة ورسوم طيور وحيوانات وزخارف نباتية •

وأهم نقوش قصير عمرا نقشان أولهما رسم الخليفة وهو جالس على عرشه فى صدر حنية العرش ويحف به شخصان وفوقه مظلة محمولة على عمودين حلزونيين — وكانت توجد على عقد المظلة كتـابة كوفية تطرق التلف اليها • والنقش الثانى لصورة مشهورة تعرف باسم صـورة أعداء الاسلام وأهميتها ترجع الى تاريخ قصير عمرا — وقوام هـذه الصـورة ستة أشخاص مرسومين فى صفين ويلبسـون ملابس فاخرة ، وفوق رؤوس أربعة منهم كتابة بالعربية والاغريقية لا تزال باقية • وهؤلاء الأشخـاص هم من اليسـار الى اليمين قيصر (فى الصف الأول) والثـانى رودريق (فى الصف الخلفى) وهو آخر ملوك القوط فى أسبانيا وقد قتله العرب سنة ٩٣ هـ (٧١١ م) فى معركة شريش — والثالث (فى الصف الأول) فوقه كلمة كسرى (فهو ملك الفرس) — والرابع (فى الصف الخلفى) وفوقه كلمة النجاشى (فهو ملك الحبشة) •

وقد رجح فان برشم أن الأشخاص المرسومين فى الصـف الأمامى هم ملوك امبراطوريات كبيرة فى حين أن المرسومين فى الصف الخلفى هم ملوك دول صغيرة — كما يقابل ترتيبهم مواقع بلادهم الجغرافى من الغرب الى الشرق واسـتنتج من ذلك أن الشخص الخـامس (وهو فى الصف الأمامى) وربما كان امبراطور الصين وأن الشخص السـادس أحد أمراء

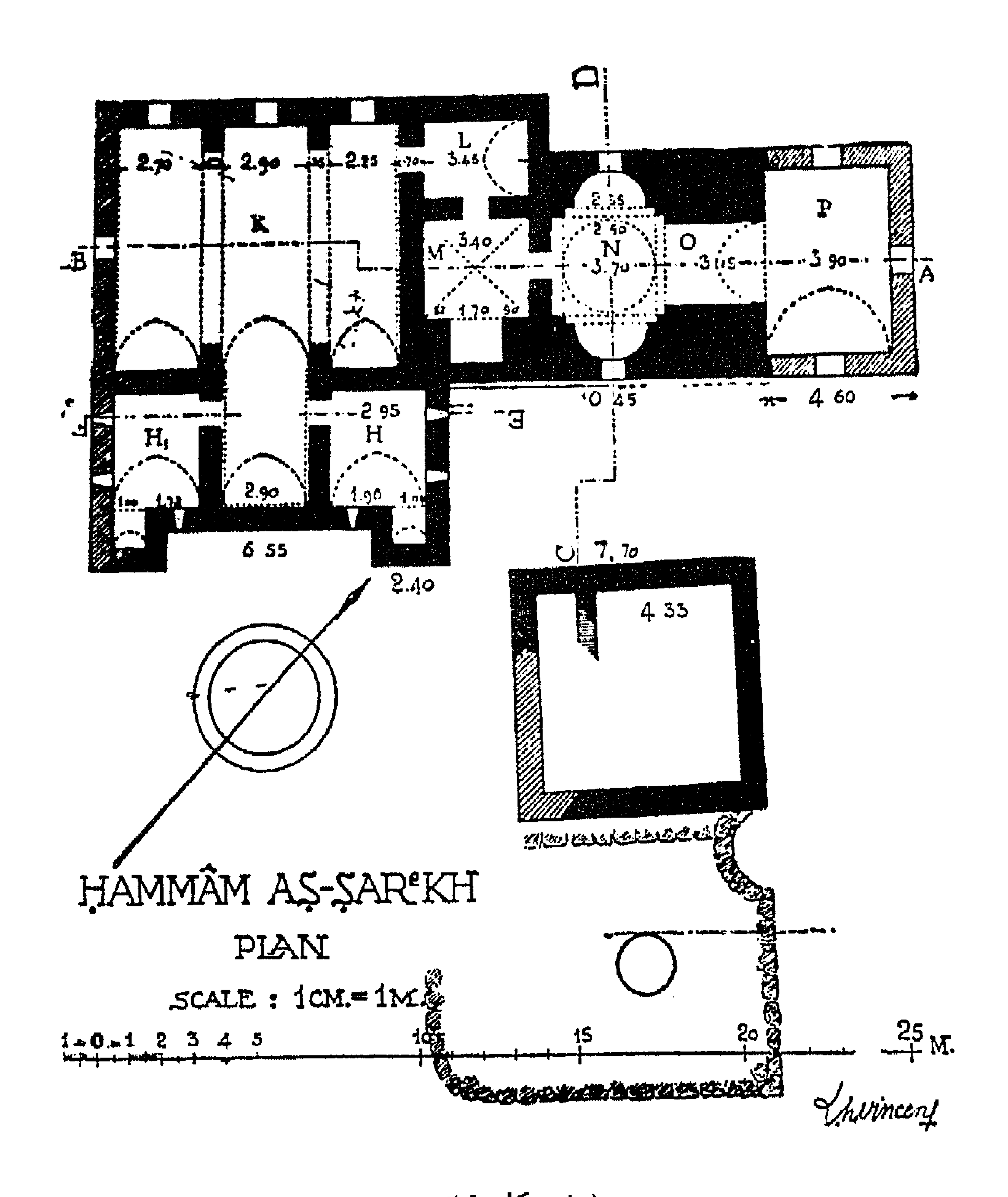
الترك • كما استنتج فان برشم أن المرسومين فى الصورة هم أعداء الاسلام عامة وأعداء الخليفة الأموى الوليد بن عبد الملك خاصة فرجح تاريخ بناء قصير عمرا ما بين (٧١١ ــ ٧١٥ م) •

وتمتاز قبة الغرفة الساخنة بزخرفتها من الداخل برسوم دائرة الفلك ورسوم الدب الأكبر والتنين وغيرهما وهذه الرسوم من الفريســكو أيضا ويلاحظ رسم دائرة الفلك قبل ذلك فى معبد دندرة وهى محفوظة بمتحف اللوفر بباريس• وقد اشتهر قصيرعمرا بما فيه من نقوش آدمية على الأسقف والجدران بألوان زاهية وأساليب فنية هلينية وبيزنطية متأثرة فى بعض نواحيها بالأساليب الايرانية الى جانب العناصر الشرقية المسحية • التى امتاز بها هذا العصر ــ كما يلاحظ أن الذين قاموا برسم هذه الصور كانوا يعرفون العربية أكثر من الاغريقية ، ولكنهم لا يتقنونها جيدا مما يرجع أنهم كانوا اما سوريين أو آراميين •

حمــام الصرخ :

وقد كشف بتلر سنة ١٩٠٥ حمام الصرخ ويقع على بعد ثلاثة أميال جنوب شرقى قصير الحلابات وقد زاره الأستاذ كريزول بصحبة ڤنسنت فى سنة ١٩٢٦ ــ والى الأخير يرجع الفضل فى رسمه •

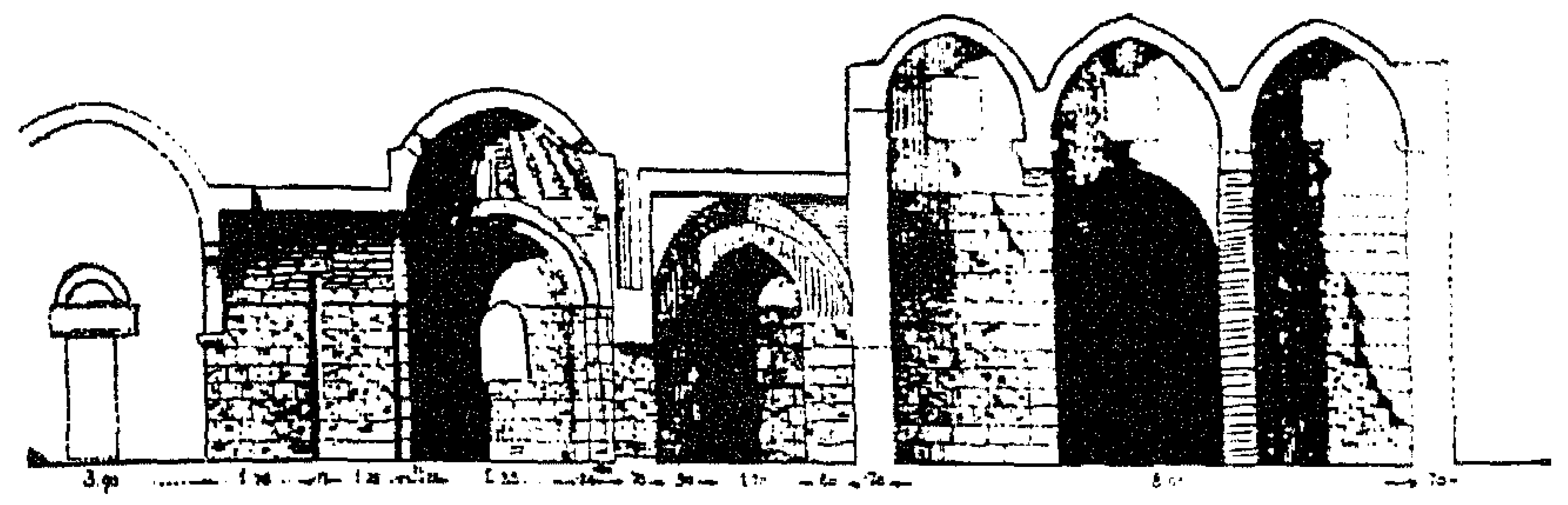
ويشبه حمام الصرخ فى تخطيطه قصير عمرا الى حد كبير فهو مكون من قسمين رئيسيين أيضا هما قاعة الاستقبال والحمام ــ الا أنه يختلف عن قصير عمرا فى تدبب عقوده وأقبيته ــ وفى طريقة الدخول الى الغرفة الباردة للحمام فى كليهما • فبينما تتجه يسارا فى قصير عمرا ــ فاننا نتجه الى اليمين فى حمام الصرخ • وتمتاز القبة فى الغرفة الساخنة بحمام الصرخ بأنها مضلعة من الداخل وكانت مغطاة بطبقة من الملاط ومغشــاة بكسر الخزف ــ كما يذكر بتلر أنها كانت مغشاة أصلا بالحصى • وبناء حمــام الصرخ من الحجر ذى المداميك المنتظمة ويرجع تاريخه ما بين (٧٢٥ــ٧٣٠م) لما بينه وبين قصير عمرا من شبه كبير •



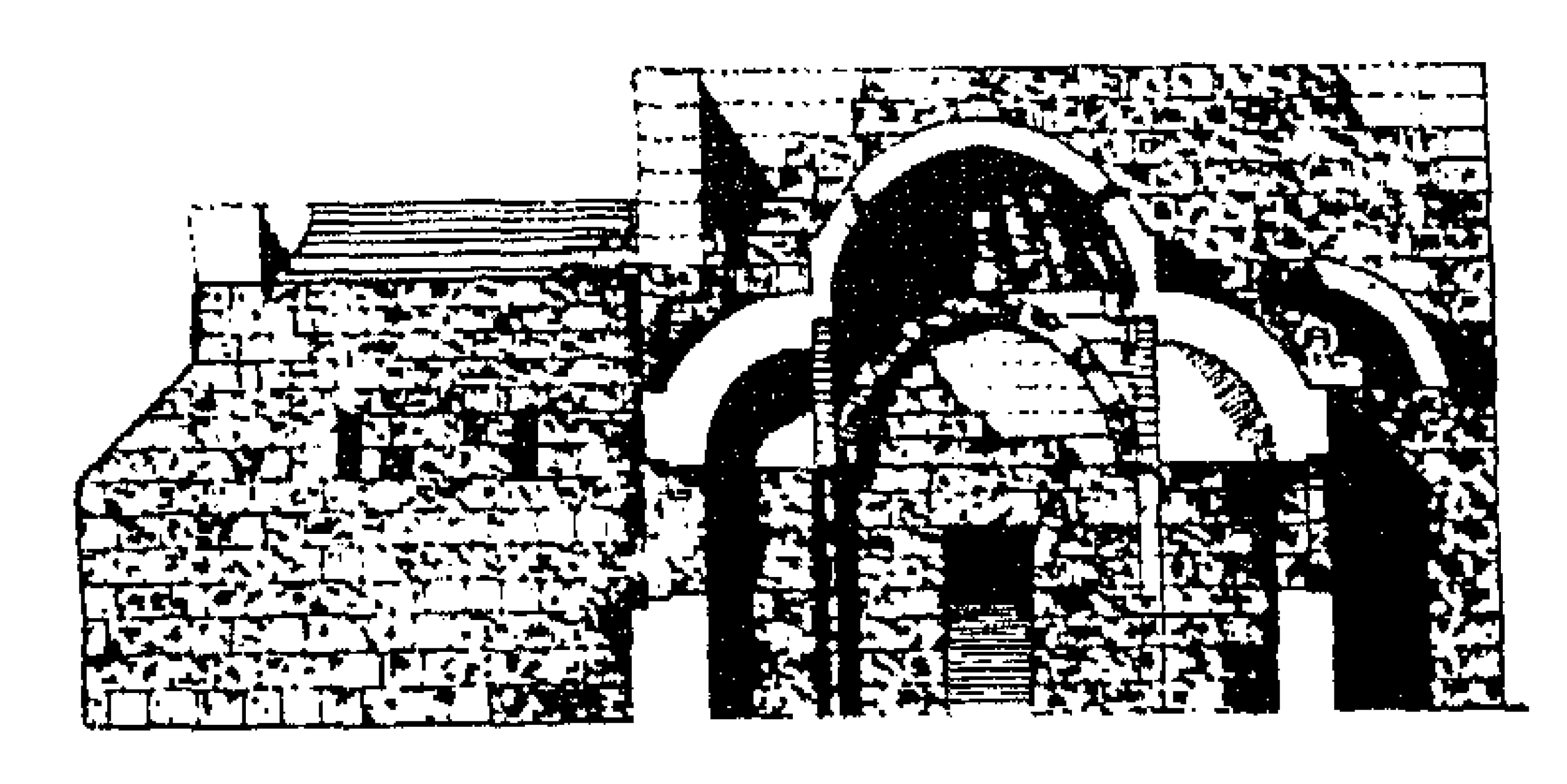
(شــكل ٢٤)

المسقط الأفقى لحمام الصرخ

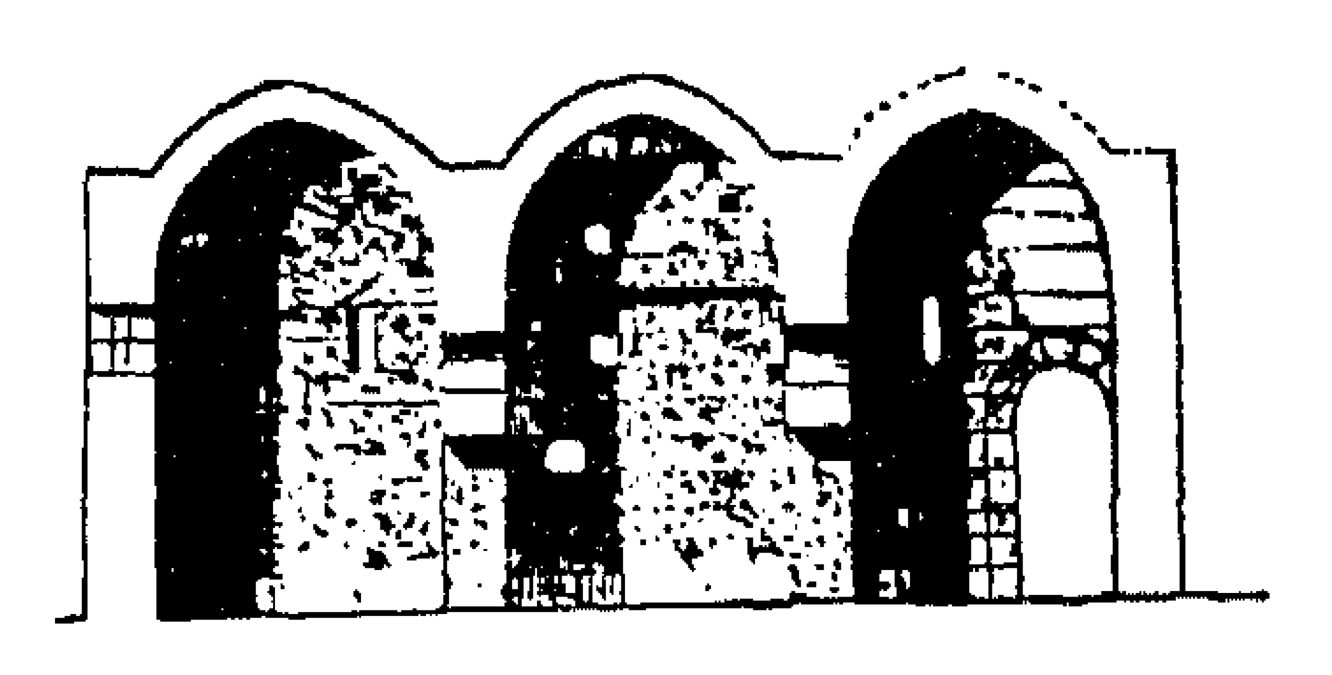
(عن ڤنسنت)



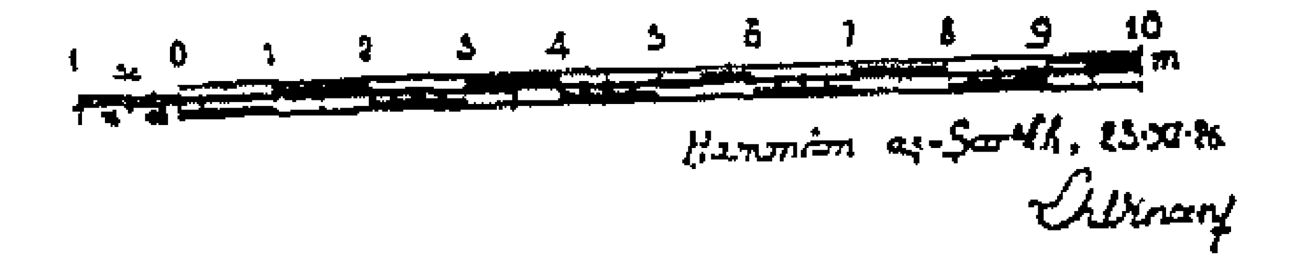
. SECTION AB RESTORED .



. SECTION CD .



. SECTION EF .



(شـــكل ٢٥)

قطاعات رأسية بحمام الصرخ

(عن فنسنت)

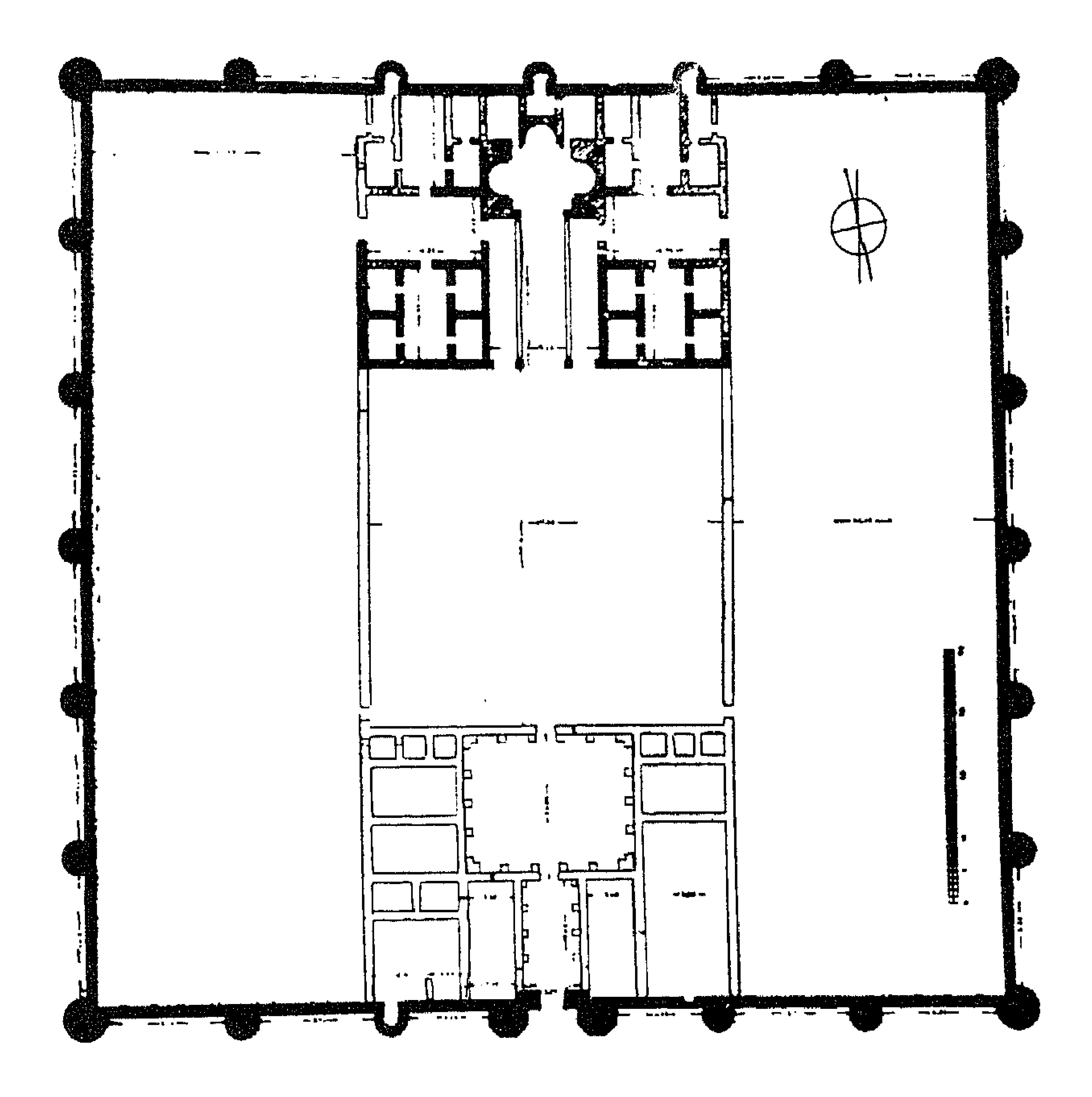
قصر المشتى :

ينسب بناء هذا القصر للخليفة الأموى « الوليـد الثانى » ــ ويقع على بعد عشرين ميلا جنوب شرقى عمان ــ عاصمة شرق الأردن ــ وقد كان للأستاذ لايارد فضـل الكشف عنه فى عام ١٨٤٠ ــ وقام ببحثـه ودراسته الأستاذ شولز ــ وقد جنى ثمرات أفكارهم بعـد ذلك كثير من علمـاء الآثار أمثـال : الأسـتاذ كريزول وترسترم ورولنش وديلافوى وموزيل ولامس وغيرهم •

وقصر المشتى قصر صحراوى غير تام البنـاء وفى حالة مهـدمة وقد نقلت أهم الأجزاء من الزخارف المحفورة فى الحجـر الجيرى فى الواجهـة الجنوبيـة الى برلين مهـداة من السلطان عبد الحميد الى القيصر غليوم الثانى • وقد وضعت فى متحف القيصر فردريك ببرلين منذ سنة ١٩٠٣ •

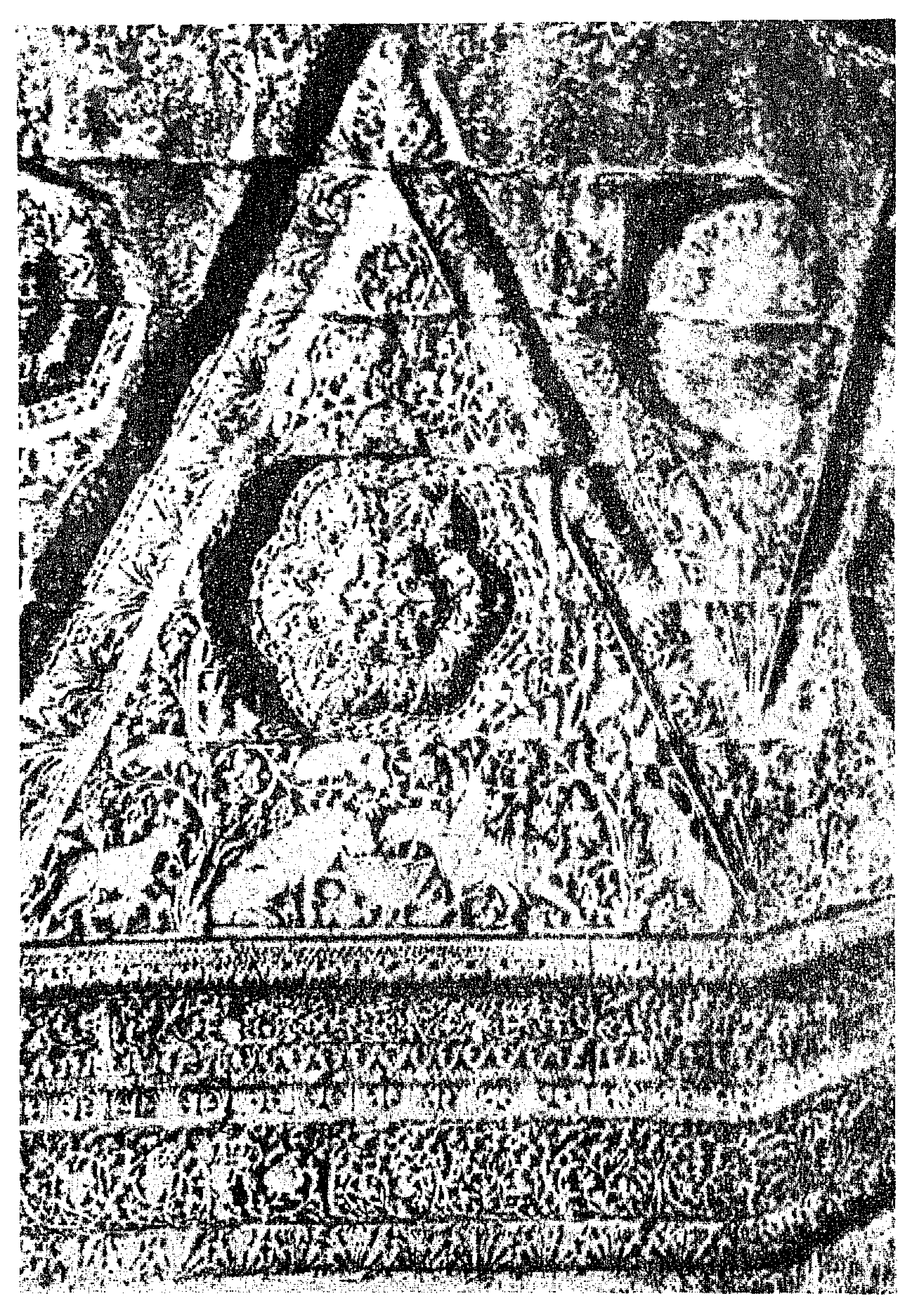
والقصر مستطيل التخطيط ومساحته من الداخـل حوالى ١٤٤ مترا مربعا وحائطه الخـارجى تكتنفه أبراج نصف دائرية ويتوسط المدخـل واجهته الجنوبية ــ كما أن القصر مقسم من الداخـل الى ثلاثة أقسـام رئيسية تتجه من الشمال الى الجنوب ــ وعرض الجزء الأوسط ٥٧ مترا وكل من الجانبين ٤٢ مترا ــ والمبانى الداخلية مبنية بالطوب وترتكز على قاعدة من الحجر مكونة من أربعة مداميك أفقية • وسمك الحائط الداخلى ١٫٧٠ مترا وقطر الأبراج ٥٫٢٥ مترا وتبتعد ١٩ مترا عن بعضها •

والمدخـل يكتنفه برجان على شكل نصـفى مثمنين ويتكون شكل الواجهة الجنوبية من عدة مثلثات معتدلة ومقلوبة بحيث تظهر فى مجموعها على شكل خط منكسر ــ وفى وسط كل مثلث وردة وبأسفلها فى المثلثات المعتدلة موضوعات زخرفية متنوعة بعضها يمثل حيوانين متقابلين يفصلهما



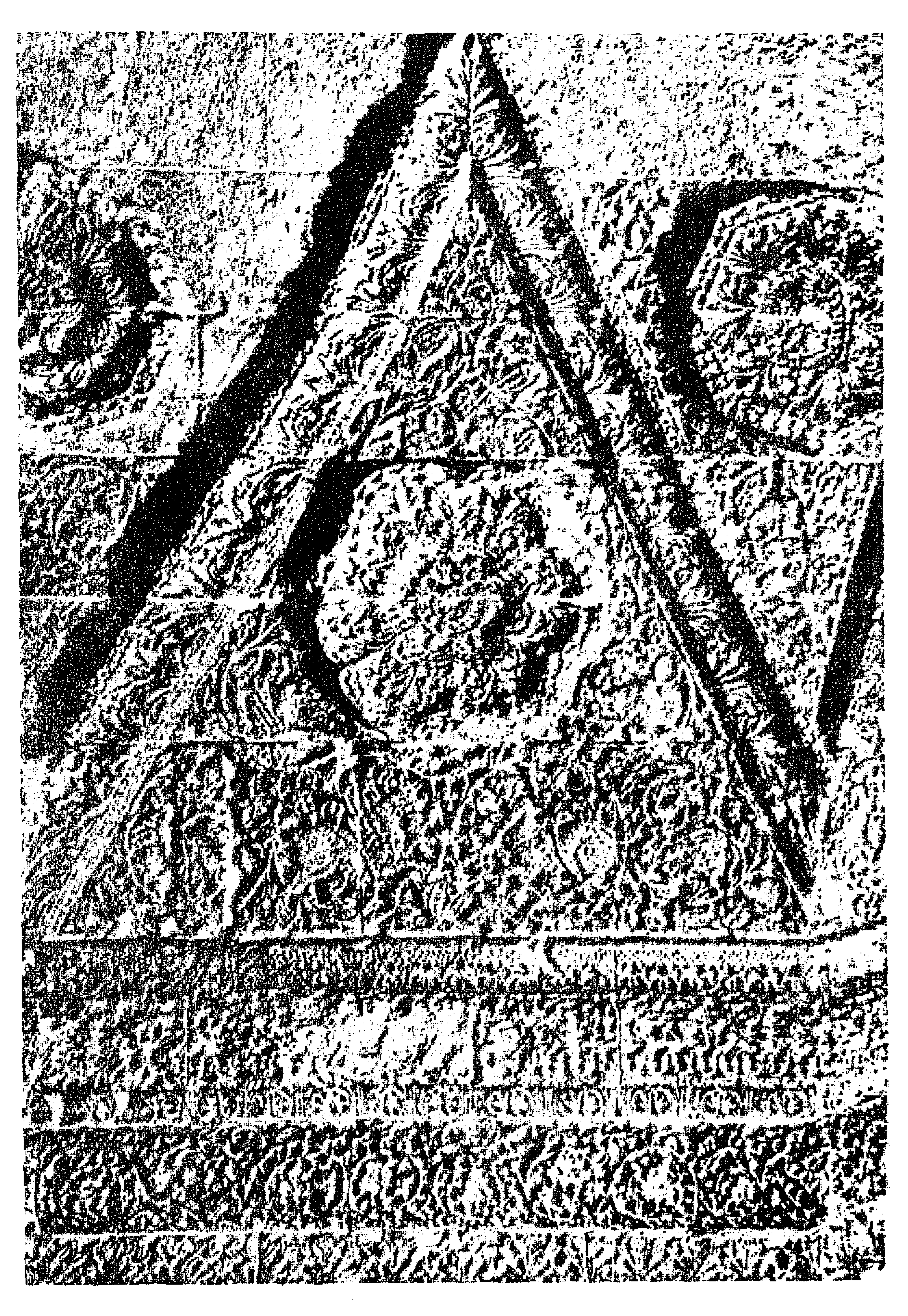
(شــكل ٢٦)

المسقط الأفقى لقصر المشتى



(شــكل ٢٧)

برج المدخل الأيسر بقصر المشتى



(شــكل ٢٨)

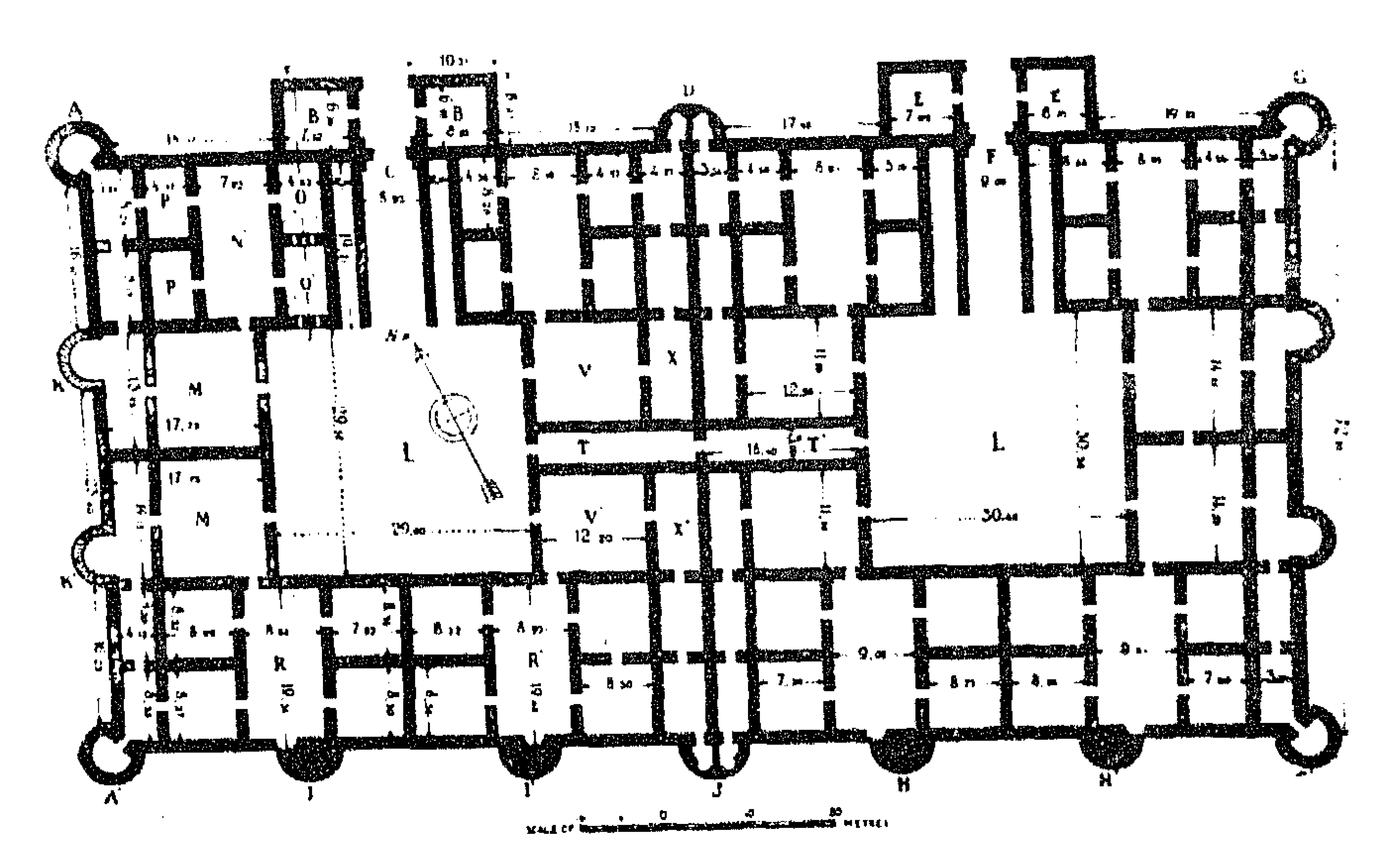
واجهة قصر المشتى الى يسار المدخل

اناء ــ والأرضية مكونة من زخارف نباتيــة جميلة محفورة على الحجر ــ ويلى المدخل ردهة توصــل الى فناء مربع التخطيط مســاحته ١٤ مترا مربعا ــ ويكتنف ردهة المدخل من جهتيها حجرات مكونة من طابقين كما توجد الى يمين المدخل غرفة مستطيلة فى حائطها الجنوبى محراب أوتجويف عبارة عن حنية داخلة فى الحائط مما يدل على أن تلك القاعة كانت تمثــل « مسجد القصر » •

ويلى الفناء الأول فنــاء كبير مســاحته ٥٧ مترا مربعا يليــه القسم الملكى للقصر ويتكون من قاعــة مقســـمة الى ثلاث بلاطات على تخطيط البازلبكا وتنتهى بقاعــة العرش المكونة من ثلاث حنيــات نصف دائرية التخطيط • ويكتنفها من جهتيها « بيوت » مكونة من زوجين من الغــرف ومسقوفة بأقبية ويفصلها فناء ــ وهناك توجد أربع مجموعات من هــذه البيوت حول قاعة العرش فى قصر المشتى • ونظام البيت كما كان متبعــا فى سوريا قبل الاسلام من حيث نظــام الغرف ووضعها بالنسبة للفناء ــ ويلاحظ أن الأبواب تتوسط الجــدران التى تفتح على الفناء المتوسط ــ وأقبية الغرف مكونة من طوبة ونصف ومبنية بدون عبوات كما هو الحال فى بناء الأقبية فى الشرق ــ والطوب مربع الشكل ، والعقود مدببة ووجه العقد ظاهر فيه شكل الطوب بحيث يظهر مسطحه المربع ، وتوجد دورات للمياه فى بعض الأبراج المتصلة بالحائط الخارجى •

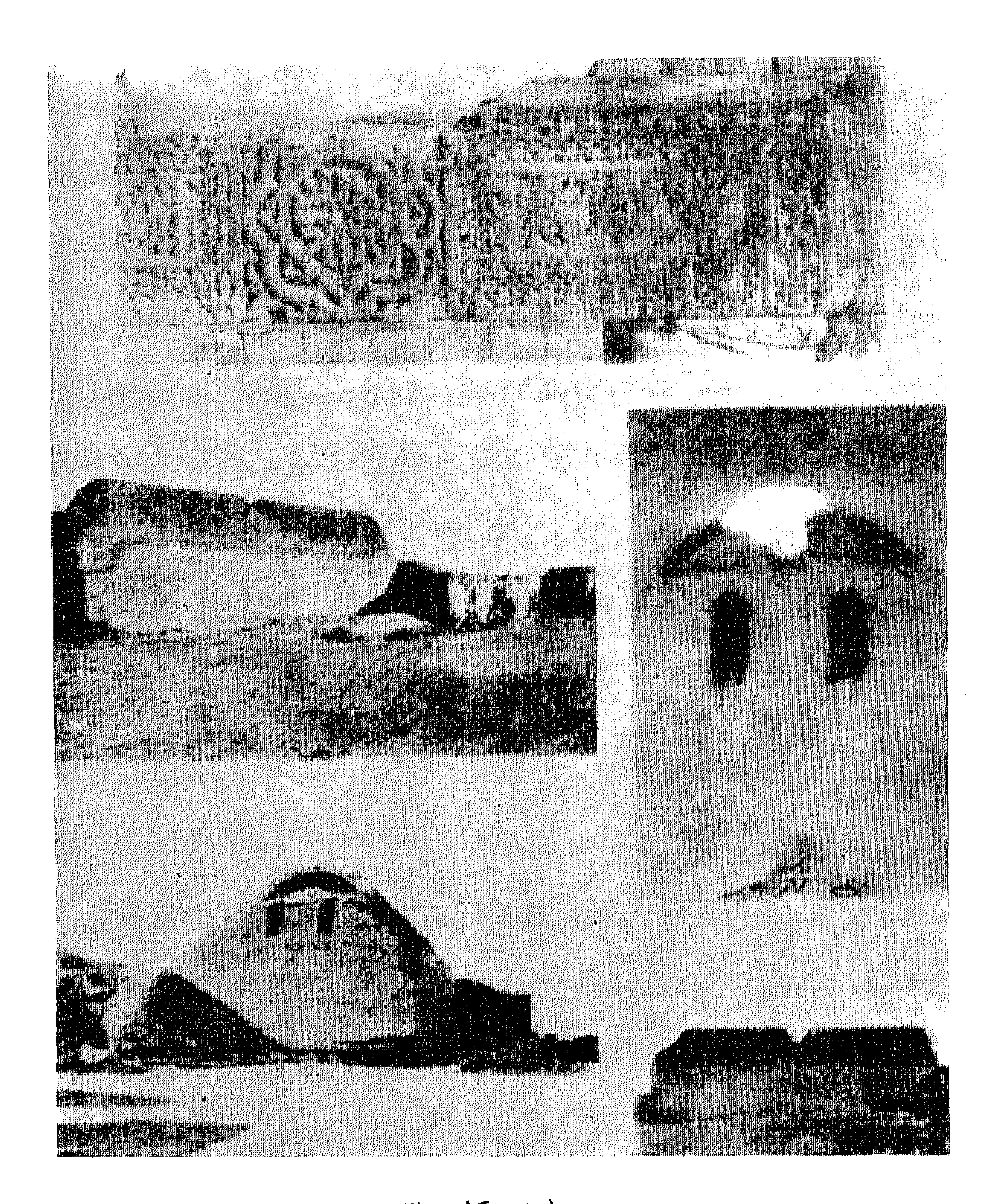
ونظام البيت فى قصر الطوبة يتبع نظامه فى قصر المشتى ويقــع قصر الطــوبة فى وادى غداف على بعد ســتين ميــلا جنــوب شرقى عمــان ويسب بناؤه أيضا الى الخليفة الأموى « الوليد الثانى » •

ويعتبر تخطيط قاعــة العرش فى قصر المشتى تخطيطا جديدا ويظهــر لأول مرة فى سوريا فى هــذا القصر ، ويتبع نظام الغــرف فى بيوت قصر المشتى النظام البابلى وهو النظام الذى اتبع فى سوريا قبــل بنــاء قصر المشتى فقد وجد قبل ذلك فى « قسطل » على بعد أربعة أميال الى الغــرب



(شــكل ٢٩)

المسقط الأفقى لقصر الطوبة



(شــكل ٣٠)

قصر الطوبة ــ زخارف واشكال الغرف الداخلية المغطاة بأقبية .

من قصر المشتى ـ كما وجد مثل هذا النظام فى الطابق العلوى من قصر خرانه والذى يرجح الأستاذ كريزول أن تاريخ بنـائه يرجع الى ما قبـل الاسـلام .

أما الأصل فى تخطيط القاعة على شكل ثلاث حنيـات نصف دائرية فقد شوهد قديما فى الحمامات الرومانية فى تونس فى « تلبتة » ثم وجدت بعد ذلك فى الغرفة الساخنة فى الحمامات الرومانية فى « لمبسة » بالجزائر ثم فى روما بعد ذلك فى عدة أماكن ـ أما فى الشرق فقد وجدت فى سوريا بكنيسة يوحنا البطريرك (٤٥٠ ـ ٤٦٠م) ببيت المقدس . كمـا وجدت أيضا عدة أمثلة فى شمال أفريقية بنيت فى النصف الثانى من القرن الخامس الميلادى وذلك فى تبسة وغيرها .

وقد استعمل هذا التخطيط لأول مرة كقـاعة للعرش فى أحد القصور فى مدينة « بصرى » ـ ويرجح الأستاذ بتلر أن تاريخ بنـاء هذه القاعة يوافق تاريخ بناء كنيسة بصرى أى ما بين ٥١٢ ـ ٥١٣ م ثم وجدت أيضا فى قصر بن وردان سنة ٥٦٤م .

وقد كان انشاء تخطيط قاعة العرش على شكل ثلاث حنيـات نصف دائرية تتقدمها قاعة على شـكل البازليكا لأول مرة فى مصر فى مدينـة « سوهاج » فى الدير الأبيض والدير الأحمر (٤٤٠ م) ممـا كان له أثره فى تخطيط قاعة العرش بقصر المشتى .

أما زخارف واجهة قصر المشتى ـ فهنـاك عـدة عنـاصر وتأثيرات بيزنطية وهلينيـة وساسانيـة تلاحظ بوضـوح فى الزخـارف النبـاتية والحيوانية ، وبعض تلك الزخارف النبـاتية تشبه الزخارف القبطية التى وجدت على بعض التحف فى مصر ـ وقصـارى القـول فان قصر المشتى حافل بالزخارف الحائطية المحفورة على الحجر الجـيرى والتى تعتبر بحق من أهم الأمثلة لتلك الصناعة فى العصر الأموى .

العمارة الاسلامية فى العصر العباسى

مقدمة :

استمر حكم هشام بن عبد الملك فى عهد الدولة الأموية تسعة عشر عاما وتوفى عام (١٢٥هـ ـ ٧٤٣م) ، وقد خلفه الوليد الثانى الذى ينسب اليه لقصران الأمويان : قصر المشتى وقصر الطوبة وهما أثران مهمان من ناحية العمارة الاسلامية ـ ثم خلفه يزيد الثالث ثم الخليفة مروان الثانى الذى كان عهده عهد اضطراب وقلق واتخذ حرّان مقرا له .

وفى سنة ٧٤٧ م أمر « ابراهيم » رأس البيت العباسى فعهد الى أبى مسلم برفع العلم الأسود شعار الدولة العباسية الجديدة ـ وقد حاول مروان القبض على ابراهيم الذى توفى فى السجن بعد ذلك بمدة قصيرة ـ وفى أثناء تقدم قحطبة قائد أبى مسلم نحو الكوفة ظهر أبو العباس شقيق ابراهيم ونادى به أتباعه خليفة جديدا ـ وقد هزم مروان بعد ذلك فى موقعة الزاب فى سنة (١٣٢ هـ ـ ٧٥٠ م) ، ثم فر هاربا نحو الموصل فحران ثم حمص ودمشق وفلسطين حتى وصل الى مصر حيث لجأ الى كنيسة فى بوصير بالفيوم وهناك اعتقل وأعدم فى يوليو سنة ٧٥٠ م .

وفى دمشق فى سنة (١٣٢هـ ـ ٧٥٠م) نودى بأبى العباس أول خليفة ومؤسسا للدولة العباسية ، ولما كانت دمشق مقرا لحكم الأمويين

فقد نقل أبو العباس مقر الحكم الى الكوفة ـ وقد عرف أبو العباس بالسفاح ـ وفى هذه الأثناء فر عبد الرحمن الى الأندلس وأسس هناك امارة قرطبة ـ وقد اتخذ السفاح قصر ابن هبيرة مقرا له وقد عنى ببنائه يزيد بن عمر بن هبيرة ويقع بين الكوفة وبغداد ثم زاد فى مساحته وأطلق عليه اسم « الهاشمية » •

وقد خلف السفاح أبو جعفر المنصور فولى الخلافة فى سنة (١٣٦هـ ـ ٧٥٤م) وفى أول الأمر اتخذ الهاشمية بالكوفة مقرا لحكمه وهى تقع بين الكوفة والحيرة ـ ثم أخذ فى البحث عن موقع جديد لبناء عاصمة العباسيين الجديدة ـ وبعد جهد طويل استقر بهم الأمر على اختيار موقع مدينة بغداد لبناء العاصمة الجديدة ـ ويشبه اختيار موقع تلك العاصمة اختيار « ادريس » لمدينة « فاس » فى شمال أفريقية وذلك فى سنة (١٩٠ ـ ١٩١هـ) ـ (٨٠٥ ـ ٨٠٦م) •

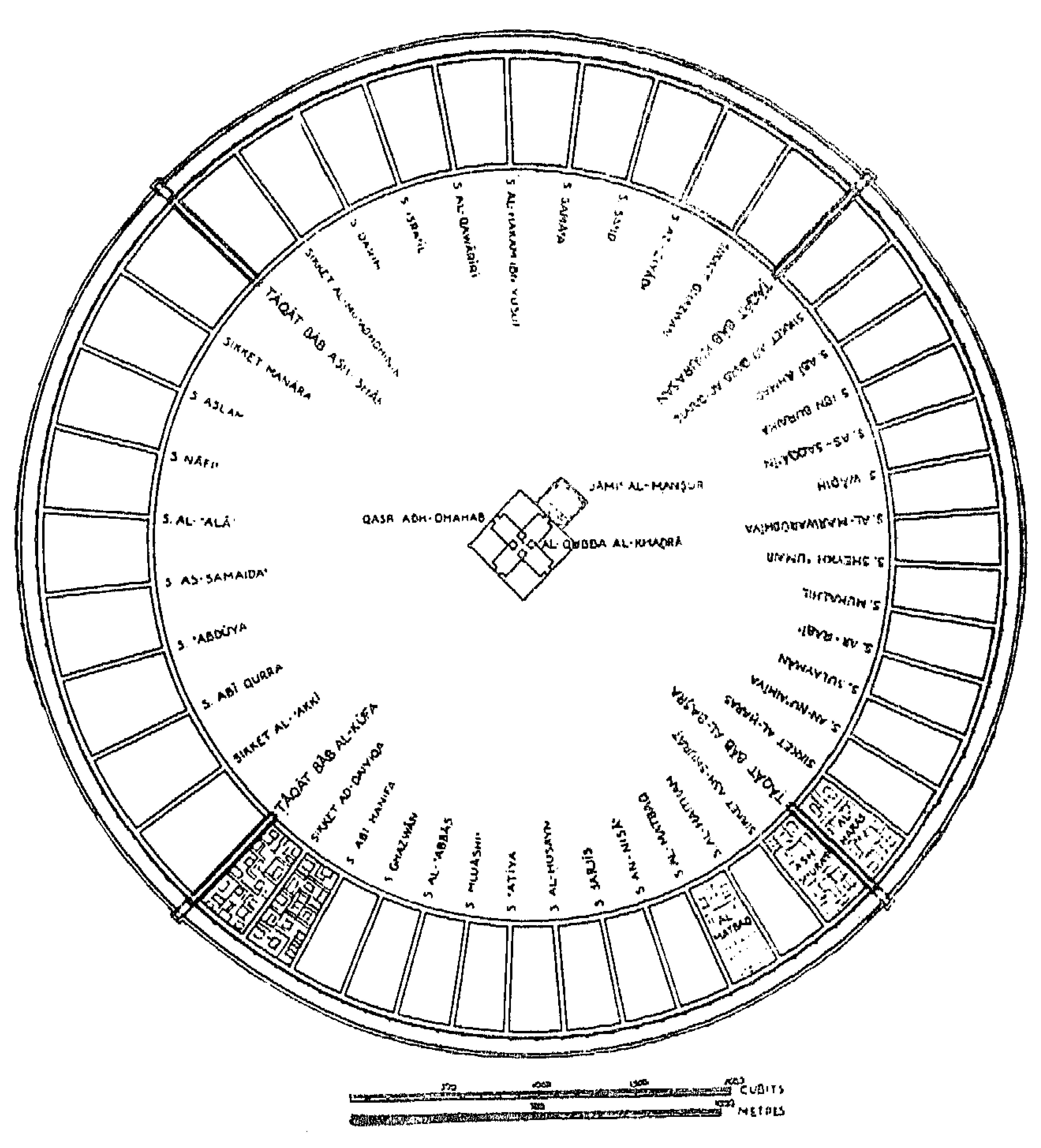
وقد أشاد كثير من المؤرخين فى حسن اختيار موقع مدينة بغداد كالمقدسى الذى أشاد بحسن جوها صيفا وشتاء وأيضا « نولديكيه » الذى ذكر أن مدينة بغداد أصبحت مدينة عالمية ولم يزاحمها فى الأهمية ولم ينافسها سوى مدينة القسطنطينية حيث كانت التالية لها فى العواصم الكبرى • وقد أنشأ صالح بن على أول حاكم عباسى فى مصر (١٣٣ هـ ـ ٧٥٠م) مدينة العسكر شمال الفطاط بالقرب من جبل يشكر كما أنشأ أيضا قصرا جديدا للامارة لأن القصر الذهبى الذى كان قد أنشأه عبد العزيز أصابه الحريق على يد مروان أثناء فراره واستمر هذا القصر الجديد مسكنا رسميا ودارا للامارة لحكام مصر حتى عهد أحمد بن طولون حيث بنى قصر الميدان (٢٥٧هـ ـ ٨٧١م) • وفى (١٣٢ ـ ١٣٨هـ) ـ (٧٥٠ ـ ٧٥٥م) أنشأ أبو مسلم الخراسانى دارا للامارة فى مدينة مرو وكانت على شكل مربع يتوسطه غرفة مربعة تعلوها قبة ارتفاعها ٥٥ ذراعا

وهذه الغرفة تفتح على أربعة ابوانات (مغطاة بأقبية) ، مساحة كل منها ٣٠ × ٦٠ ذراعا ومنها يخرج الانسان الى فناء مكشوف مربع الشكل ــ ويذكر الاصطخرى أن دار امارة أبى مسلم كانت خلف المسجد أى ملاصقة لحائط القبلة ــ وقد اتبعت نفس الطريقة فى وضع دارة الامارة خلف المسجد فى مسجد أبى جعفر المنصور ببغداد بعد عشر سنوات ويلاحظ أن تصميم دار أبى مسلم كان له تأثيره على ما جاء بعده من عمائر اسلامية والتى شيدت فى العصر العباسى وذلك فى مجموعة الغرف المكونة لقاعتى العرش فى كل من قصر الخليفة المعتصم بسامرا (الجوسق الخاقانى) وكذا قصر بلكواره ــ الا أنه يوجد تعديل بسيط فى تصميم الايوانات فى قصر المعتصم بسامرا فقد صممت كل منها على طراز البازليكا .

ويرجع الفضل فى وصف مدينة بغداد الى المؤرخين اليعقوبى والخطيب ــ وجد الأول هو جعفر بن وهب سكرتير الأمير محمد ابن صالح بن الخليفة المأمون وكان وصفه لمدينة بغداد وصفا لتاريخ ما سبقه بنحو مائة وثلاثين عاما وقد كتبه فى حوالى سنة ٨٩١ م . وأما المؤرخ الخطيب فهو أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب البغدادى ــ وقد ولد فى سنة ٣٩٢ هـ (١٠٠٢ م) وتوفى سنة ٤٦٣ هـ (١٠٧١ م) .

تأسيس مدينة بغداد :

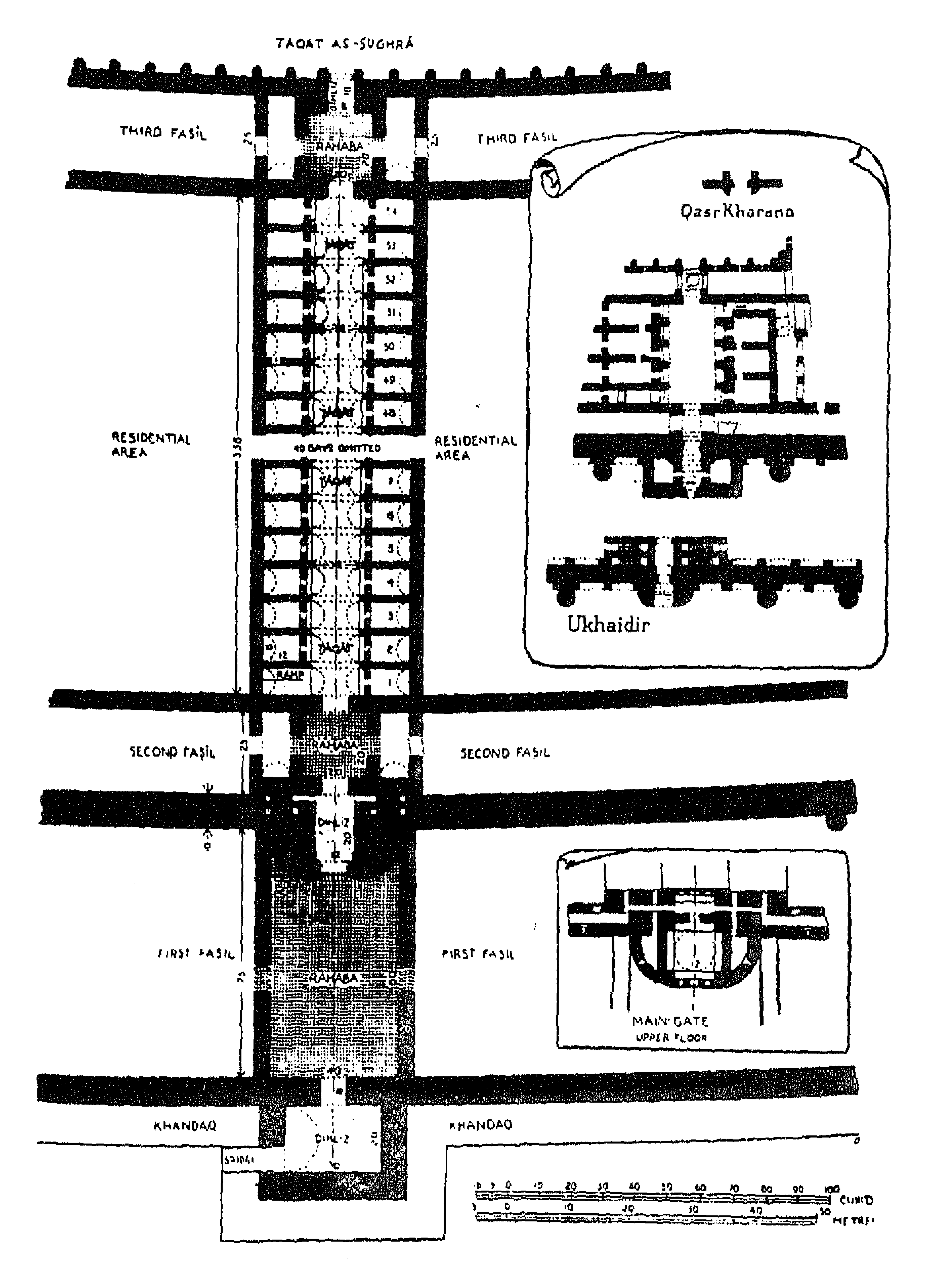
وقد وقع اختيار مكان تأسيس مدينة بغداد فى ٥ من ربيع الثانى سنة ١٤٤ هـ الموافق ١٣ من يوليو سنة ٧٦١ م ــ وذكر اليعقوبى أن عدد العمال الذين عملوا فى بناء المدينة كان مائة ألف عامل كما اشترك فى تصميمها خمس من المهندسين هم عبد الله بن محرز وحجاج بن عرطاط الذى عهد اليه بتخطيط المدينة وعمران بن الوداح وشهاب بن كثير وبشر بن ميمون ــ وقد ذكر البلاذرى عن الأخير أنه عهد اليه ببناء



(شـــكل ٣١)

مسقط أفقى يبين تخطيط مدينة بغداد فى أيام الخليفة المنصور

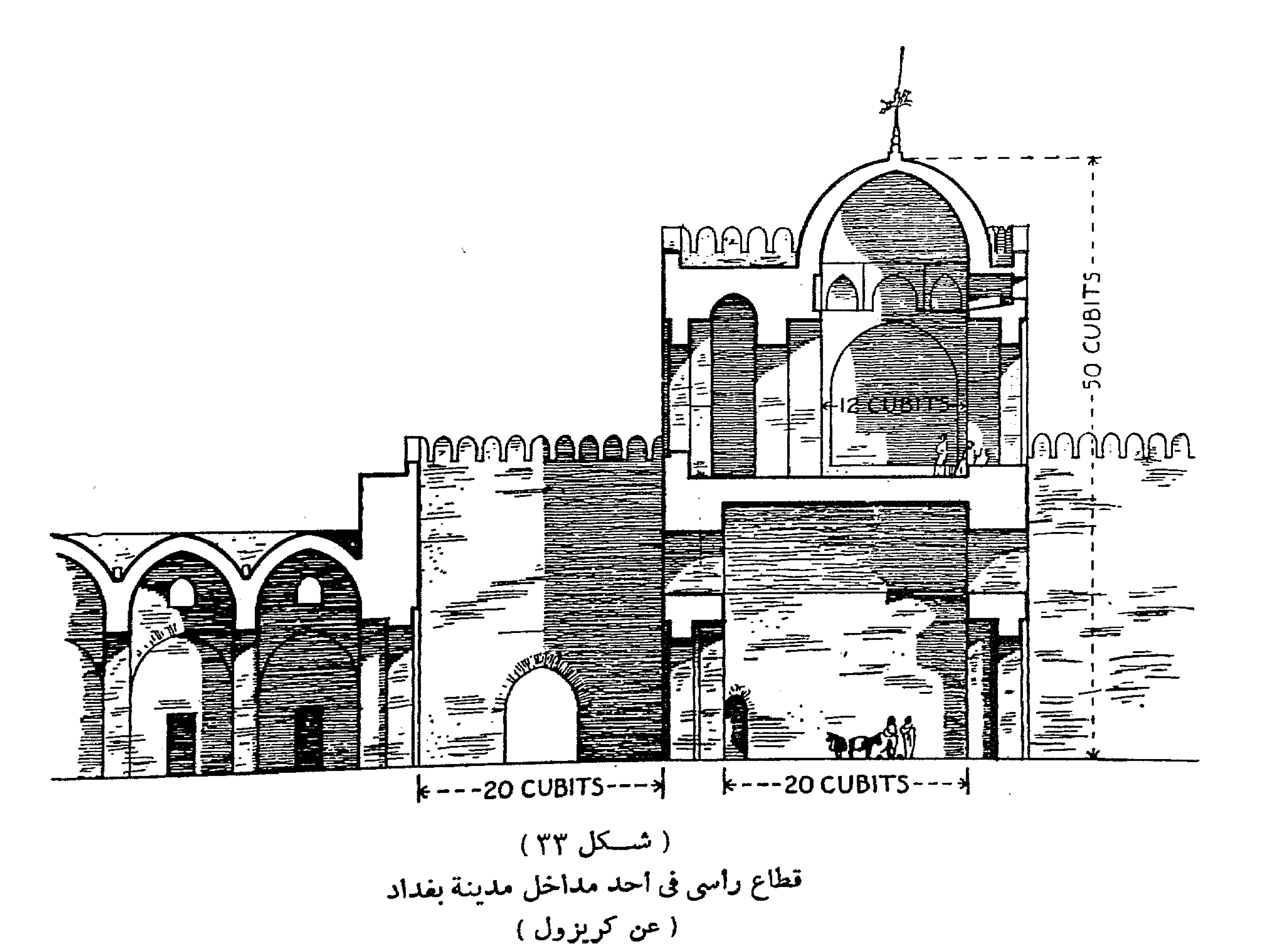
(عن كريزول)



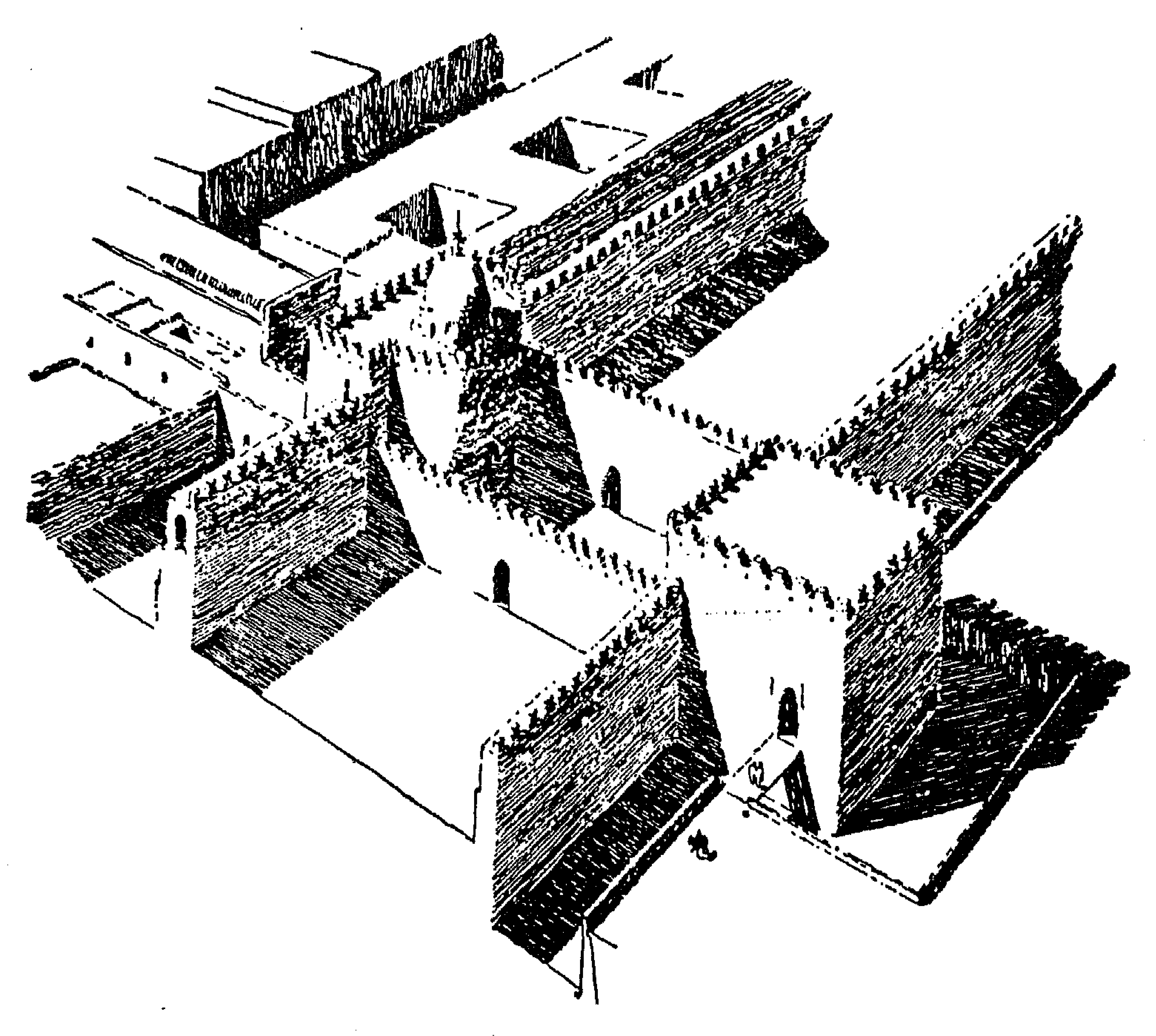
(شــكل ٣٢)

مسقط يبين احد مداخل مدينة بغداد

(عن كريزول)



(شكل ٣٣)
قطاع راسى فى أحد مداخل مدينة بغداد
(عن كريزول)



(شـكل ٣٤)

منظور لأحد مداخل مدينة بغداد .

الطاقات عند باب الشام — كما ذكر المؤرخون أنه اشترك أيضا فى البناء أربعة من الملاحظين ، أحدهم أبو حنيفة صاحب أقدم مذهب من المذاهب الاسلامية الأربعة وكان يحسب الطوب بعد المداميك بواسطة مسطرة مدرجة . أما الطريقة التى اتبعت فى تشييد المدينة فهو رسم التخطيط بالرماد فى أول الأمر ثم وضع كرات من القطن مشبعة بالنفط ثم تحرق هذه الكرات تاركة آثارها حيث يحفر مكانها مكونا أساس المدينة .

وقد بدىء فى بناء المدينة سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢/٦٣ م) وتم نقل الخزانة والمكاتب الحكومية الى بغداد سنة ١٤٦ هـ وكان اتمام البناء فى سنة ١٤٧ هـ (٧٦٤ — ٦٥ م) وقد عرفت مدينة بغداد بعدة أسماء هى مدينة السلام ومدينة أبى جعفر نسبة لمنشئها والمدينة المدورة بالنسبة لتخطيطها المستدير ، فتخطيط مدينة بغداد دائرى الشكل ولها أربعة مداخل رئيسية محورية وهى باب خراسان فى الجهة الشمالية الشرقية وباب الشام فى الجهة الشمالية الغربية وباب البصرة فى الجنوبية الشرقية وباب الكوفة فى الجنوبية الغربية .

وقد ذكر الخطيب عن الرباح أن المسافة بين كل بوابتين (٤٠٠٠ ذراعا) وقطرها حوالى ٢٧١٠ مترا — أما المادة التى استعملت فى بناء عمائر المدينة فهى الطوب بأنواعه — وكما نعلم أن شكل الطوب فى العراق كالبلاطة المربعة مساحتها ذراعا مربعا ووزنها ٢٠٠ رطلا وهى من اللبن — ويذكر بعض المؤرخين أن المنصور كان قد قرر جلب الطوب من ايوا نكسرى بعد هدمه ونقله — الا أن خالد بن برمك نصحه بالعدول عن تلك الفكرة لزيادة النفقات عن قيمة المواد نفسها — وقد استعمل الطين كنوع من الملاط كما استخدم البوص كرباط بين المداميك وهى طريقة بابلية قديمة استخدمت فى كثير من العمائر فى بلاد الجزيرة والعراق — أما الآجر فقد استعمل فى بناء الأقبية واستخدم الجص فى لحام المداميك والطوب .

وللمدينة سوران خارجيان ــ الداخلي منهما أسمك وأعلى وقطاع الحائط فيه مدرج ومقسم الى ثلاثة أقسام ، سمك السفلى منها ١٠ ذراعا ، المتوسط ٩ ¼ ذراعا ، والعلوى ٨ ½ ذراعا ــ وفى الجزء العلوى دهليز مغطى بقبو لمرور الجند للدفاع عن المدينة ــ وكان يحيط بسور المدينة من الخارج خندق عرضه ستة أمتار .

وصف أحد مداخل المدينة الأربعة :

يجتاز الداخل الى المدينة قنطرة فوق الخندق عرضها أربعة أمتار وهى توصل الى غرفة مستطيلة مغطاة بقبو نصف اسطوانى ومساحتها ٢٠×٣٠ ذراعا ومنظر الغرفة من الخارج على شكل برج بارز عن السور الخارجى للمدينة ــ ومن داخل الغرفة ينعطف الداخل الى اليسار وهذا النوع من المدخل يعرف فى العمارة الاسلامية باسم المدخل المنكسر ــ وهو يساعد على انكسار هجوم العدو وتصدعه وبذا يكون معرضا للسهام وغيرها من الأبراج الموجودة بالسور الداخلى ــ ويخرج الانسان من تلك الغرفة الى رحبة مستطيلة عبارة عن فناء مكشوف وبها بابان جانبيان يفتحان على الفاصل الأول الذى يوصل الى المداخل الأخرى الرئيسية . وعلى محور الرحبة نجد المدخل الرئيسى للمدينة ــ وكان با باب حديدى ينزلق الى أعلى فى مجرى بالبرجين الجانبيين اللذين على شكل ربعى دائرة ــ وهذا البـاب يفتح على دهليز مغطى بقبو نصف اسطوانى أبعاده ١٢×٢٠ ذراعا ــ وارتفاع سقفه ٢٣ ذراعا عن أرضية الداخل . وفى نهايته من جهة اليمين وجهة اليسار يوجد درجان يوصلان الى المجلس الذى يعلو الدهليز المقبى ــ والمجلس عبارة عن غرفة مربعة مساحتها ١٢ ذراعا مربعا تعلوها قبة محمولة على أربعة محاريب ركنية وهى طريقة اتبعت فى كثير من العمارة العباسية ــ وقد أخذها المسلمون عن الساسانيين وأمثلتها وجدت فى القرن الثالث الميلادى كما فى قصور

فيزوزباد وسروستان وقصر شيرين • وارتفاع القبة من الداخل عن أرضية المجلس ٢٤٠ ذراعا وسمك القبة من أعلى ذراع واحد أى أن ارتفاع القبة من الخارج (مستوى الرحبة) ٥٠ ذراعا ــ وحول المجلس من الداخل كانت توجد مرتفقات ــ يجلس عليها الخليفة المنصور وقت الراحة ويشاهد المناظر المحيطة بكل مدخل كما كان يشاهد الوافدين من خراسان والشام والبصرة والكوفة • ويصل المجلس الى ردهة تفتح على بارزة عن السور ــ وتوجد بتلك الأبراج فتحات رفيعة جانبية وأمامية (مزاغل) للدفاع عن المدينة وقد كانت تلقى منها السهام على العدو ــ وبين كل باب وآخر ٢٨ برجا ما عدا الجزء من السور المحصور بين بابى الكوفة والبصرة فعددها ٢٩ برجا • ويفتح الدهليز السفلى بعد ذلك على رحبة مربعة مكشوفة يكتنفها بابان جانبيان يفتحان على غرفتين جانبيتين كل منهما مغطاة بقبو نصف اسطوانى ويوصلان الى الفاصل الثانى ، وعلى المحور الرئيسى للدهليز بعد الرحبة توجد الطاقات الكبرى وهى عبارة عن ٥٣ عقدا تحمل بينها ٥٤ قبوا نصف اسطوانى ــ وطريقة التسقيف هذه ، أخذها المسلمون أيضا عن العمارة الساسانية فقد وجدت قبل ذلك فى الكرخ فى طاق ايوان واستعملت فى العصر الأموى فى قصير عمرا وحمام الصرخ وقصير الحلابات وقصر خرانة ثم استخدمت نفس الطريقة بعد ذلك فى بعض قصور العباسيين كما فى بعض الغرف والقاعات المحيطة بقاعة العرش فى قصر الأخيضر العباسى ــ وفيها نرى تنوع استعمال تلك الطريقة وبديع تصميمها ــ وقد استمر استعمالها حتى شوهدت بعد ذلك فى خان أرتما سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) • وتكتنف الطاقات الكبرى من الجانبين غرف الحرس والجنود وتتكون من ٥٤ غرفة فى الجهة اليمنى ومثلها فى الجهة اليسرى مكونة فى مجموعها ١٠٨ غرف منها مائة للجند فى كل منها ١٠ جنود وثمانى غرف للضباط • ونلاحظ أن محور تلك الغرف عرضى بالنسبة للمحور الرئيسى الطولى للطاقات الكبرى

لكى تتحمل ضغط الأقبية والطاقات — وغرف الحرس والجند مغطاة بأقبية نصف اسطوانية ويلاحظ أن الغرفة الأولى من جهة اليسار كان بها ردم مائل يوصل الى الأسوار الرئيسية حيث كان يستخدم لسرعة انتقال الجند للدفاع وقت الهجوم على المدينة .

وينتهى دهليز الطاقات الكبرى بباب يفتح على رحبة مربعة أيضا ويكتنفها من جهتيها غرفتان يعلو كل منهما قبو نصف اسطوانى ويفتحان على الفاصل الثالث — وعلى محور الرحبة الرئيسى يتجه الداخل الى الدائرة الوسطى وهى محاطة بسور دائرى به تجويفات مستطيلة تعلوها عقود محمولة على محاريب أو بلاطات أفقية وكل منها على شكل طاقية وتعرف فى مجموعها بالطاقات الصغرى — وهذه الطريقة استعملت بعد ذلك فى « فناء الشرف » بقصر الأخيضر العباسى .

أما قلب المدينة الدائرية التخطيط فهو قصر الخليفة المنصور وكان يعرف باسم قصر الذهب أو قصر باب الذهب وأهم أجزائه القبة الخضراء وارتفاعها ٨٠ ذراعا — وتصميم القصر يشبه الى حد كبير تصميم دار امارة أبى مسلم بخراسان ويعلو القبة غرفة علوية عبارة عن قاعة مربعة مغطاة بقبة دائرية وكل من القبتين محمول على أربعة محاريب ركنية (الطريقة الساسانية لتحويل القبة من المربع الى الدائرة) — وتفتح القبة السفلية على أربعة ايوانات ، ومساحة القصر ٤٠٠ ذراع مربع ويعلو القبة العلوية تمثال لفارس ممتطيا جواده وهو يتجه مع الريح ، وقد سقطت هذه القبة عام (٣٢٩ هـ — ٩٤١ م) ، وبجوار القصر وجد المسجد ملاصقا لحائطه الشمالى الشرقى وحول القصر فى الدائرة الوسطى توجد قصور الأمراء والمبانى الحكومية .

وفى الأربع مساحات المحصورة بين المداخل الاربعة الرئيسية ، كانت توجد المناطق السكنية ، وفى كل قسم شوارع رئيسية عددها

يتراوح بين ثمانية واثنى عشر شـارعا يتجه نحو قلب المدينـة وينتهى كل شارع بباب على محوره •

وقد ذكر المؤرخون أن عدد البوابات الحديدية لمدينة بغـداد ثمانية يخص كل مدخل من المداخل الرئيسية الأربعة اثنتان احداهمـا للبـاب الخارجي والأخرى للباب الرئيسى أسفل المجلس • وهذه الأبواب الحديدية الثمانية ، يذكر المؤرخون أن خمسة منها أحضرها الحجـاج من زندورد (المقابلة لمدينة واسط) ـ وواحدة من سوريا ويقال أنها من صناعة فرعونية واستعملت لبوابة خراسان ـ والبوابة الحديدية لمدخل الكوفـة قـد استجلبها خالد القسرى ـ أما بوابة دمشق فقد صنعت خصيصا لها •

والأصل فى التخطيط الدائرى لمدينة بغداد قد أخـذ عن النقوش الآشورية البارزة التى تمثل المعسكرات الآشورية والتى سجل عليها تاريخ سلمنازار الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق•م•) ، وسنكيريو فى نينوى (٧٠٥ ـ ٦٨٧ ق•م•) وتخطيطها مستدير وبه طريقان متقاطعان عموديان على بعضهما يتجهان من الشمال الى الجنوب ومن الشرق الى الغرب •

على أن هناك خمس مدن قديمـة على الأقل يلاحظ فيهـا التخطيط الدائرى وهى سنجرلى (القرن الثامن قبل الميـلاد) وعبره على نحـو ٦٠ كيلو مترا الى الشرق من نصيبين فى الطـريق الى الموصل ويلاحظ أن لها بابا واحدا ـ ومدينة هجمطانه والتى كان يطلق عليهـا الاغريق اسم اكبطانا (النصف الأول من القرن السابع قبل الميـلاد) ومدينـة هاترا (القرن الأول بعـد الميلاد) وحـران وهى ترجـع الى العصر البيزنطى ودارابجرد فى مقاطعة فار الفارسية وكان بها ثمان طرق محورية بين كل منها ٤٥° وقد تأثر منها تصميم مدينة بغداد الى حد بعيد •

ويلاحظ من ناحية الاقتصاد والتوفير فى نفقـات البنـاء ، أن محيط قطعة أرض على شكل دائرة أقل من المربع المتسـاوى فى المساحة بنحـو

٣٧ر١١٪ ــ أما الأصل المعمارى فى المدخل المنكسر فقد آخذه مهندسو مدينة بغداد عن العمارة المصرية القديمة اذ وجد فى الفترة ما بين الأسرتين السـادسة والثانية عشرة (٢٦٢٥ ــ ١٧٨٧ ق٠م٠) ووجد قبل ذلك فى الكوم الأحمر الواقع على الشاطىء الغربى للنيل ــ وأيضـا فى شـونة الزبيب ــ وتعتبر المداخل الأربعة لمدينة بغـداد التى أنشأها أبو جعفـر المنصور ــ الأولى فى الاسلام من حيث تخطيط المداخل المنكسرة ٠

وقد اختفى الحائط الداخـلى المحيط بقصر الذهب مبكرا لازدحـام الدور حـوله ولم يعش الخندق حول الحائط الخارجى طويلا بعد وفـاة المنصور اذ لم توجد أية اشارة له فى وصف الحصـار الأول لمدينة بغداد فى أيام الأمـين ٠ واذا استثننا الحائط الداخلى والخندق الخـارجى فان مدينة بغـداد استمرت قائمة كما بناها المنصور حتى وفاة هارون الرشيد سنة ٨٠٩ م ٠ ويرجع اصابة الحوائط المزدوجة وتعرضها للتصدع والانهيار فى أول الأمر الى الحصـار الأول لمدينة بغداد سنة ٨١٤ م ، على يد جنود ابن طاهر ــ وفى سنة ٩٤١ م ٠ تهدم القصر الذهبى ، وقد دلت محـاولة المسجونين لتكسير البوابات الحديدية أثناء ثورة ٩١٩ م ٠ أن الأسـوار كانت لا تزال قائمـة فى ذلك الوقت ــ ويذكـر المقـدسى أن فيضـان سنة ٩٤٢ م ٠ كان سببا فى هدم الطاقات المؤدية الى بوابة الكوفة ــ وبهذا يرجـح أن البوابات الأربع اسـتمرت قائمـة حتى سـنة ٩٤٣ م ــ وفى سنة ٩٦١ م ٠ أزال معز الدولة الأبواب الحديدية ــ وفى نهاية القرن العاشر فقدت بغداد شخصيتها وأصبح جزء منهـا أرضا قفاراً بينما كون الباقى نواة للمدينة الجديدة التى نمت خارج الأسوار ٠

مدينة الرقة
(١٥٥هـ - ٧٧٢م)

كانت تعرف قبل الاسلام باسم « نيسافوريوم » بعد تأسيسها في عهد الاسكندر الأكبر ، وبعد وقوعها في يد العرب سميت بالرقة وذلك لكثرة المستنقعات الواقعة في الجزء الشرقي منها حيث يصب نهر بلخ بالفرات — وتبعد هذه المدينة حاليا بنحو ١٠٠٠ متر عن نهر الفرات .

وقد ذكر البلاذرى أنه في سنة (١٥٥ هـ — ٧٧٢ م) — أنشأ الخليفة المنصور المدينة الجديدة التي تقع الى الغرب من المدينة القديمة على بعد نحو ٣٠٠ ذراع . وقد عرفت أيضا باسم « الرفيقة » وأقامت فيها فصائل جنده من القبائل الخراسانية وذلك كي يحمى الجبهة السورية من غارات الاغريق عليها بعد أن تخربت المدينة القديمة . وقد ذكر الطبرى أن المدينة الجديدة قد بنيت على غرار مدينة بغداد وذلك من حيث طريقة بناء الأسوار والأبواب الحديدية والفواصل — كما ذكر أيضا أنه كان من الممكن لفارسين ممتطين جواديهما السير جنبا الى جنب من فوق أسوار هذه المدينة الجديدة كما لم يكن تخطيطها مستديرا بل كان الجانب الجنوبى مستقيما والباقى يكون جزءا يشبه الى حد كبير شكل حدوة الفرس الا أنه مدبب قليلا .

وقد كانت أسوار المدينة مزدوجة كمدينة بغداد القديمة ومبنية من اللبن ولا يزال بعضها موجودا — وبالسور الداخلى للمدينة أبراج

مستديرة على أبعاد نحو ٣٥ مترا عن بعضها البعض ، وتوجد فى الركن الجنوبى الشرقى للمدينة بقايا برج كبير مستدير ارتفاعه يصل الى حوالى ١٠ أمتار ونصف قطره حوالى ٧٫٨٠ أمتـار وهو مبنى بالطوب اللبن وتكسوه بلاطات من الآجر المربع الشكل •

أما الأســوار الخارجيــة فأقل ارتفاعا من الداخليــة وليس بهــا أبراج ـ ويحيط بها خندق من الخارج كما كان الحال فى مدينة بغداد التى أنشأها أبو جعفر المنصور ـ وقد اتضح من الحفريات أن الحوائط بعكس الأبراج لم تكن مكسية من الخارج بالآجر (الطوب المحروق) ، فى حين ان جوانب الخندق كانت مكسية بالآجر •

وقد اتضح أن سمك السور الرئيسى الداخلى ٨٥ر٥ أمتار والخارجى ٥٠ر٤ أمتار وعرض الفاصل بين السورين ٢٠٫٨٠ مترا ـ أما اتســاع الخندق من أعلاه فكان ١٥٫٩٠ مترا ـ وبالكشف عن السور اتضح أنه مكون فى أسفله من مدماكين من الطوب الأبيض الجيرى فوق تربة صخرية وملتصقة بها بالملاط •

بوابة بغداد :

ويرجح أنه كان لمدينة الرقة ثلاث بوابات :

الأولى فى الركن الجنوبى الشرقي وهى المعروفة حاليا باسم بوابه بغداد وهى التى تؤدى اليها والثانية فى الركن الجنوبى الغربى وهى تطل على نهر الفرات والثالثة وهى ما يحتمل أن تكون فى الجانب الشمالى وتؤدى الى حــران ــ وهناك رأى باحتمال وجود بوابة رابعة تقع على ضــفة النهــر •

وعقد بوابة بغداد ليس بالعقد المدبب المعروف بل انه من النــوع الذى ينشأ بأربعة مراكز ، وقد شاع استعماله بعد ذلك وأصبح متداولا فى كل من العراق وايران ـ ويعتبر هذا العقد أول نوع من العقود المدبية وقد ظهر خارج سوريا • والمدخــل يؤدى الى مساحة مستطيلة التخطيط يتوسطها قبو متقاطع ، الذى يكتنفه من جهتيه قبوان نصف اسطوانيين •

أما الحشوة المعقودة الى يسار المدخل من الخارج فهى مزخرفة ومحلاة بزخارف من الطوب قوامها الصليب المعقوف وخمسه مربعات متداخلة وهذه الطريقة من الزخرفة قد أخذها العرب عن بلاد الفرس ــ ويمكن تقسيم الواجهة الخارجية الى قسمين السفلى ويشتمل على قبوة عظيمة للطريق ، وحشوتين مسدودتين ــ والعلوى وهو مكون من سلسلة من الحشوات الثلاثية الفصوص .

البوابة الداخلية :

ويلاحظ من التخطيط العام للمدينة أن من يدخل البوابة الخارجية يجب عليه أن يمر من الفاصل تحت شرفة الحصن بحيث يكون جانبه الأيمن معرضا للنيران من الشرافات قبل أن يتمكن من دخول البوابة الداخلية التى تتحكم فى الدفاع ــ كما كان الحال فى مدخل مدينة هاترا ــ أى بطريقة المدخل المائل .

المسجد الكبير :

وتخطيطه مستطيل الشكل وضلعاه بنسبة ٦ : ٧ وهو محاط من الخارج بسور من اللبن به أبراج نصف أسطوانية وسمك السور حوالى ½ ١ مترا وبروز الابراج ٣ أمتار من الحائط الخارجى ويتوسط المسجد صحن به ضريح صغير ومئذنته يرجع تاريخها الى القرن الثانى عشر الميلادى ــ أما بائكات رواق القبلة فتتكون كل منها من ١١ عقدا . ورواق القبلة مكون من ثلاث بلاطات تجرى موازية لحائط القبلة فى حين أن كل رواق من الأروقة الثلاثة الأخرى يتكون من بلاطتين فقط والعقود مبنية بالآجر ــ ويرجح تغطية بلاطات رواق القبلة بثلاثة جمالونات .

وتوجد كتابة تاريخية فى وسط الواجهة الخارجية لرواق القبلة المشرفة على الصحن وهى تدل على أن الاضافات التى تمت فى عهد نور الدين فى سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ ــ ٦ م) وهى تشمل العقود الاحدى

عشرة وكذا الثلاثة جمالونات . ويرجع وجود باب فى حائط القبلة بالقرب من المحراب وثلاثة مداخل أخرى تفتح على الأروقة الجانبية .

الأصول المعمارية :

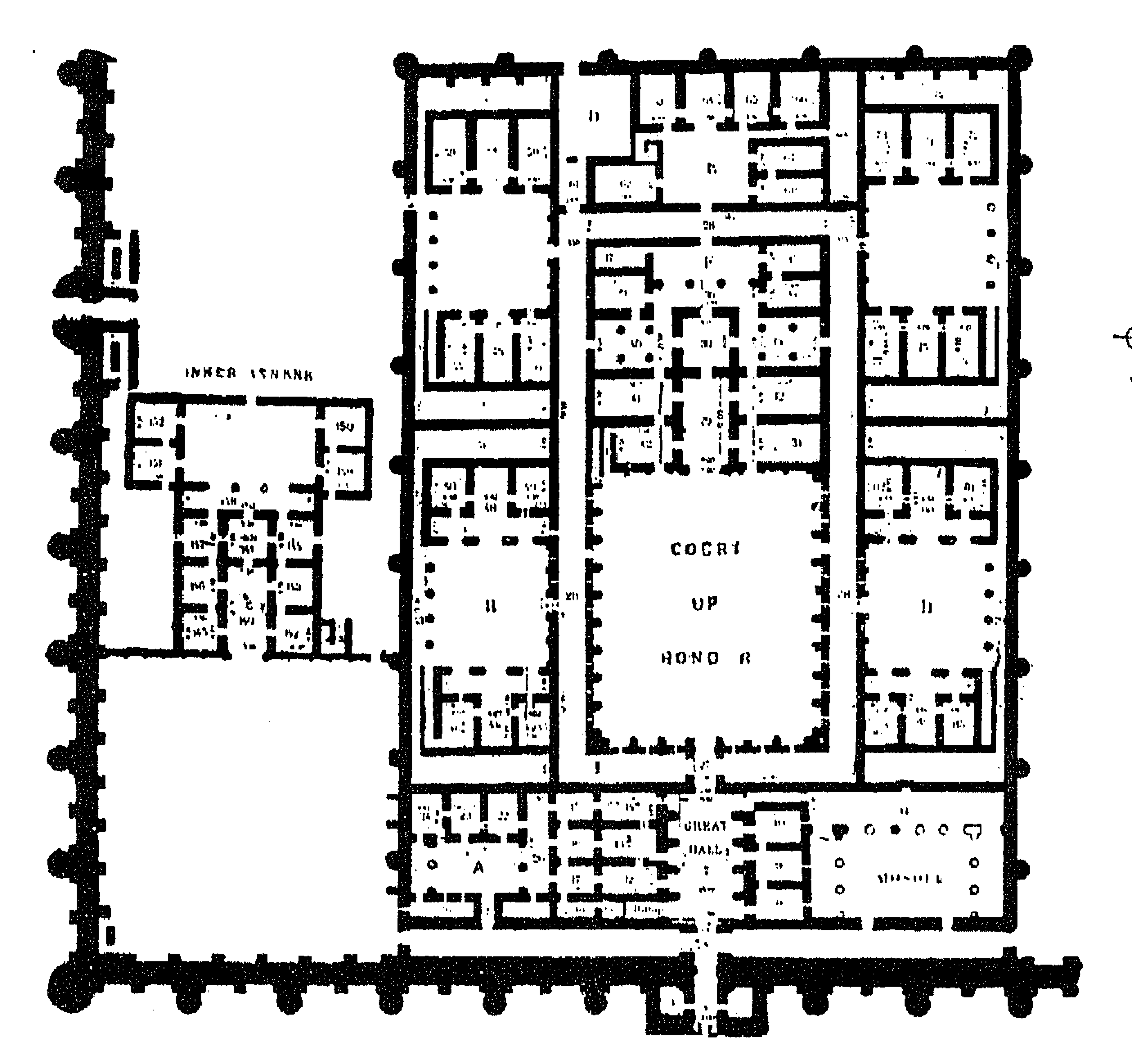
ونظرا لوقوع هذا المسجد فى الحدود بين سوريا والعراق فقد جمع بين العناصر والاصول والمميزات التى تمتاز بها كل منهما ــ فقد تأثر عن العراق فى طريقة تخطيط المسجد القريب من شكل المربع ــ وكذا الدعائم المبنية بالطوب وفى كثرة المداخل وفى المادة الانشائية للمسجد وهى الطوب ــ أما التأثيرات السورية فهى رواق القبلة من ثلاث بلاطات موازية لحائط القبلة وتغطيتها بثلاثة جمالونات كما هو الحال فى مسجدى قصر الحير ودمشق .

قصر الأخيضر العباسي بالعراق

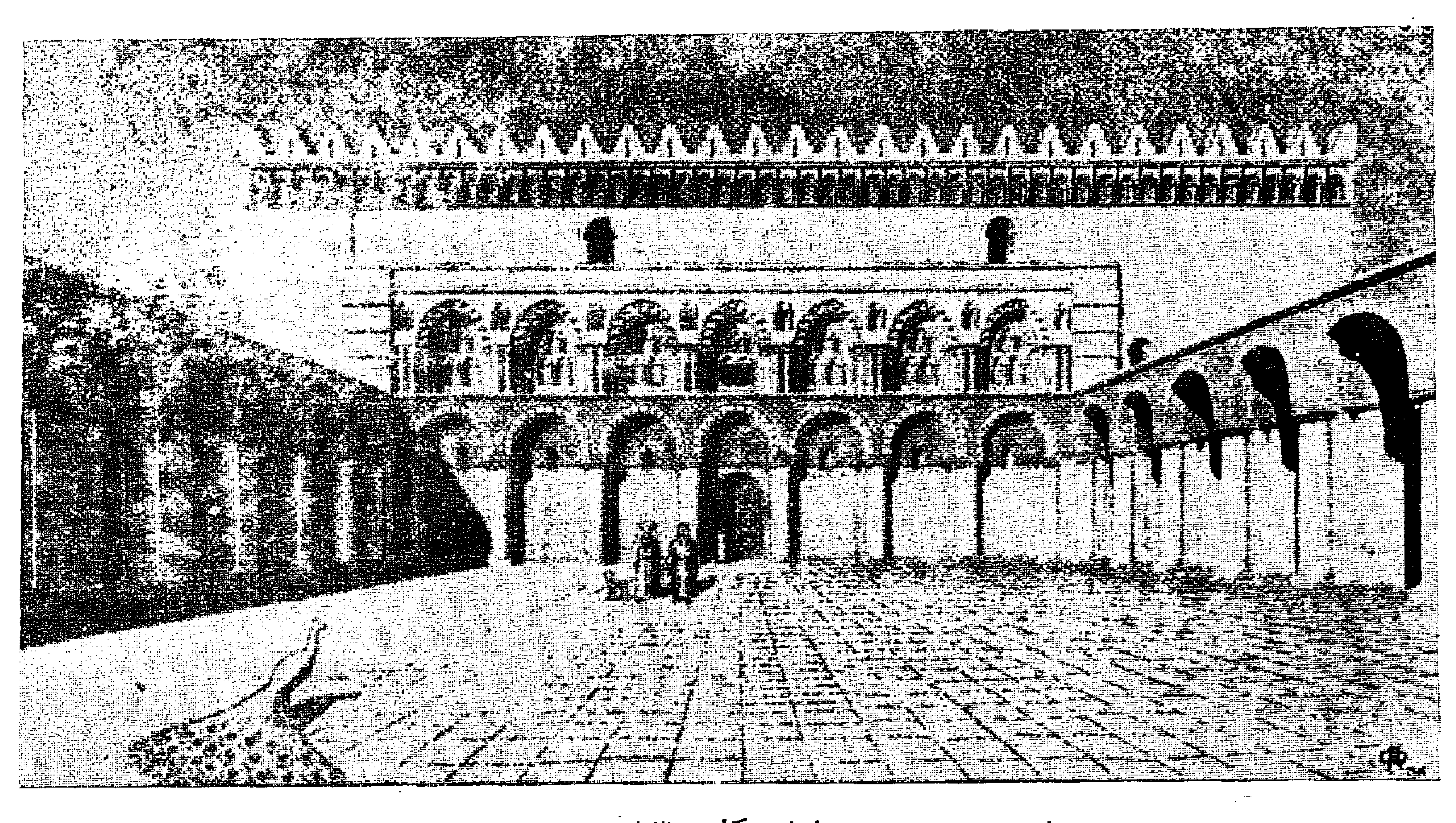
يعتبر قصر الأخيضر من أهم وأجمل القصور التى شيدها العباسيون فى العراق — ويقع فى الصحراء فى وادى عبيد على بعد ١٢٠ كيلومترا جنوبى بغداد • وقد أسهب فى وصفه جمع كبير من علماء الآثار نذكر منهم الأستاذ كريزول وجرترود بل التى قالت عنه انه من عمل الطبيعة وليس من عمل الانسان ، وشبهه البعض بالواحة الخضراء فى وسط الصحراء • وهو قصر محصن مستطيل التخطيط وأبعاده ١٧٥×١٩٦ مترا وتتوسط كل واجهة من واجهاته بوابة عظيمة — وللقصر أربعة أبراج فى الأركان وبينها عشرة أبراج مستديرة فى كل ضلع من أضلاع المستطيل عدا المداخل الاربعة المذكورة •

والحوائط مبنية من الحجر الجيرى على شكل بلاطات غير مستوية أو متحدة الأشكال ولحاماتها مكونة من مونة من الجبس — وقد وضعت القطع الحجرية الكبيرة الحجم من الخارج وهى ذات أشكال متعددة الاضلاع ولحاماتها كبيرة الحجم ، فى حين وضعت القطع الصغيرة الحجرية فى عرض الحائط • أما طريقة بناء العقود فى فتحات الأبواب فقد بنيت بحيث يظهر المدماكان الأولان المعقودان حول الفتحة على شكل بلاطات مربعة من الطوب ، أما بلاطات العقد الخارجى فقد وضعت على سيفها — وهذه الطريقة تشبه طريقة بناء العقود فى قصر المشتى فى العصر الأموى •

وقد بنى القصر ملاصقا لسوره الخارجى الشمالى وأبعاده ٨١ر٨٣×١١١ر٤٠ مترا وبسوره أبراج مستديرة أيضا — وقد روعى فى تصميم كل من المداخل الاربعة التحصين الكافى ضد اعتداءات العدو ،

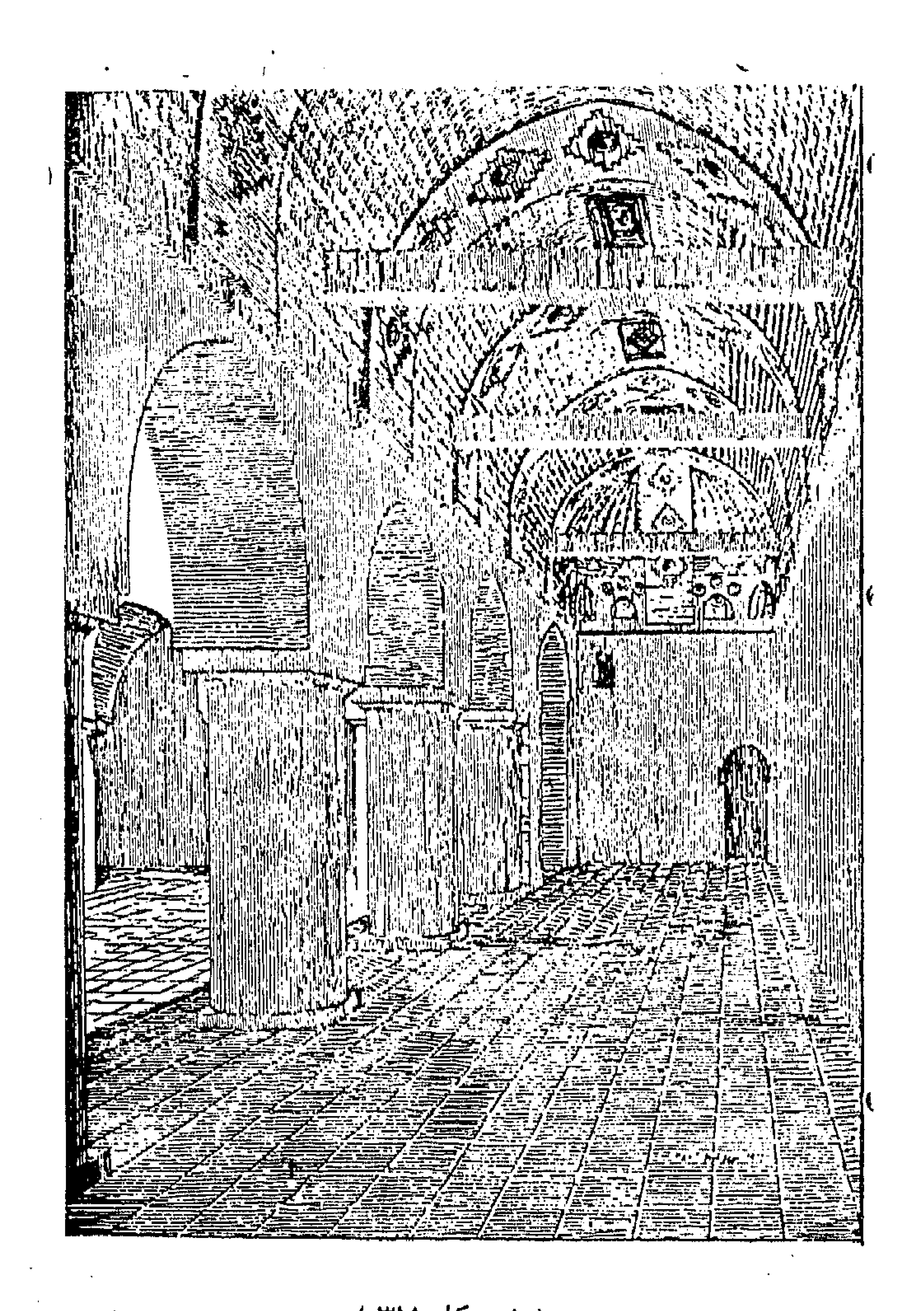


(شــكل ٣٥)
تخطيط قصر الأخيضر العباسي
(عن كريزول)



(شـــكل ٣٦)

واجهة داخل قصر الأخيضر تشرف على فناء الشرف الداخلى للقصر



(شـكل ٣٧)
أحد أروقة مسجد قصر الأخيضر
(عن رويذر)

فبنيت مداخل حديدية تجرى من أسفل الى أعلى وهى عبارة عن شبكة حديدية ويليها ممر مغطى بقبو وقد فتحت فى أعلاه ست فتحات لالقاء السوائل الساخنة كالزيت المغلى على كل من يحاول اقتحام الباب — ويلى دهليز المدخل المقبى مساحة مربعة يعلوها قبة ذات قنوات محمولة على أربع بلاطات أفقية فى الأركان — والى يمين ويسار القبة يوجد دهليز طويل مغطى بقبو ويلى القبة جنوبا « البهو الكبير » وهو أيضا مغطى بقبو كبير عال ويكتنفه من جهتيه تجويفات معقودة توجد خلفها غرف غير مضاءة تستعمل كمخازن للقصر ويوجد خلفها فى الجهة الغربية أى الى يمين الداخل الى القصر — « مسجد القصر » — كما يوجد الى الشرق منها مجموعة من الغرف مغطاة بأقبية بارتفاع ثلاثة طوابق — ويلى البهو الكبير جنوبا قبة ذات قنوات تشبه الاولى وتفتح يمينا ويسارا على دهليز مغطى بقبو نصف اسطوانى وهذا الدهليز الكبير يجرى حول الفناء الأوسط أو ساحة الشرف وكذا حول مجموعة غرف قاعة العرش — وعند تقابل الأقبية النصف الاسطوانية فى الأركان الأربعة تتكون أقبية متقاطعة . وهذا الدهليز الكبير به فتحات مستطيلة فى أعلاه للاضاءة كما توجد فتحات أخرى كمزاغل تشرف على الفناء الأوسط مما يساعد على زيادة الاضاءة .

ويحيط بالفناء الأوسط (ساحة الشرف) تجويفات تنتهى فى أعلاها بحنايا معقودةومزخرفةبزخارف من الطوب موضوعة فىأشكالمختلفةتعرف باسم « هزار باف » وهى صناعة أخذها المسلمون عن بلاد الفرس . والى الجنوب من الفناء الأوسط توجد قاعة العرش (على محور المدخل) وحولها عدة غرف وقاعات للاستقبال وقد صممت سقوفها وتنوعت زخرفتها فبدت فى مظهر رائع — وأجمل هذه الغرف نجده مغطى بأقبية يفصلها عدة عقود وهى طريقة ساسانية شوهدت فى طاق ايوان بالكرخ فى بلاد الفرس وقلها المسلمون فى العصر الاموى فوجدت فى قصر من قصورهم ببادية الشام وذلك فى قاعة الاستقبال بقصير عمرا . وشوهدت بعد ذلك فى طاقات مدينة بغداد عاصمة الدولة العباسية والتى شيدها أبو جعفر

المنصور – وبعض الأقبية فى قصر الأخيضر تبطنها عقـود أخرى بهـا زخارف هندسية متداخلة فى بعضها • ويلاحظ أيضا أن مداخل الغرف تقع فى نهاية الحوائط وليست فى منتصفها على غير ما كانت عليه مداخل الغرف فى العصر الاموى ، كما فى قصرى المشتى والطوبة – والسبب فى ذلك يرجع الى أنه قد جرت العادة أن يجلس الامير فى نهاية الغرفة على وسادات على الارض وأمامه وحوله أتبـاعه حول منضدة مستطيلة مما يستحسن استقبال الداخل الى الغرفة من نهايتها •

أما نوافذ هذه الغرف فقد أبدع فيها المهندس المعمـارى بما يتفق والذوق السليم فجعل نهاية الفتحات على شكل حربة أو سهم كما اتبع فى طريقة انتقال الطاقات المعقودة فوق النوافـذ من المربع الى الدائرة بواسطة تجويفات مخروطية ، بديعة التصميم أو بواسـطة بلاطات أفقية •

وبعض الغرف المحيطة بقاعة العرش بها أعمدة تحمل ثلاثة عقـود مدببة أكبرها الأوسط وتمتاز هذه العقود والأعمدة بجمال النسب وبديع المظهر ، وواجهة قاعة العرش المطلة على الفناء الأوسط ترتفع عن الغرف الجانبية ، مما يعطى أهمية لها وهذا يدل على جمال التصميم وتعرف هذه الطريقة فى المبانى العراقية باسم « پشتاك » وقاعة العرش عبارة عن ايوان كبير مغطى بقبو وفى نهايته غرفة مربعة •

أما واجهة البهو الكبير المشرفة على الفناء الاوسط فهى مكونة من ثلاثة طوابق : السفلى منها تصميمه تابع لتصميم الطاقات حول الفنـاء ، والاوسط مكون من مجموعة من العقود ذات الفصوص بداخلها مجموعة مكونة من ثلاثة نوافذ وهذه العقود محمولة على أعمدة متصلة ويفصلها فتحات معقودة ، والطابق العلوى مرتد عن الطابقين السفليين – ويعلو الواجهـة صف من الشرافات المسننة الجميلة وبأسفلها صف آخـر من التجويفات المعقودة •

ويوجد حول الدهليز الكبير شرقا وغربا أربعة بيوت مستقلة وهى فى عزلة تامة عن باقى أجزاء القصر • ويحتوى كل منها على غرف مغطاة

بأقبية ولها فناء مستقل ويفتح كل بيت على الدهليز الكبير بمدخل خاص به — ويلاحظ فى تصميم هذه البيوت الأربعة تشابه كل اثنين منها من حيث النظام والترتيب فكل بيت فى الجهة الشرقية يماثله آخر فى الجهة الغربية •

تصميم البيت :

النوع الأول

أما النوع الأول من البيوت فتصميمه بأن يفتح المدخل من الدهليز على فناء أو حوش تحده من جهة الدهليز طاقات صماء ومن الجهة المقابلة سقيفة ذات خمسة عقود محمولة على أربع دعائم مستديرة ، وأما فى الشمال والى الجنوب من الفناء فتوجد مجموعة متشابهة من الغرف وتسكن المجموعة المقابلة للجهة البحرية فى الصيف والمقابلة للجهة القبلية فى الشتاء • وكل مجموعة تتقدمها سقفية ذات ثلاثة عقود تستعمل كمقعد وهى تتقدم قاعة الاستقبال المغطاه بقبو — وهى عبارة عن ايوان كبير يتوسط غرفتين تفتحان عليه — وهاتان الغرفتان يغطيهما قبوان — وقد روعى فى تصميم الأقبية وجود فراغ بينهما على شكل أنابيب كبيرة (اسطوانية) مما يخفف الثقل على الحوائط التى تحملها •

ومن السقيفة ذات العقود الخمسة المطلة على الفناء يتجه الانسان اما الى (١) درج يصعد منه الى غرفة مستديرة هى نهاية الأبراج النصف الدائرية المحيطة بسور القصر وتستعمل هذه الغرفة كدورة للمياه — أو الى (٢) ممر ضيق ينتهى الى مساحة طويلة تقع خلف الغرفتين وقاعة الاستقبال وتشغل هذه المساحة مطبخ البيت • وتتوسطها فتحة فى أعلاها لاخراج الدخان وتهوية المكان • وقد عثر على أنابيب من الفخار تمتد على الحوائط مما يرجح استعمالها كمداخن للمطابخ — ونظام البيت فى هذه المجموعة يشبه ما نراه فى تصميم البيوت الساسانية كما فى قصر شيرين الذى بناه خسرو بارويز (٥٩٠ — ٦٢٨ م) •

النوع الثـــانى :

أما النوع الثانى من البيوت فى قصر الأخيضر فيختلف فى تصميمه عن النوع الأول فى عدم وجود السقفيات ذات الثلاثة عقود التى تتقدم قاعة الاســتقبال فى المجموعات مما يزيد فى عمقهــا وفى طول الغــرف الجانبية • وتصميم البيت الثانى مقتبس أيضا من الطريقة الساسانية فقد وجد فى فيروزباد وسروستان •

ولقد كان لتصميم هذين النوعين من البيوت أثره فى مصر الاسلامية فى عهد أحمد بن طولون الذى ولد فى بغداد سنة ٨٣٥ م ــ ونشأ فى سامرا (أو سرمن رأى) ــ وهى العاصمة الثانية للعباسيين بعد بغداد وتقع على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد مائة كيلو متر شمالى بغداد • فقد نقل ابن طولون الى مصر أصول الفن العراقى بعــد أن ترعرع فى سامرا وبلاد العراق ــ كما نقل أسس التصميمات المعمارية للبيوت والمساجد ــ وقــد كشفت « حفريات الفسطاط » التى قــام بها المرحوم على « بك » بهجت والبير جبرييل وكذا « حفــائر دار الآثار العربيـــة » فى صيف عام ١٩٣٢ عن أطلال عــدة بيوت طولونية نظام تصميمها لا يخرج عن النوعين الذين شوهدا فى قصر الأخيضر العباسى فى العراق ، ونفس التصميم شوهد فى أول الأمر فى المكان المقدس فى معبد أبو سنبل بمصر الفرعونية •

مسجد القصر :

ويوجد الى يمين الداخل من المدخل الرئيسى فى الشمال دهليز طويل ينتهى عند الجهة الغربية بمدخلين معقودين يؤديان الى مسجد القصر وهو يقع الى الغرب من البهو الكبير ــ ويتكون من صحن محــاط بأروقة من ثلاث جهات عدا الجهة الشــمالية ــ وهذه الأروقة مغطاة بأقبية تشرف على الصحن بواسطة عقود مدببـــة محمـــولة على دعائم مستديرة وقصـــيرة ــ وقبـــو رواق القبلة مبطن بعقود وبه روابط خشبية تربط أعلى الدعــائم بحائط القبــلة ــ وينتهى رواق القبلة فى نهايته الشرقية والغربية بنصف قبة محمولة على تجويفات مخروطية •

ومحراب المسجد عبارة عن تجويف مستطيل التخطيط ـ والرواقان الجانبيان يغطيهما قبوان ويطل كل منهما على الصحن بواسطة ثلاثة عقود محمولة على دعائم مستديرة وقصيرة ـ ولا يتقاطع قبوا الرواقين الجانبيين مع قبو رواق القبلة فى الأركان مكونة ما يسمى بالقبو المتقاطع بل تقفان عنده .

السور الخارجي :

والسور الخارجى لقصر الأخيضر به أبراج مستديرة يفصل كل اثنين منها عقدان بأعلى كل منهما فتحة بين العقد والحائط وكانت تستخدم لالقاء المواد الكاوية من الدهليز (الموجودة بالجزء العلوى من السور) ـ على كل من يحاول الهجوم على القصر أو تسلق السور ـ كما يوجد بالجزء العلوى لكل برج غرفة بها فتحة أمامية وفتحتان جانبيتان للدفاع عن القصر .

ويتبع القصر ملحقان أحدهما يقع فى الشمال الغربى خارج السور الخارجى والآخر الى يمين القصر داخل السور الخارجى ـ ويعتبر قصر الأخيضر من أجمل القصور العباسية المحصنة لما فيه من تصميم بديع سواء فى التخطيط أو فى دراسة الواجهات وتغطية الغرف فى البيوت أو فى القصر نفسه ـ وكذا فى تنوع تصميمها . ومما يؤسف له أن هذا القصر أصبح فى حالة سيئة ويرجع الفضل فى اعادة رسمه الى بعض علماء الآثار مثل رويذر وكريزول .

وينسب قصر الأخيضر الى عيسى بن موسى بن عبد الله العباسى ويرجع بناؤه الى عام (١٦١ هـ ـ ٧٧٨ م) وذلك بناء على المقارنات المعمارية والتاريخية .

خان عطشان بالعراق

(١٦١هـ ــ ٧٧٨م)

يقع هذا الأثر فى السهل الرملى الممتد من قناة الهندية فى منتصف الطريق بين قصر الأخيضر والكوفة . وهو يختلف عن باقى الخانات المعروفة فى تصميمها من حيث وجود الفناء المتوسط والمحاط بعدد من الحجرات المتشابهة .

وتخطيطه مستطيل الشكل وأبعاده من الداخل تبلغ ٢٥ر٥٧ مترا (أى ٨٤ قدماً) من الشمال الى الجنوب و ٢٤ر٩٠ متراً (أى ٨٢ قدماً) من الشرق الى الغرب . وحوائطه من الآجر مقاس ٣٣×٧ سم (١٣×٣/٤ ٢ بوصة) وبالحوائط الخارجية أربعة أبراج ركنية وأربعة أخرى تتوسط جوانبه الأربعة ، وكلها تبرز حوالى مترين (٦ ١/٢ قدماً) فيما عدا البوابة الرئيسية الواقعة فى منتصف الواجهة الشمالية تقريبا حيث تبرز بمقدار ٤ر٤٠ متراً (١٤ ١/٢ قدماً) عن الواجهة . وتشبه فى تصميمها الى حد كبير مثيلاتها الموجودة بقصر الأخيضر العباسى فأركانها بها استدارة وعقد المدخل مرتد قليلا بين جزأى برج المدخل ومركب به باب مكون من مصبعات من الحديد تجرى فى مجراة من أعلى الى أسفل لفتح المدخل وغلقه عند الحاجة ــ ويلى المدخل دهليز مستطيل فى اتجاه محور المدخل ومغطى بقبو نصف اسطوانى ــ والأخير يفتح على فناء مكشوف .

والى اليسار من الفناء توجد ثلاث غرف مغطاة بأقبية نصف اسطوانية كلها بعرض ٣ر٩٠ أمتار (١١ ١/٤ قدماً) ــ كما أنها جميعاً قد

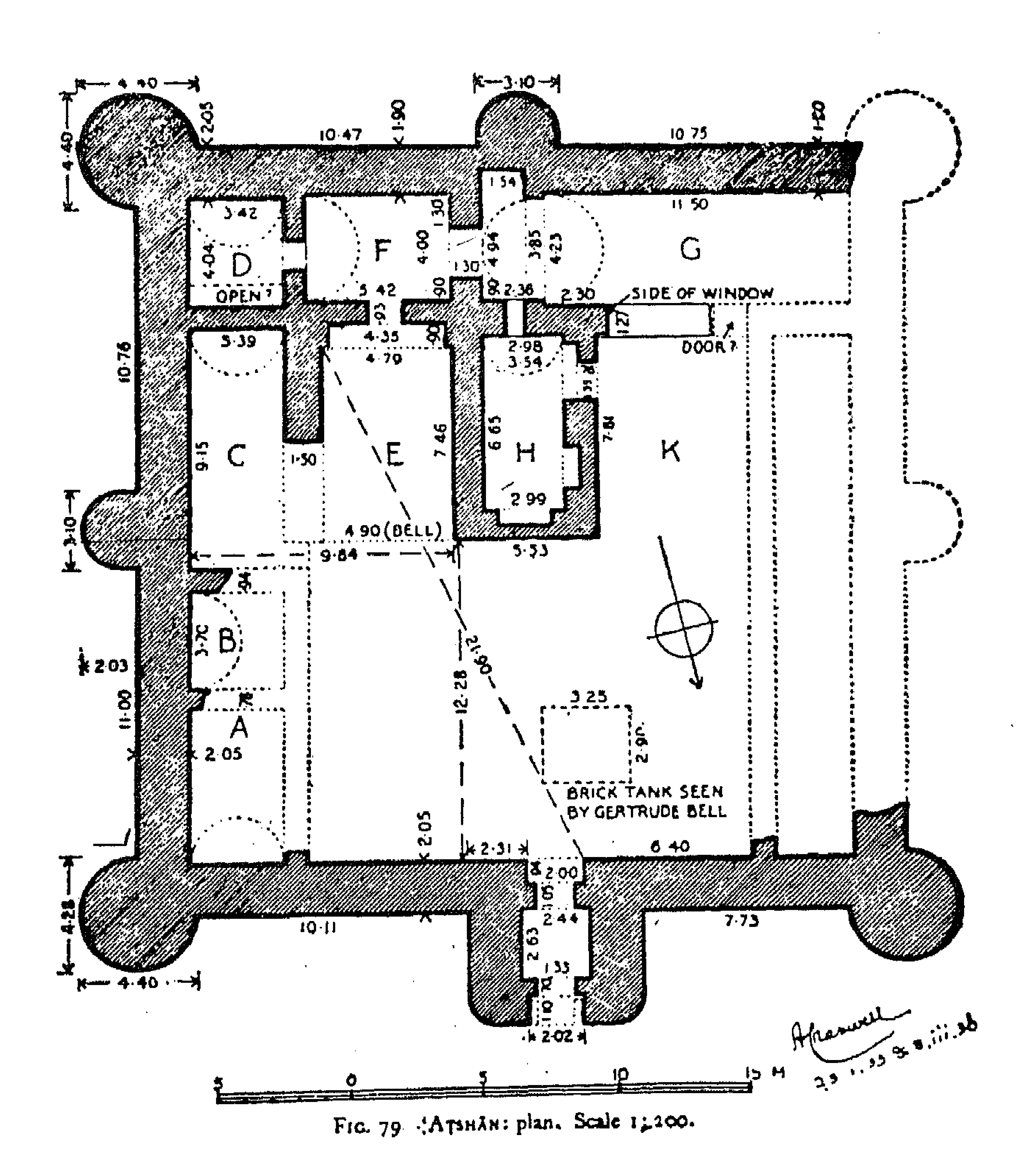


Fig. 79. ʿAtshān: plan. Scale 1:200.

(شـكل ٣٨)

المسقط الأفقى لخان عطشان

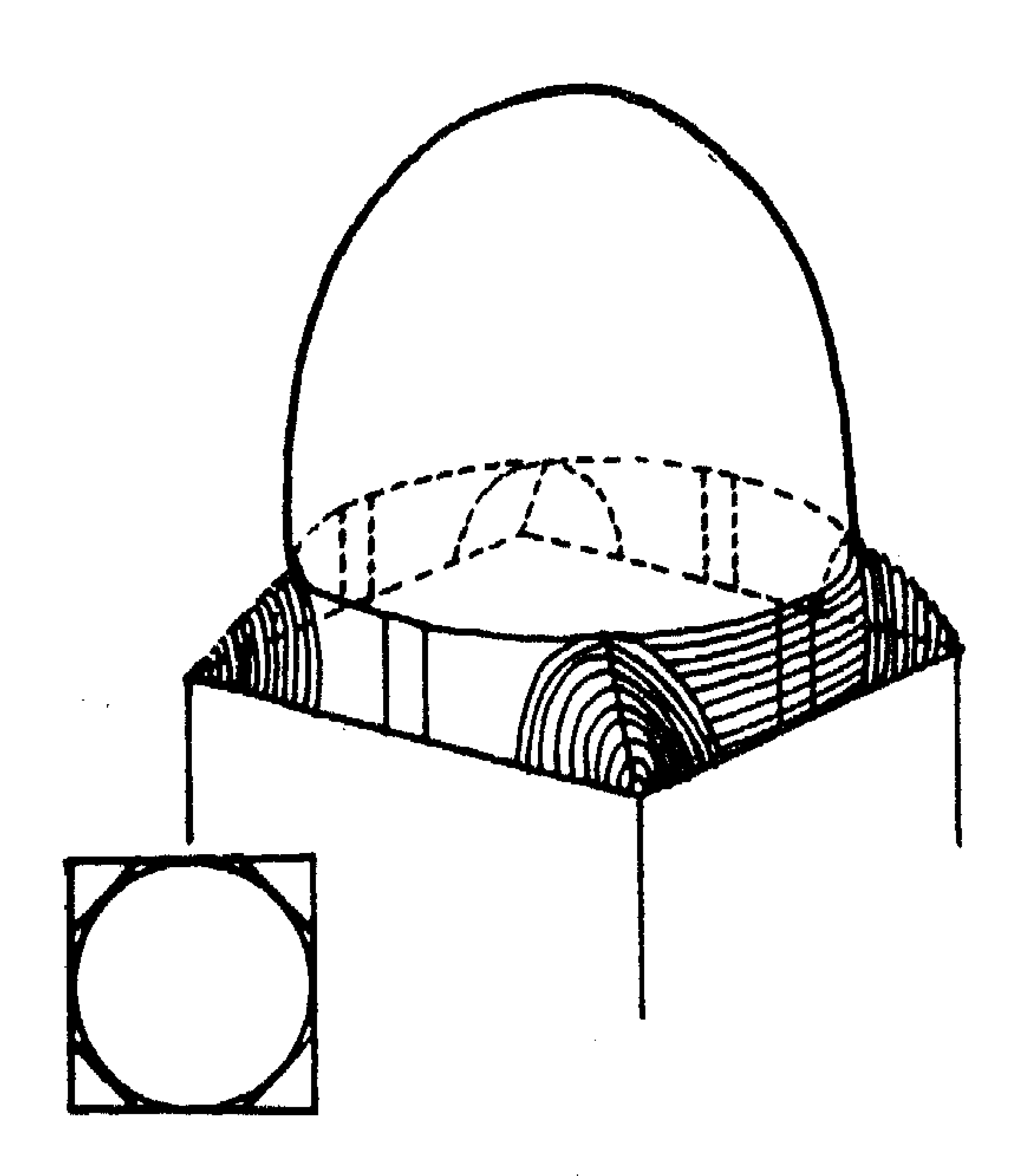
(عن كريزول)

فقدت حوائطها الغربيـة المطلة على الفناء واسقطت معهـا الأقبيـة التى كانت تغطى هذه الغرف من قبل • وفى الركن الجنوبى الشرقى توجد غرفة صغيرة مغطاة بقبو وأبعادها ٣ر٤٢ × ٤ر٠٤ أمتار (١١ ١/٤ × ١٣ ١/٤ قدما) وفى أعلى هذه الغرفة من الجهة الشمالية توجد مساحة مفتوحة فى السقف بعرض ٨٠ سم (٢ ٢/٣ قدما) ـ وبمقارنة تصميم هذه الغرفة بمثيلتها بقصر الأخيضر يتضح أنها كانت تستخدم كمطبخ ـ كما توجـد فى الجهـة الجنوبية غرفتان يعلوهما قبوان فى اتجاه الحائط الجنوبى ـ وعلى محور المدخل توجد غرفة أخرى مستطيلة مغطاة بقبـو نصف اسطوانى فى اتجاه محور المدخل ولها مدخل فى جدارها الغربى وحوائطها الخارجية مزخرفة بزخارف من الطوب • وتشبه طريقة انشاء الأقبية لخـان عطشان الطريقة التى استعملت فى قصر الأخيضر كما أن بعض العناصر المعمارية يتشابهان فى كليهما مما يرجح أن انشاء هـذا الخان يرجـع الى نفس التاريخ الذى أنشىء فيـه قصر الأخيضر أى فى سنة (١٦١ هـ ـ ٧٧٨م) وذلك فى عهد عيسى بن موسى بن عبد الله العباسى •

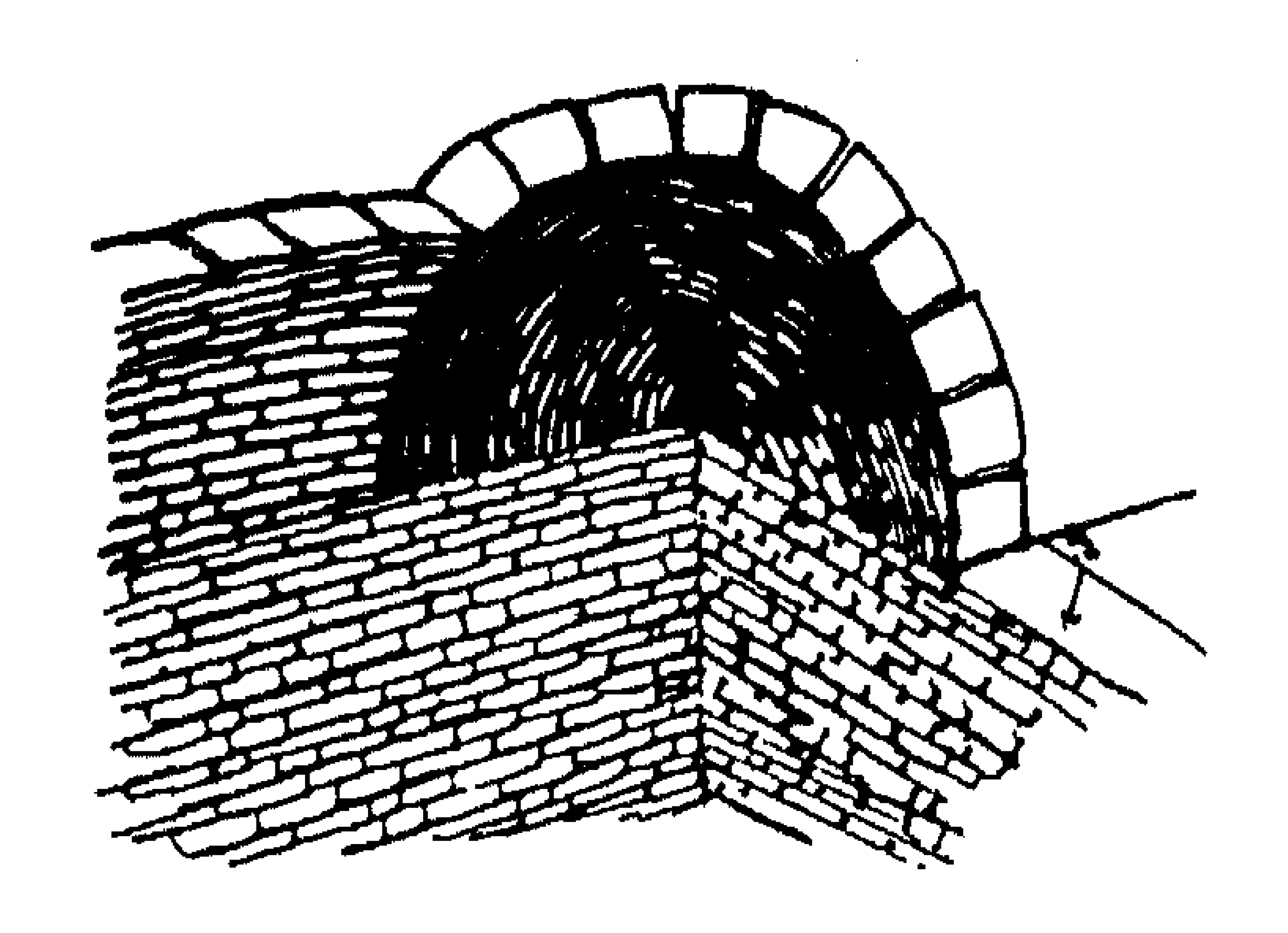
الطاقات الركنية

استعملت الطاقات الركنية التي تكون على شكل محاريب أو أجزاء من مخروط أو ما اليها ، فى تحويل القاعة المربعة الى مثمن يسهل ارتكاز واقامة القبة فوقها ، ويرجح البعض وعلى رأسهم الأستاذ كريزول أن هذه الطريقة قد وجدت فى بادىء الأمر فى بلاد الفرس واستخدمت فى قاعات بعض القصور الساسانية الموجودة فى فيروزباد وسرفستان وقصر شيرين وكذا فى بعض أجزاء مبنى فراشاباد •

وقد شوهدت هذه الطريقة فى تحويل ثلاث قاعات فى قصر فيروزباد وذلك لتحويل المربع الى مثمن ثم الى دائرة — وكان شكل الطاقة جزءا من مخروط بحيث يوضع رأسه فى الركن وقاعدته مفتوحة الى أعلى — ويرجع بناء هذا الأثر الى أيام أردشير بين عامى (٢٢٦ — ٢٤٢ م) أى فى القرن الثالث الميلادى — أما فى قصر سرفستان فشكل الطاقة أقل مخروطياً عن السابقة فى فيروزباد والجزء المحصور بينها يظهر منحنيا ويرجح انشاء الطاقة الركنية فى هذا القصر على عبوة خاصة — ويرجع تاريخ هذا الأثر الى الثلث الأول من القرن الخامس الميلادى • وتشبه الطاقات الركنية الموجودة فى قصر شيرين — مثيلاتها فى قصر سرفستان وهى ترجع الى عصر خسرو الثانى (٥٩٠ — ٦٢٨ م) • وبعد ذلك ظهرت الطاقات الركنية فى باميان (على بعد نحو ٩٠ ميلاً شمال غربى كابل (وهى تشبه الى حد كبير مثيلاتها فى فيروزباد) إلا أنها تشبه العقود المتداخلة ذات المركز الواحد وتاريخها يرجع الى عصر بهرام الثانى بقليل أى حوالى (٢٧٦ — ٩٣ م) •



طريقة تحويل المربع الى دائرة بواسطة الطاقات الركنية
المخروطيـــة فى فيروزباد



الطاقة الركنية المخروطية فى فيروزبـاد

(شـــكل ٣٩)

وفى كابل — شوهدت الطـاقات الركنيـة كعقود عرضية متـداخلة ومبنية بالطوب على النظـام الفـارسى — ثم انتقلت هـذه الطريقـة من أفغانستان — عبر البـامير الى تركستان الصينية وظهرت فى ميران عـلى شكل عقود متداخلة — وذلك فى القرن الثالث والرابع الميلادى .

ومن بلاد الفرس انتقلت هذه الطريقة فى تحويل القبـة ما المربع الى الدائـرة للأقاليـم الشرقيـة المكونة للأمبراطورية البيزنطيـة فظهـرت فى خوجا كاليسى على شـكل حنيـة محمولة على أعمـدة مرتكزة عـلى كوابيل ويرجع تاريخها الى نهاية القرن الرابع الميلادى .

وفى الرصافة ظهرت الطاقة الركنية فى احدى الكنائس فى عام ٦٠٠ م وذلك فى بازليكا سرجيوس وكان شـكلها كحنيـة أو طاقيـة محمـولة على كوابيل — كما ظهرت أيضاً فى كوريكوس فى نهـاية القرن السـادس الميـلادى .

أما الطاقات الركنيـة فى بلاد أرمينيا فقـد ظهـرت فى النصف الأول من القرن السـابع الميـلادى كما فى تالين وواغارشابات وعلمـان ومرن ومسطرة — وكان شكل الطاقات يشبه المخاريط المحارية المشععة من رأس المخروط .

وفى ايطاليـا ظهرت الطاقات الركنيـة لأول مرة فى نابلى فى معمودية سان جيوڤانى فى سنة (٤٦٥ — ٤٨٦ م) وبعـد ذلك بحوالى خمسين سنة ظهرت مرة أخرى فى راڤنا فى كنيسة سان ڤيتالى (٥٢٥ — ٥٤٠ م) .

وكان شكل الطاقة الركنيـة فى بادىء الأمـر فى سوريا على شـكل قطع ناقص ثم شـوهدت فى قلعة عمان فى نصـف قبة محمولة على طاقتين ركنيتين . وشكلهما يشبه مثيلتيهما فى القصور الساسانية وربما نسبت الى خسرو ما بين عامى (٦١٤ — ٦٢٧ م) .

وفى قصر خرّانة شوهدت الطاقات الركنية تشبه ما وجدت قبـل ذلك فى فيروزباد وباميان وغيرهما وكأنها عقود ركنية بدون أنصـاف

قباب أو ما الى ذلك وربما كان تاريخها يرجع الى ما قبـل الاسـلام ، أما فى مصر فقد شوهدت الطاقات الركنية فى الدير الأحمر بسوهاج وكذا فى الدير الأبيض ويرجح أنها ليست من عهد انشاء الأثرين بل هى اضافة اليهما فيما بعد ذلك .

وموجز القول فان طريقـة تحويل القبة بواسطة الطاقات الركنيـة (سكونشات) أصلها فارسى وهى ترجع على الأرجح الى القرن الثالث الميلادى ومن ثم انتقلت الى الأقاليم الشرقية للامبراطورية البيزنطيـة فى القرن الخامس الميلادى والى أرمينيا فى القرن السابع .

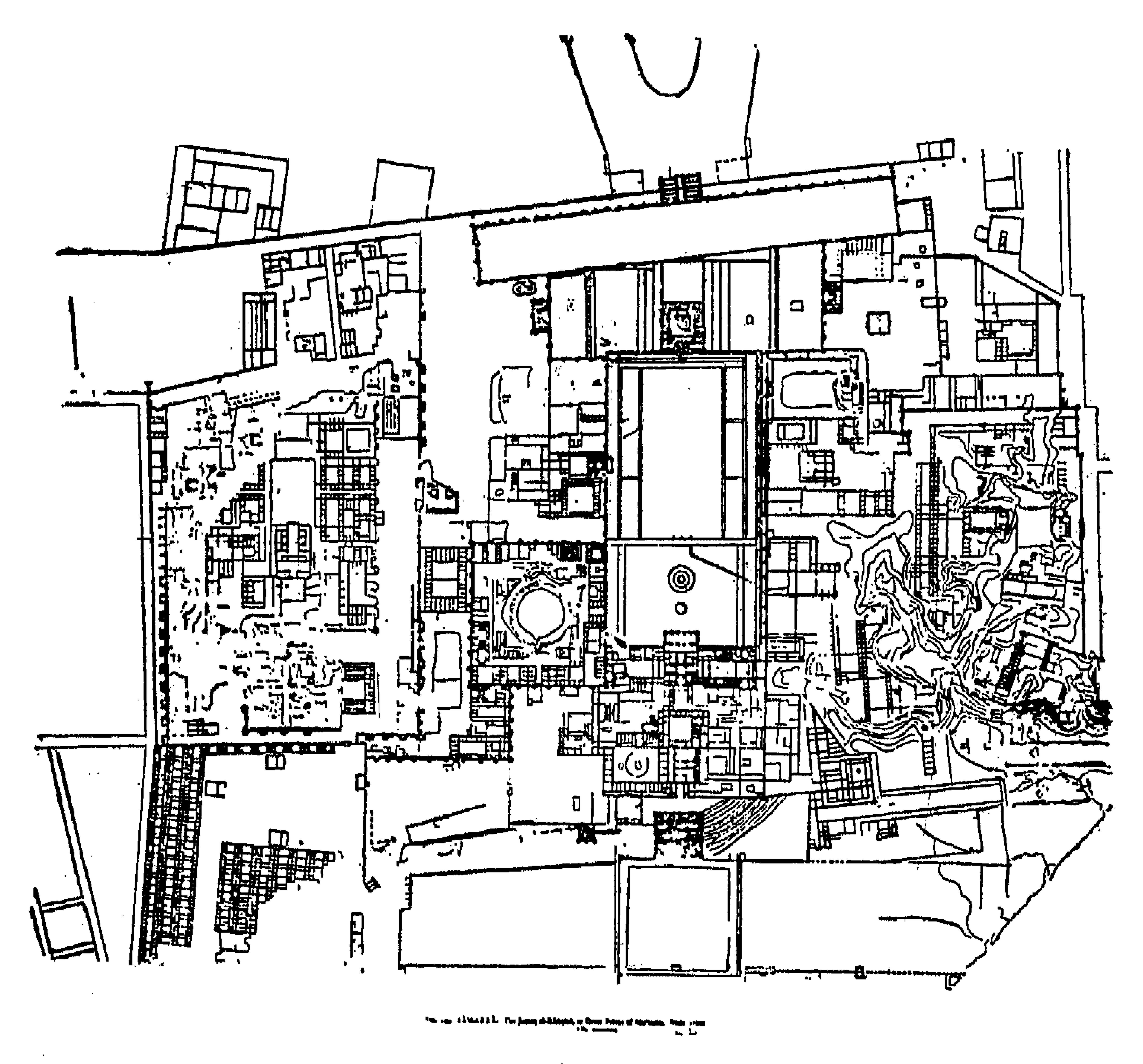
قصر الخليفة المعتصم بسامرا بالعراق
(الجوسق الخاقانى)

سامرا أو « سرمن رأى » أو سامراء هى المدينة الثانية لخلفاء بنى هاشم أو عاصمة الدولة العباسية الثانية بعد مدينة بغداد — وقد سكنها ثمانية من الخلفاء هم : المعتصم الذى أسسها سنة ٢٢١ هـ — والواثق هارون بن المعتصم والمتوكل جعفر بن المعتصم والمنتصر محمد بن المتوكل والمستعين أحمد بن محمد بن المعتصم والمعتز أبو عبد الله بن المتوكل والمهتدى محمد بن الواثق والمعتمد أحمد بن المتوكل .

« والجوسق الخاقانى » اسم يطلق على قصر الخليفة المعتصم فى سامرا — وقد كان للعالم الأثرى ڤيوليت سنة ١٩٠٧ — الفضل فى الكشف والكتابة عنه بين (١٩٠٩ — ١٩١١) — كما كان للبعثة الألمانية بعد ذلك وعلى رأسها العالمان الأثريان زره وهرتزفلد أكبر الفضل فى الكشف عن أنقاضه ويعتبر كتابهما عن حفريات سامرا من أهم المراجع فى هذا الموضوع

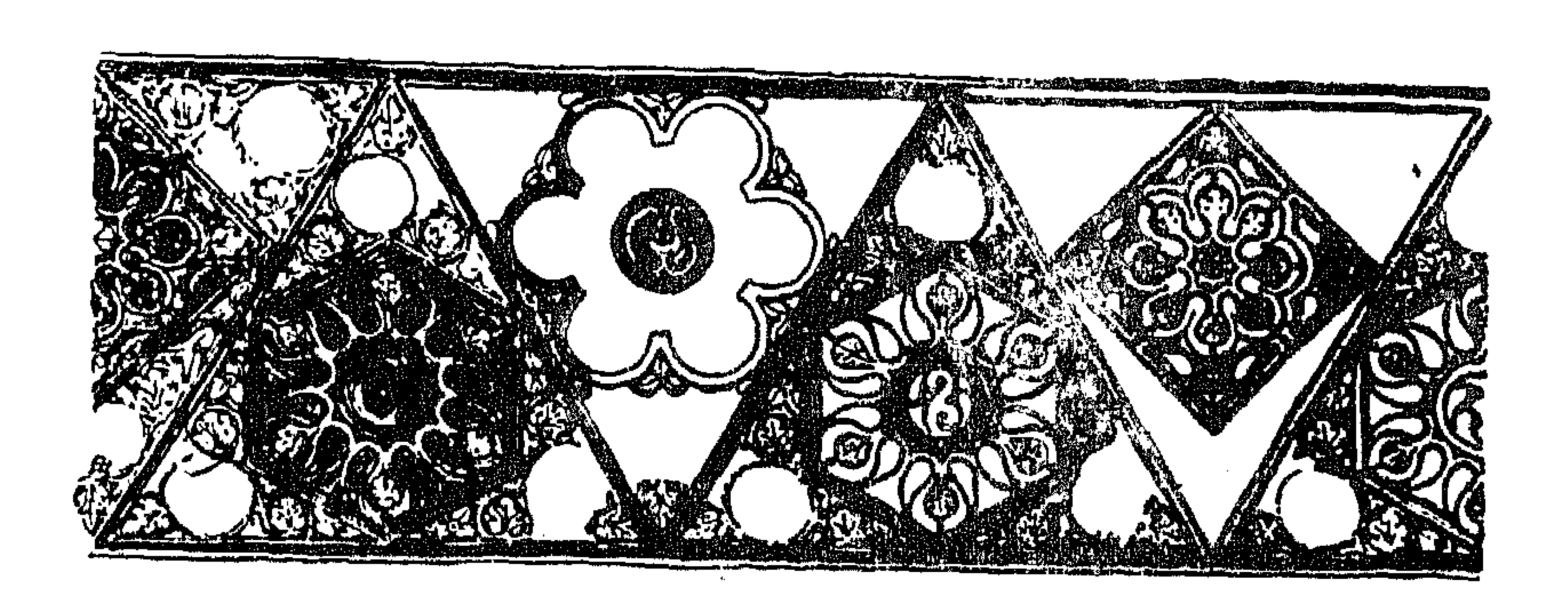
مدخل القصر :

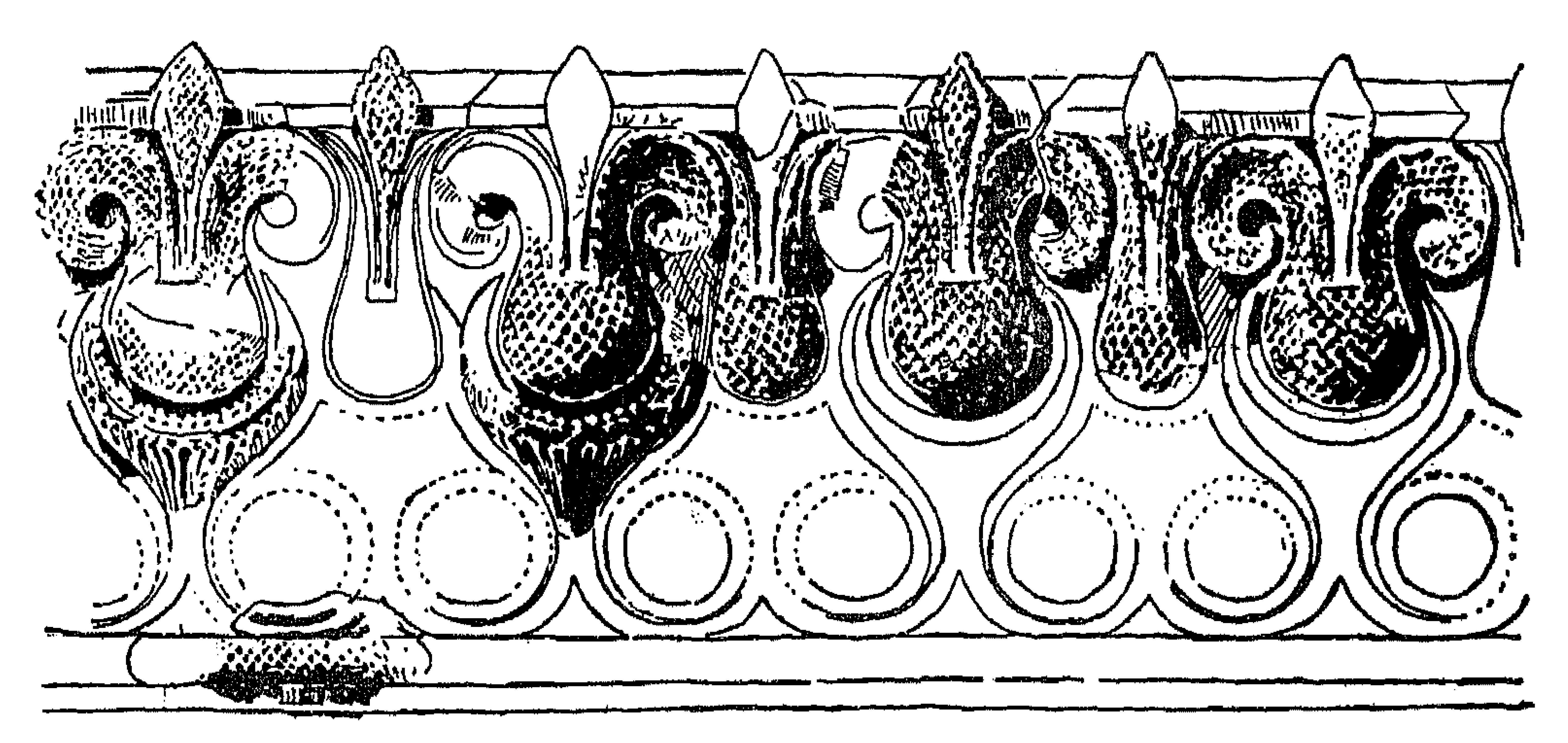
ويقع هذا القصر على ضفاف نهر الدجلة ويعتبر مدخله العظيم الذى يشرف على النهر والمعروف باسم « باب العامة » من أكثر أجزاء القصر حفظا — وواجهته تتكون من ثلاثة عقود ارتفاعها حوالى ١٢ مترا والعقد الأوسط مدبب الشكل ، يليه ايوان كبير مغطى بقبو — أما العقدان الجانبيان فيلى كل منهما نصف قبة محمولة على تجويفات على شكل محاريب



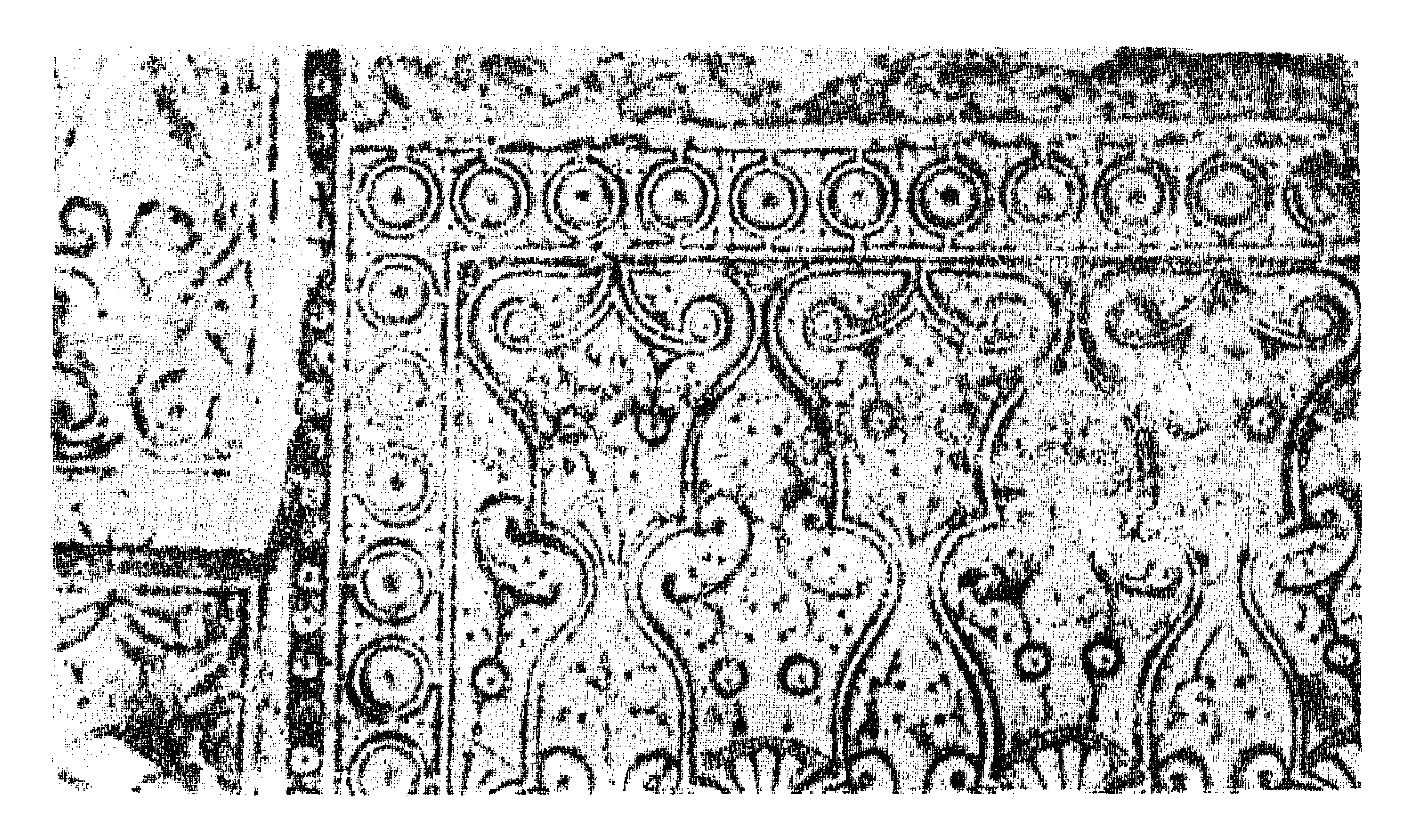
(شــكل ٤٠)

مسقط يبين تخطيط قصر الخليفة المعتصم بسامرا (الجوسق الخاقانى)



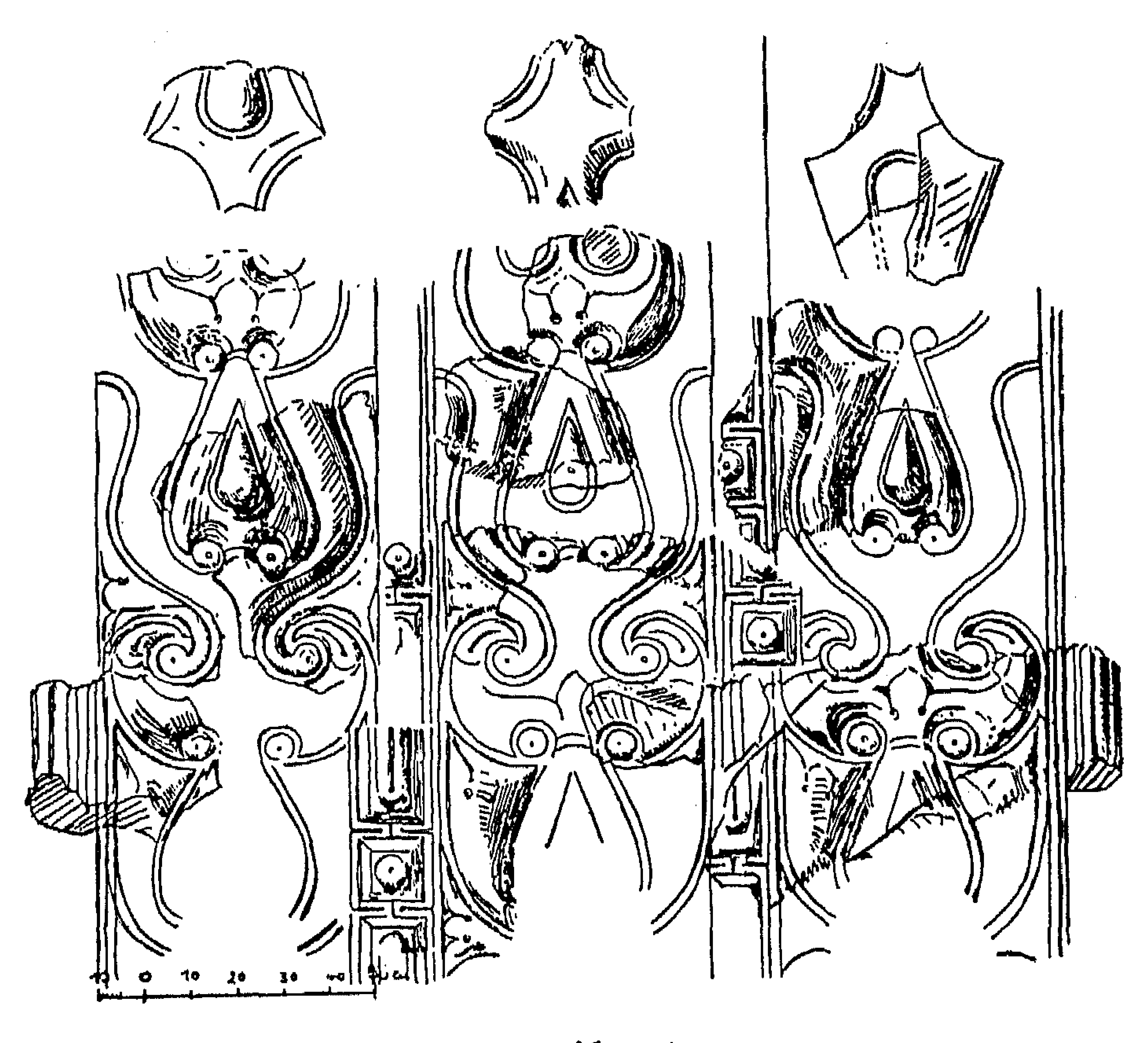


(شـكل ٤١)
بعض الزخارف البارزة بمدخل قصر الخليفة المعتصم بسامرا
(عن هرتزفلد)



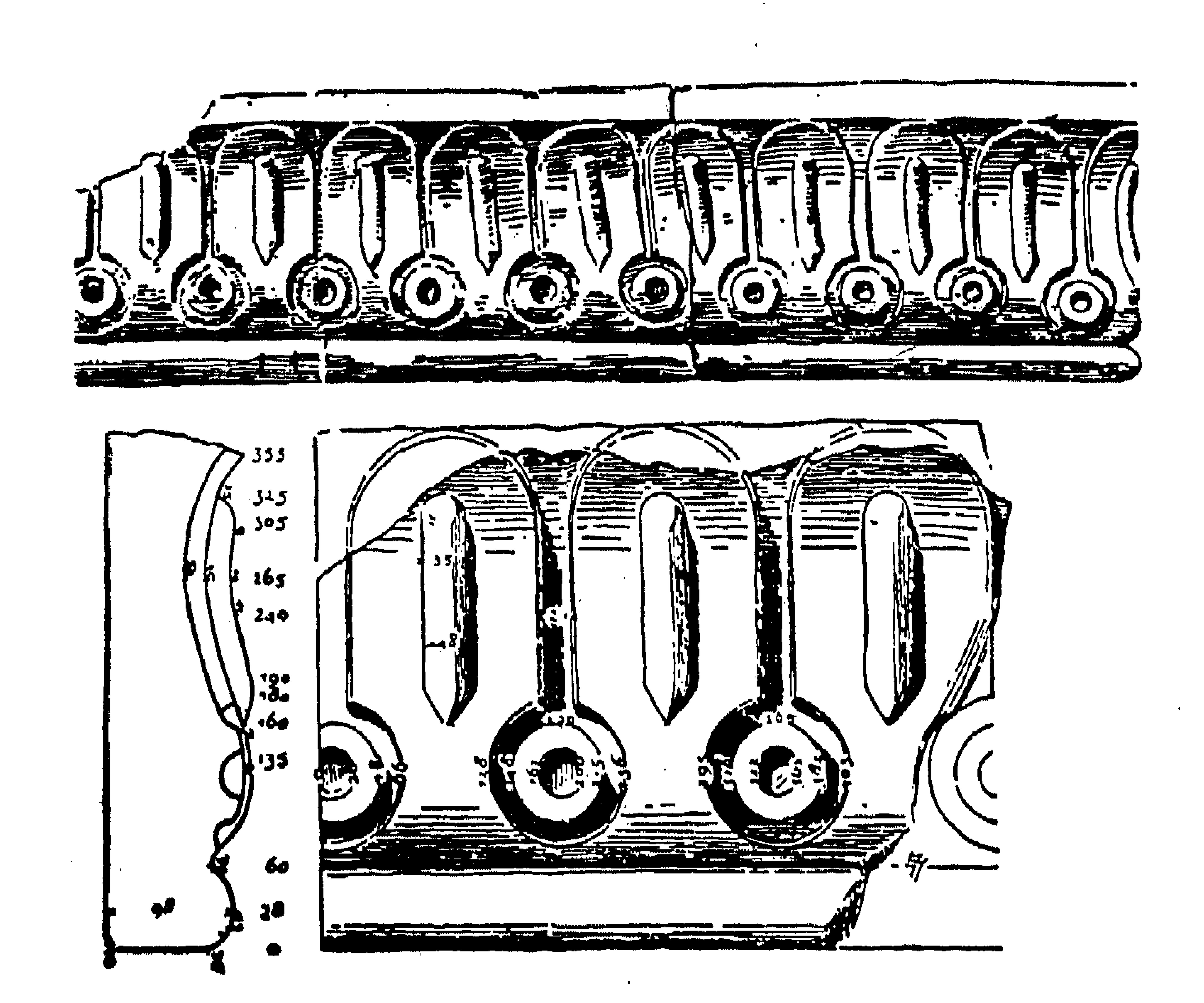
(شــكل ٤٢)

نقوش جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا



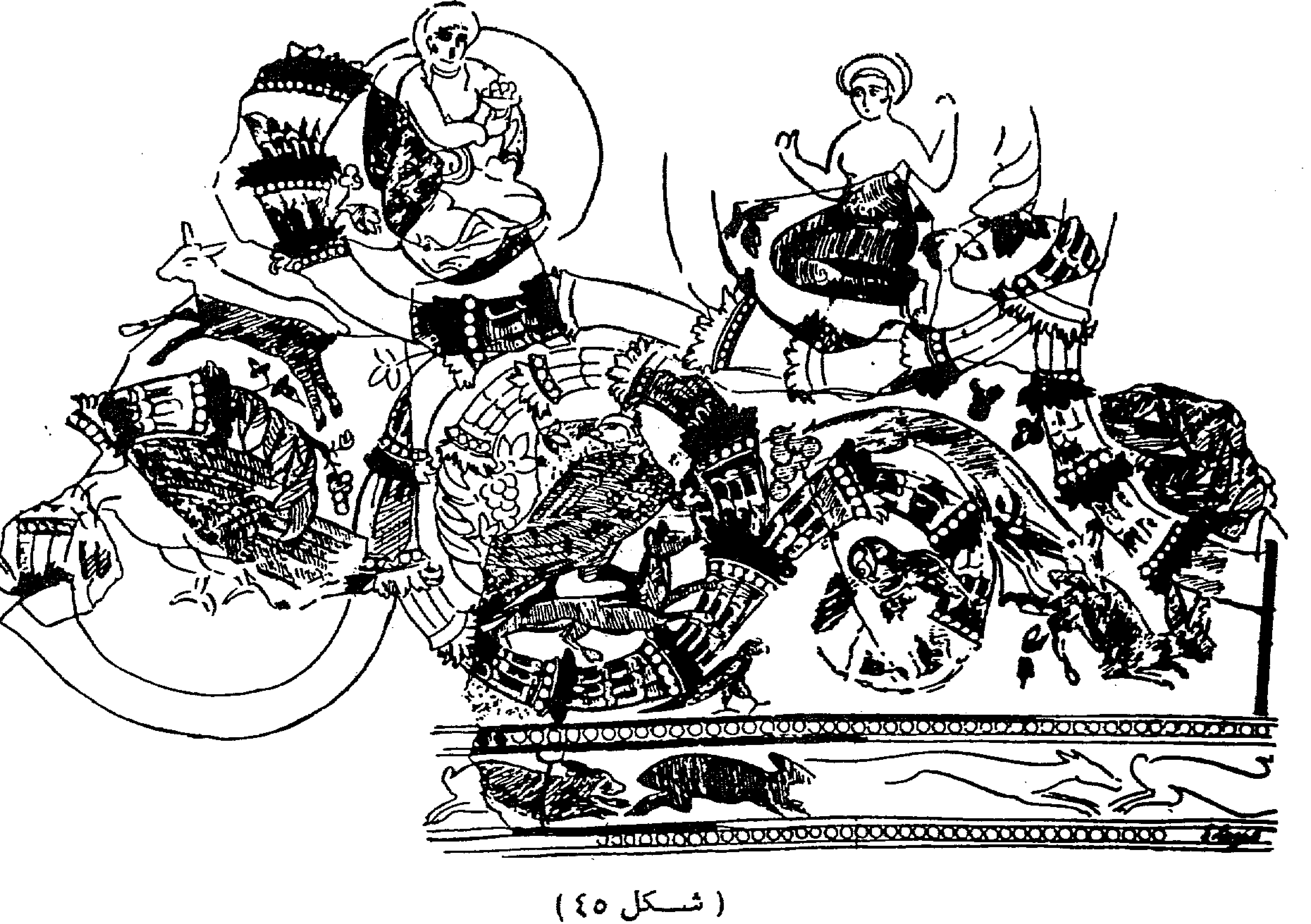
(شــكل ٤٣)

زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا



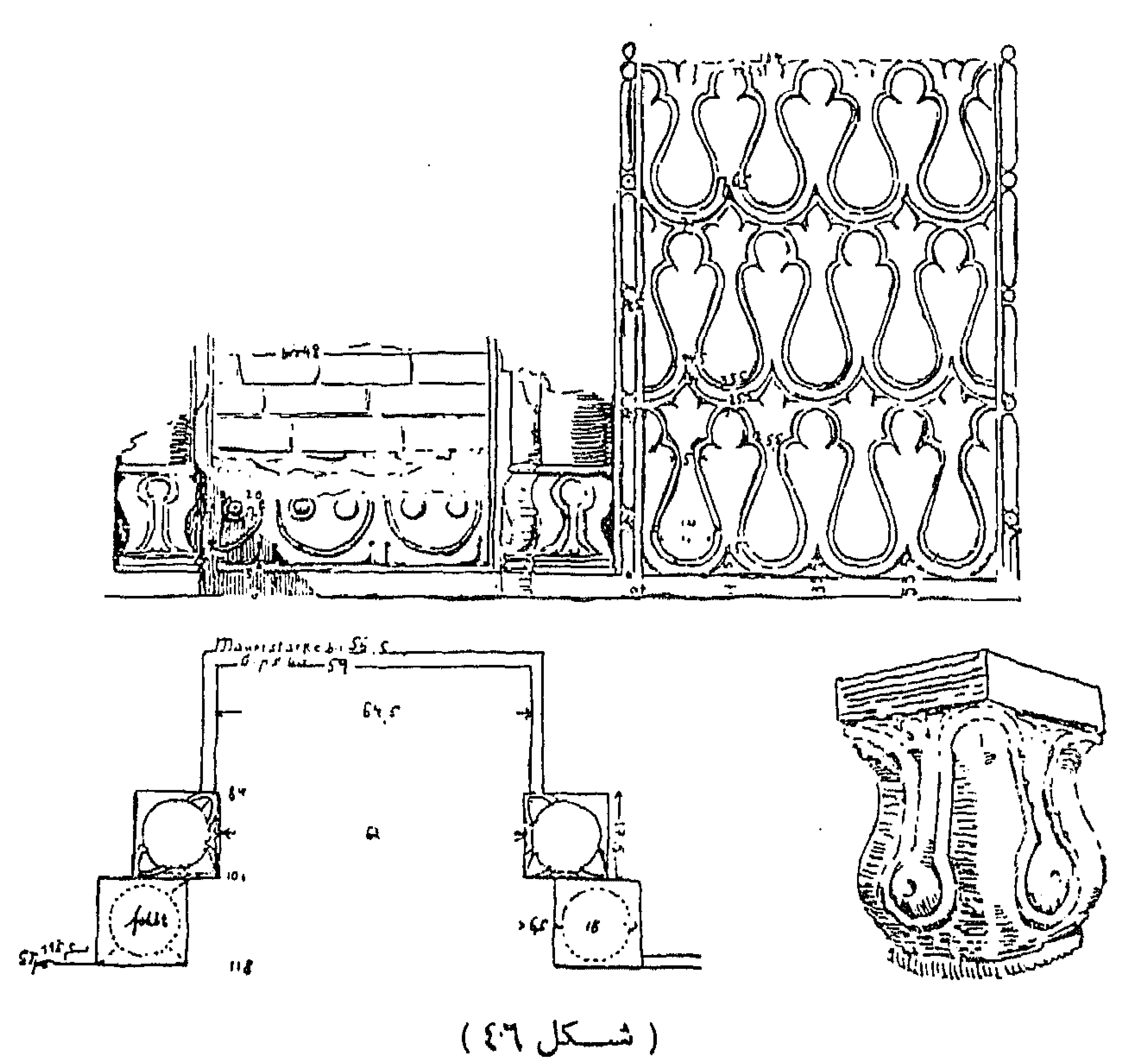
(شـكل ٤٤)

زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا



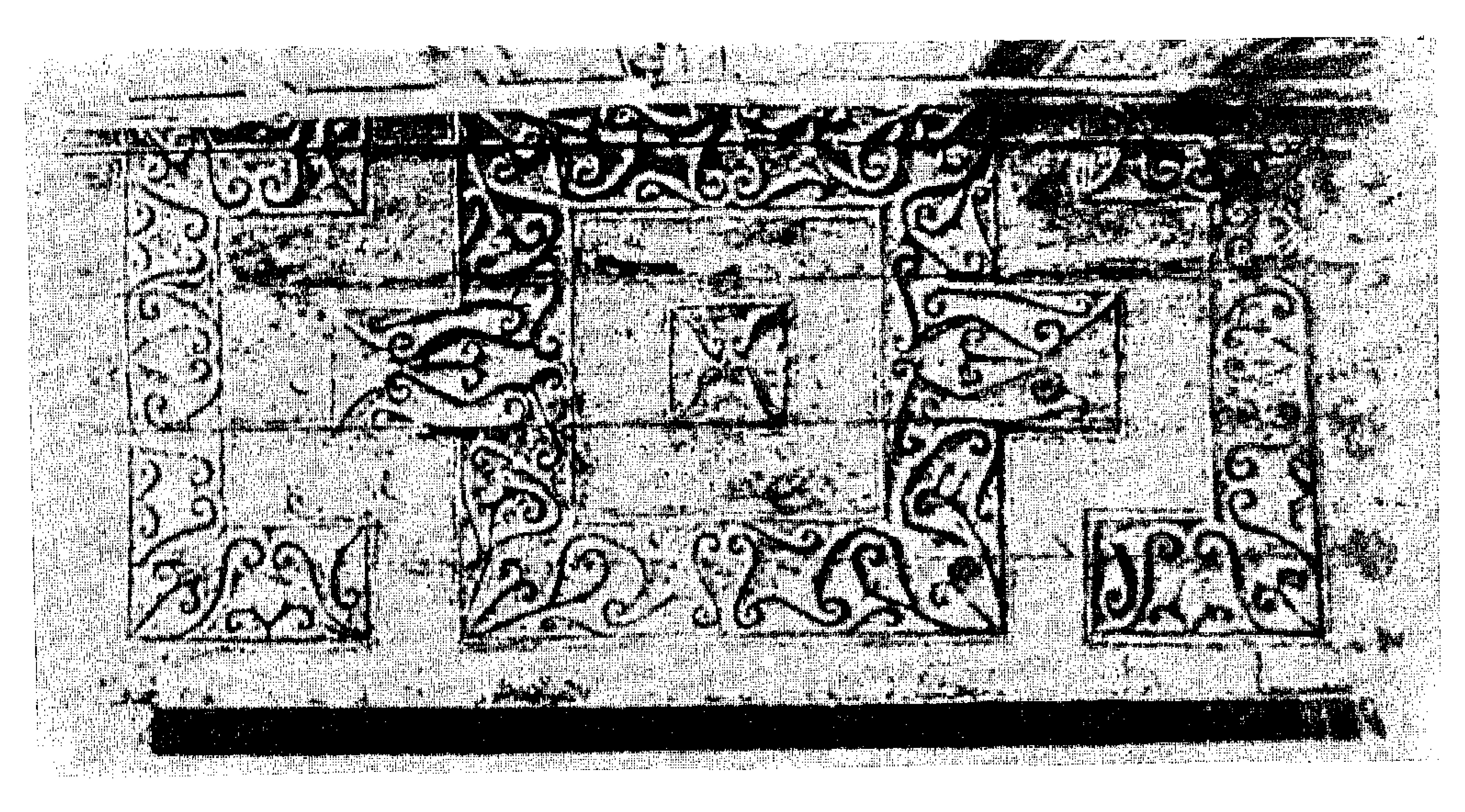
(شــكل ٤٥)

زخارف حائطية بقسم الحريم بقصر الخليفة المعتصم (الجوسق الخاقانى)
بســامرا



(شــكل ٤٠٦)

محراب مسجد قصر الخليفة المعتصم بسامرا ــ وزخارفه الحائطية من الجص



(شــكل ٤٧)

باطن عتب أحد الابواب بقصر الخليفة المعتصم بسامرا

ثم يلى ذلك ايوان من كل جانب • ويعتبر الجزء المغطى بنصف قبة كمدخل خاص للايوان الذى يليه وكان معدا لجلوس الحرس والانتظار أثناء اقامة الحفلات داخل القصر ــ أما الحائط الى يسار باب العامة فيدل على وجود طابقين بدليل العثور على مكان عروق خشبية للأرضية التى كانت تفصل الطابقين•

وفى الكوشتين اللتان تفصلان الثلاثة عقود المكونة لباب العامة توجد حنايا صغيرة مدببة كما يوجد بداخل الايوانات وبالحد الداخلى للعقد الكبير زخارف جصية جميلة لا يزال بعضها موجودا وتعتبر أمثلة نادرة للزخارف الجصية فى سامرا فى العهد العباسى • وفى الايوان الكبير توجد وزرة بها زخارف جصية أساسها رسوم مثلثات بداخلها زخارف نباتية وتشبه فى مجموعها رسوم واجهة قصر المشتى الأموى ــ كما يلاحظ أن قوام الزخرفة فى غيرها هى زهرة الليس رزهرة اللوتس وورق العنب وعناقيده وفروع نباتية وهى جميعا كبيرة البروز وقريبة الشبه من الطبيعة وتعتبر من الطراز الأول للزخارف الجصية فى سامرا •

وصف القصر :

يلى المدخل دهليز يمر بين ست غرف عرضية يوجد خلفها عدة غرف ثانوية ــ وقد كشفت الحفريات فيها عن كثير من الزخارف الجصية والخشبية ، وبعد ذلك يسلك الداخل الى فناء مربع تتوسطه نافورة وحوله من كل جهة ثلاث حجرات كان يجلس فيها الزائرون والى الشمال توجد غرف الخليفة حول ثلاثة أفنية ــ والى الجنوب يوجد جناح خاص بقسم الحريم ويطل على قناته رأسا « الحمام الكبير » ــ وبمتابعة السير على محور المدخل يجد السالك الى الداخل قاعة تؤدى الى ساحة شرف طويلة ، وحوائطها من الجهتين الشمالية والجنوبية ليست بها زخارف بل تبدو بسيطة المظهر فى حين تظهر فى الجهة الشرقية ثلاثة عقود هى مداخل قاعة العرش •

نفق تحت الأرض :

ويوجد هناك نفقان عبارة عن دهليزين تحت الأرض يصلان بين غرف الخليفة وقصر الحريم ــ وقد اتبعت هذه العادة فى أغلب القصور الاسلامية الأولى فقد وجدت فى بغداد بين قصرى الحسنى والثريا فى عهد الخليفة المعتمد كما شوهدت فى جهات عديدة بعد ذلك كما فى القصر الكبير الشرقى الفاطمى بمدينة القاهرة وبين هذا القصر وقصر اللؤلؤة فى أيام الحافظ بالله والفائز .

أما قاعة العرش : فقد كانت تحتوى على بهو مربع وحوله توجد أربع قاعات تخطيطها على شكل حرف T (تى بالانجليزية) وقد عثر فى هذه القاعة على نماذج جميلة من القطع الرخامية المزخرفة بزخارف بديعة كما يرجح أن قاعة العرش كانت مغطاة بقبة .

ويقع قسم الحريم الى الجنوب من قاعة العرش ويبدأ بفناء يحده من جهتيه الشرقية والغربية غرف للجلوس وتحتوى كذلك على دورات للمياه وغيرها ــ ويقابل قاعة العرش من الجهة الجنوبية غرفة مربعة ذات تخطيط ممتاز ولها أربعة مداخل محورية كما أن بها حوضا للمياه بأركانه أربعة أعمدة رخامية من طراز مصرى فرعونى ــ وحوائط هذه الغرفة مغشاة بنقوش حائطية تحوى رسوما آدمية لنساء يرقصن وحيوانات داخل مناطق دائرية وحيوانات متتابعة فى اطار حوله شريط من الحبيبات على الطريقة الساسانية .

ويلى القاعة الشرقية حول قاعة العرش ذات التخطيط على شكل حرف T قاعة أخرى مستطيلة تفتح على ساحة كبيرة بواسطة خمسة أبواب ــ ويقسم هذه الساحة مصرف الى قسمين : القسم الغربى مغشى ببلاطات وبه نافورتان والشرقى يقطعه عدة مصارف صغيرة ــ ويعلو الحوائط حول الساحة الكبيرة شرافات مسننة .

ويلى ذلك على محور المدخل سرداب صغير ــ مدخله عبارة عن غرفة مربعة وعلى حوائطه يوجد افريز مزخرف بنقوش ملونة قوام

زخرفته الجمل ذو السنامين وفى الأرضية يوجـد حوض للمياه كما يوجد حول السرداب صفوف متوازية من الغـرف كانت تستعمل كاسطبلات للخيـل ، والسرداب عبارة عن فجوة مربعة منحوتة فى الصخـر وأبعادها ٢١ × ٢١ مترا وعمقها حوالى ثمانية أمتار .

ميـدان الصوالجة :

ويلى السرداب بعد ذلك « ملعب البولو » أو ميدان الصوالجة وهو عبارة عن ساحة مستطيلة التخطيط ، محورها مائل بالنسبة لمحور القصر الرئيسى ـ وتوجد شرفة عالية تشرف على الملعب يجلس فيها المتفرجون . ويقابل شرفة المتفرجين شرفة أخرى عالية تطل من جهة على ملعب البولو ومن الجهة الأخرى على ساحة سباق الحيوانات . ويبلغ طول المحور من مدخل القصر على نهر الدجلة الى مكان مشاهدة سباق الحيوانات حوالى ١٤٠٠ متر ـ ويقـول مرسيبيه نقـلا عن الطبرى أن لعبـة الصـولجان (البولو) ، كانت معروفة فى بلاد الفرس قبـل ذلك بأربعة قرون وذلك فى زمن الملك دارا الثالث وازدهرت هذه اللعبة أيضا فى زمن قديم فى بلاد التبت والهند ، ولا يعرف بالضبط فى أى تلك البـلاد نشأت ـ الا أننـا نرجح أن العباسيين فى العراق قد أخذوا هذه اللعبة عن بلاد الفرس ومن العـراق انتقلت الى مصر على يد أحمد بن طولون الذى نشأ فى سامرا ـ فقد أنشأ فى قصره بميدان الرميلة ميدانا كبيرا للعب الصوالجة .

السرداب الكبير :

وهناك سرداب كبير مساحته ١٨٠ مترا مربعا ويقـع جانبه الجنـوبى ملاصقا للحائط الشمالى للساحة الكبرى ـ أما السرداب فهو عبارة عن فجوة عميقة مربعة ضلعها ٨٠ مترا وفى وسطها فجـوة أخرى مسـتديرة عمقها ٧٠ مترا وهـذه الفجوة كانت فى الغالب عبـارة عن حوض كبـير اذ يجرى من تحتهـا المصرف ـ ويعلو سـطح المساحة المحيطة بالسرداب عدة غرف مغطاة بأقبية متقاطعة .

كنز القصر : والى الشمال من السرداب الكبير يوجد كنز القصر وهو عبارة عن مساحة مستطيلة التخطيط ويحيطها عدة صفوف من الحوائط السمكية ـ أما معسكر جند القصر فيقع فى الزاوية الشمالية الغربية لقصر الجوسق الخاقانى والمرجح أنه كان خاصا بالجنود الفرسان ويقع ملاصقا للحائط الشمالى ـ أما معسكر المشاة من الجند فيفصله حائط عن معسكر الفرسان وبه ستمائة غرفة تتسع لايواء ثلاثين ألف جندى •

المساجد : وفى الفناء الكبير للمعسكر يوجد ثلاثة مساجد محاريبها منحرفة الاتجاه ويرجح أنها تتجه مع الأضلاع الرئيسية للقصر •

ونظرا لارتفاع بقعة المعسكر فهو يشرف على نهر الدجلة وحدائق القصر الفسيحة •

الزخارف الجصية :

وقد لعبت الزخارف دورا كبيرا فى قاعات وردهات هذا القصر ولا سيما فى الأجزاء السفلية من الجدران فقد كانت هذه مغطاة بطبقة من الجص عليها رسوم بارزة وأخرى محفورة بعناية كبيرة ودقة متناهية ولكن زخارفها اما هندسية أو نباتية ـ فالزخارف الخطية تكاد لا تظهر فى سامرا وكثيرا ما كانت السقوف والطبقة الجصية تغطيها صورا ملونة • وأقدم الزخارف الجصية فى سامرا طراز فيه رسوم لعناقيد عنب وأوراقها ، ولا تبعد أشكالها عن العناقيد والأوراق الطبيعية بالرغم من أن فيهما شيئا من التنسيق والتهذيب ويعتبر هذا النوع الطراز الأول فى زخارف سامرا ويرجح أن مصدره ايران وبلاد المسيحيين الشرقية ـ أما فى الطراز الثانى فان الزخارف تبعد عن الحقيقة ويزداد فيهما التهذيب والتنسيق ، حتى تصبح فى الطراز الثالث وهو أحدثها جميعا زخارف قطوعها خطية ولا تحاكى الطبيعة فى شىء وهى مصبوبة فى قالب وليست محفورة فى الجدران نفسها كما هو الحال فى الطرازين الأول والثانى •

وأصل الزخارف الجصية فى سامرا قد أخذ عن البارثيين والساسانيين فقد وجدت زخارف جصية فيها رسوم مختلفة تغطى الجدران بطبقة من

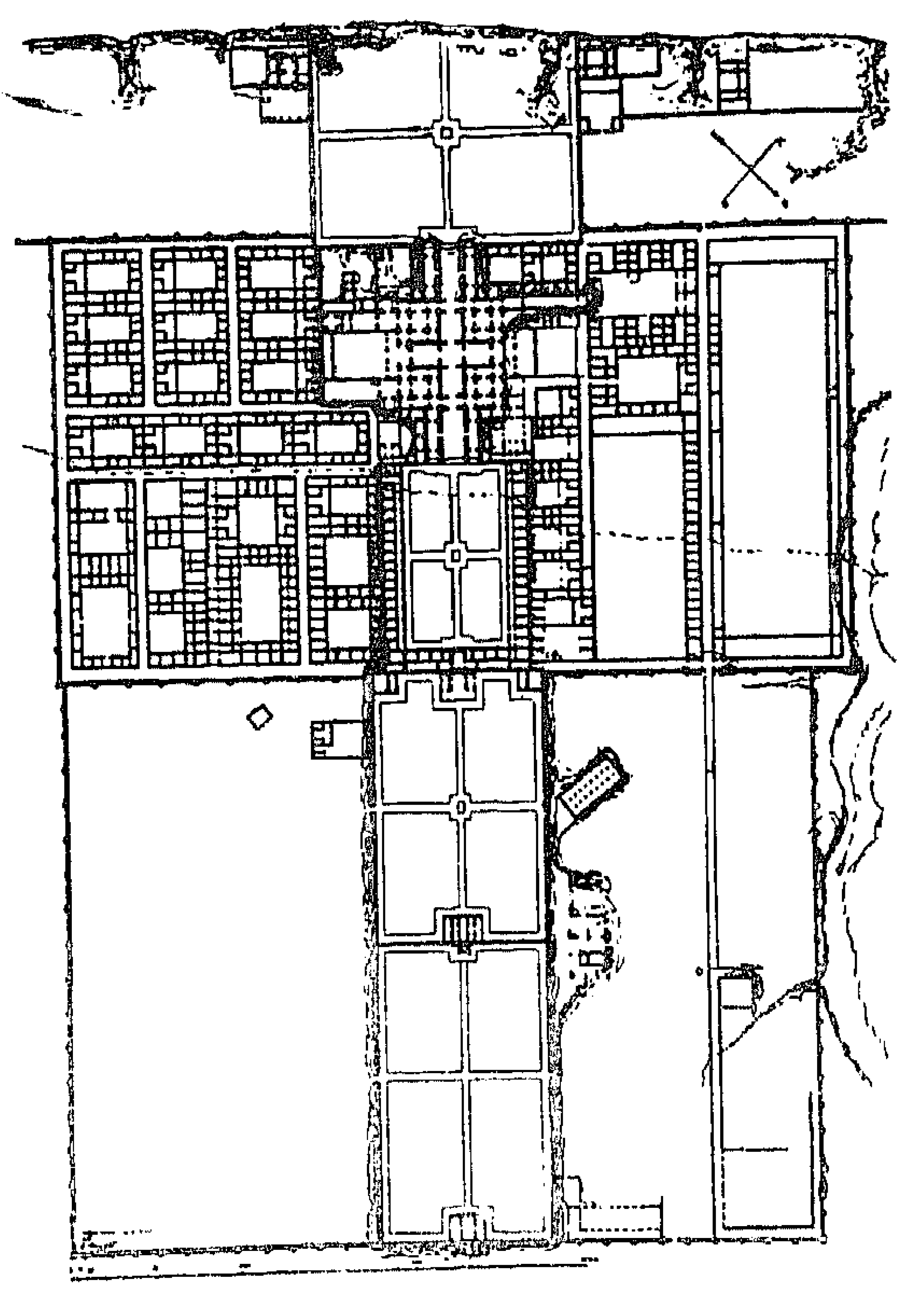
الجص ومحفورة فيها وهى محفوظة فى متاحف برلين وفى متحف المتروبوليتان بنيويورك ـ وهذه تعتبر الخطوة الأولى لتكوين زخارف سامرا •

وقد كان لزخارف سامرا صدى فى مصر فقد وجدت فى مسجد بن طولون زخارف جصية فى بطون العقود وحولها ـ وتحت شريط الكتابة بأعلى الجدران الداخلية ـ وهذه النماذج من الزخارف الجصية البديعة التى تمثل صناعة الزخارف العباسية من الطرازين الثانى والثالث • كما يوجد بباطن أعتاب مداخل هذا المسجد نماذج أخرى من صناعة الحفر على الخشب تشبه ما عثر عليه فى قصر الحوسق الخاقانى بسامرا وهى تشبه الطراز الثالث فى الحفر على الجص ، الى جانب ذلك توجد نماذج جميلة من الزخارف الجصية بالدير السريانى بوادى النطرون تشبه زخارف سامرا وهى تهم المشتغلين بدراسة الفنون الاسلامية •

قصر البلكوراه بالعراق

(٢٣٥ ـ ٤٥ هـ) (٨٤٩ ـ ٥٩م)

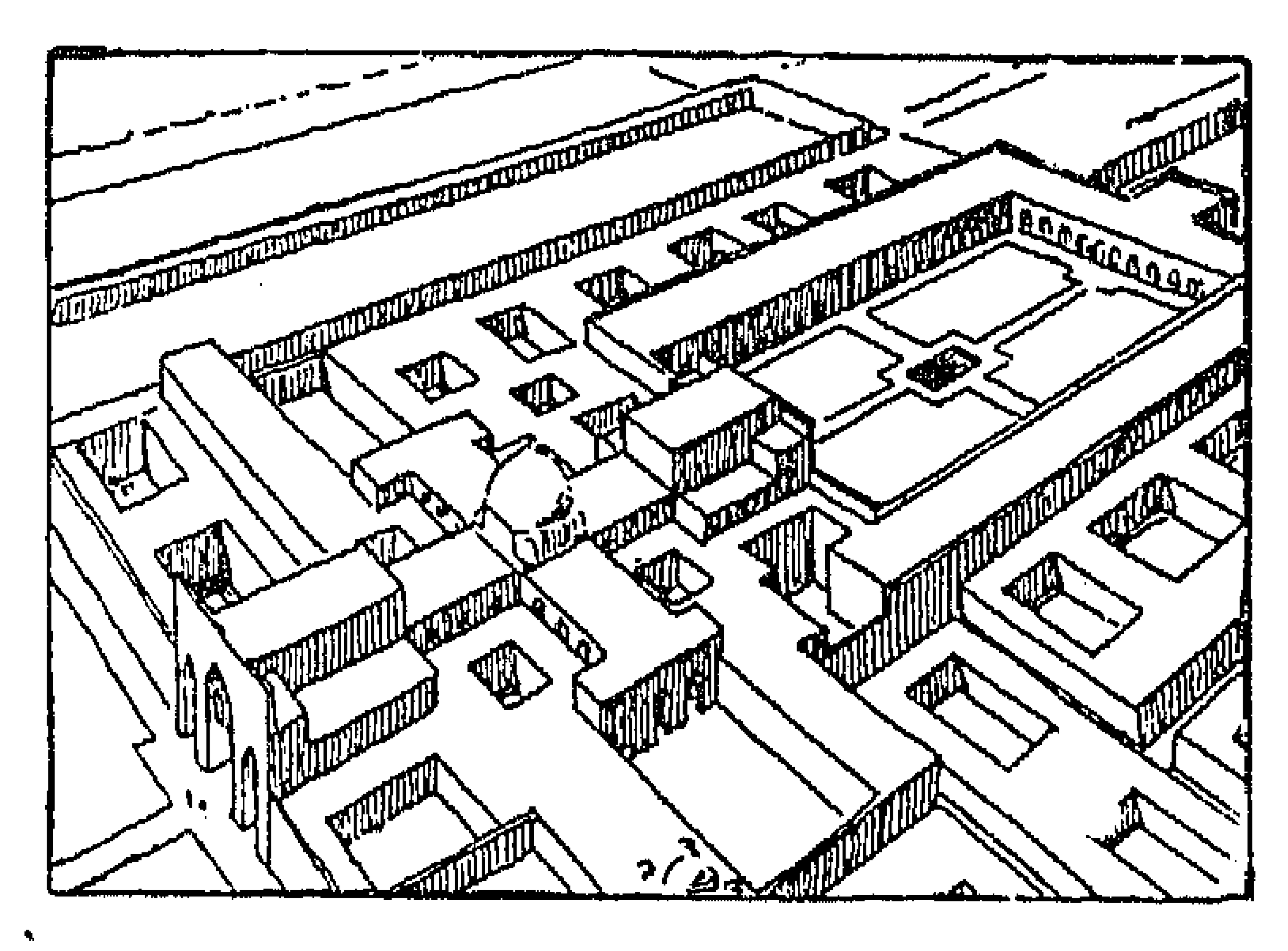
يعرف موقعه حاليا باسم « المنقور » وهو يبعد حوالى ستة كيلومترات جنوبى مدينة سامرا الحديثة • وللقصر مدخل وحيد يقع فى منتصف الحائط الشمالى الشرقى ـ والتخطيط العام للقصر على شكل مستطيل مقسم طوليا الى ثلاثة أجزاء متوازية كما هو الحال فى كل من قصر المشتى وقصر العاشق ويتكون الجزء الأوسط منها من المداخل التذكارية وأفنية الشرف وقاعات العرش • ويحوى القصر ثلاثة أفنية وبه تسع قاعات مجمعة على شكل متقاطع متعامد ويلاحظ التماثل الكبير حول المحور الرئيسى للمدخل ـ وتطل قاعات العرش على الفناء الثالث وكذا تشرف على شاطىء نهر الفرات كما يوجد للقصر بطول الحديقة مرفأ على النهر ويتوسط الحديقة حوض للمياه ـ ويلاحظ أن الواجهات المشرفة على الفناء وكذا على الحديقة كلها ثلاثية العقود كما هو الحال فى بيت الخليفة أو الجوسق الخاقانى (فى باب العامة) بسامرا ـ وكذا عند مدخل البهو المؤدى الى قاعة العرش بقصر المشتى • ويلاحظ فى هذه الواجهات المعقودة بثلاثة عقود أن العقد الأوسط أكبر وأعلى من الآخرين الجانبيين وهو تصميم أخذه العرب عن مداخل الشوارع الهلينستية وكذا أقواس النصر الرومانية • وتصميم القاعتين العرضيتين فى مجموعة قاعات العرش على شكل حرف تى (بالانجليزية) كما كان الحال فى سامرا ـ وسقف القاعات الكبرى من الخشب القريب من شكل القبو فى حين أن الغرف الصغيرة مغطاة بأقبية من الطوب وبها مربعات



(شكل ٤٨)

تخطيط أفقى لقصر بلكوراه ويلاحظ أن تصميم قاعة العرش فيها يشبه تخطيط دار اماره أبى مسلم فى مرو وقصر المنصور فى مدينة بغداد

(عن هرتزفلد)



(شكل ٤٩)

منظور لقصر بلكوراه ويلاحظ فى الشكل قبة قاعة العرش وحولها الاربعة ايوانات كما فى تصميم دار اماره أبى مسلم فى مرو وقصر المنصور فى بغداد

(عن هرتزفلد)

متداخلة زخرفية وهى الأولى من نوعهـا فى العمارة الاسـلامية • وقد وجدت أصلا فى الأسقف الهلينستية •

ويوجد على المحور العرضى فى مواجهـة القاعات المصممة على شكل حرف « تى » ـ قاعات المعيشة ـ وبعضها يحوى حمـامات مترفة يغتى حوائطها بلاطات من الرخام • أما النقوش الحائطية الجصيـة الموجـودة ببعض القاعات فتشبه بعض ما شـوهد فى قصر الخليفة المعتصم بسـامرا ولو أنهـا تختلف من ناحيـة التصميم وتنوع الأشكال كما أن فى بعض الغرف الأخرى صـورا ملونة بالفرسكو وبعضها مذهب وهـذه القاعات هى المشرفة على النهر ـ وقد اتضح أن بعض المداخـل الثلاثية العقـود كانت مزخرفة بالفسيفساء الزجاجية على أرضـيات مذهبـة ، وعنـاصر الزخرفة فيها الأفرع النباتية ـ وقد شيدت الأبواب من الخشـب وطليت بالدهانات الملونة وذهبت واستعملت بهـا المسـامير النحاسـية البراقة فى حين ملئت النوافذ بالزجاج الملون وكانت تحوى نظارات علوية •

ويحتوى الجزءان الجانبيان للقصر على مجمـوعات من الميـاكن المفردة ـ كمـا يكتنف الفنـاءين الأولين من الجهتين أرض فضـاء ـ ويعتبر تصميم البيـوت المنفردة النموذج الخاص ببيوت سـامرا وهـو يتكون من ١٦ غرفة مجمعة حول فناء مستطيل أوسط نسبة ضلعية ٣ : ٢ وبأحد الجوانب توجد القـاعة الكبرى التى على شكل حـرف « تى » • وقد أقيمت هذه المساكن اما لسكن أهل البيت أو لسكن حريم الأمير •

وتختلف احدى القطع فى أجزاء القسم الشمالى إذ خصصت كسـوق للقصر كما توجد مساحات واسـعة استعملت كمعسكرات للحرس بعضها للمشاة والأخرى للفرسان • وقد ذكر اليعقوبى أنه كان بقصر البلكوراه ميدانا للصوالجة كما وجد مثله بعد ذلك بقطائع بن طولون فى مصر ، كما احتوى القصر أيضا على بعض المساجد الصغيرة على غرار ما وجد فى قصرى المشتى والأخيضر ـ ويقع المسـجد فى البلكوراه الى اليمين من الفنـاء الثانى وأبعاده حـوالى ١٥ × ٣٥ مترا ويتكون من صفين من الأعمـدة

بكل ثمانيــة أعمــدة من خشب الســاج أو الرخام حيث أن الأطلال الباقية منها هي الأساسات فقط ـ كما يوجد مسجد آخر أصغر من الأول ويقع فى مقــابل المنطقة الجنوبية وأبعــادها ٧٦ر٧ × ٣٥ر١٠ م • أى (١٥ × ٢٠ ذراعا) وهو مبنى بالطوب اللبن وله ثلاثة مداخــل معقودة فى حائطه الشمالى ، ومحرابه على شكل حنية دائرية يكتنفهــا أنصــاف أعمدة ويحده من أعلاه اطار مستطيل الشكل •

تاريخ انشاء القصر :

وقد ذكر اليعقوبى فى الكلام عن المتوكل أن ابنه محمد المنتصر قد أقام فى قصر المعتصم المعروف بالجوســق وابنــه ابراهيم المؤيد فى المطــيرة وابنه المعتز فى البلكوراه وعلى ذلك يكون تشييد هــذا القصر فى عصر الخليفــة المتوكل أى ما بين (٢٣٢ ــ ٢٤٧هـ) (٨٤٧ ــ ٦١م) • وقد عثر العــالم الألمــانى الأثرى هرتزفلد على عــدة روابط خشبية عليهــا كتابات مؤرخة بالخط الكوفى وبها اسم الأمير المعتز بالله بن أمير المؤمنين ــ وهو لقب الامام بن المتوكل أبو عبد الله طلحــة الذى أطلق عليه فى عــام (٢٤٠هـ ــ ٨٥٤م) •

وعلى ذلك يكون تاريخ قصر البلكواره ما بين (٢٤٠ ــ ٢٤٥ هـ) قبل سنة ٢٤٥ هـ ــ وهو تاريخ اهتمام المتوكل بانشاء مدينته الجــديدة « الجعفرية » (٨٥٤ ــ ٩م) ــ وقد أقنع الأستاذ كريزول أحد علماء الآثار وهو روفون جست بتحديله الى (٢٣٥ ــ ٢٤٥ هـ) (٨٤٩ــ ٥٩ م) •

الأصــول المعمارية :

١ ــ يتشابه التخطيط العــام للقصر بتصميم كل من قصرى المشتى والأخيضر •

٢ ــ يرجع أصــول تخطيط قاعة العــرش الى تصــميم دار الامارة لأبى مسلم فى مدينة مرو وربما الى ما قبل ذلك •

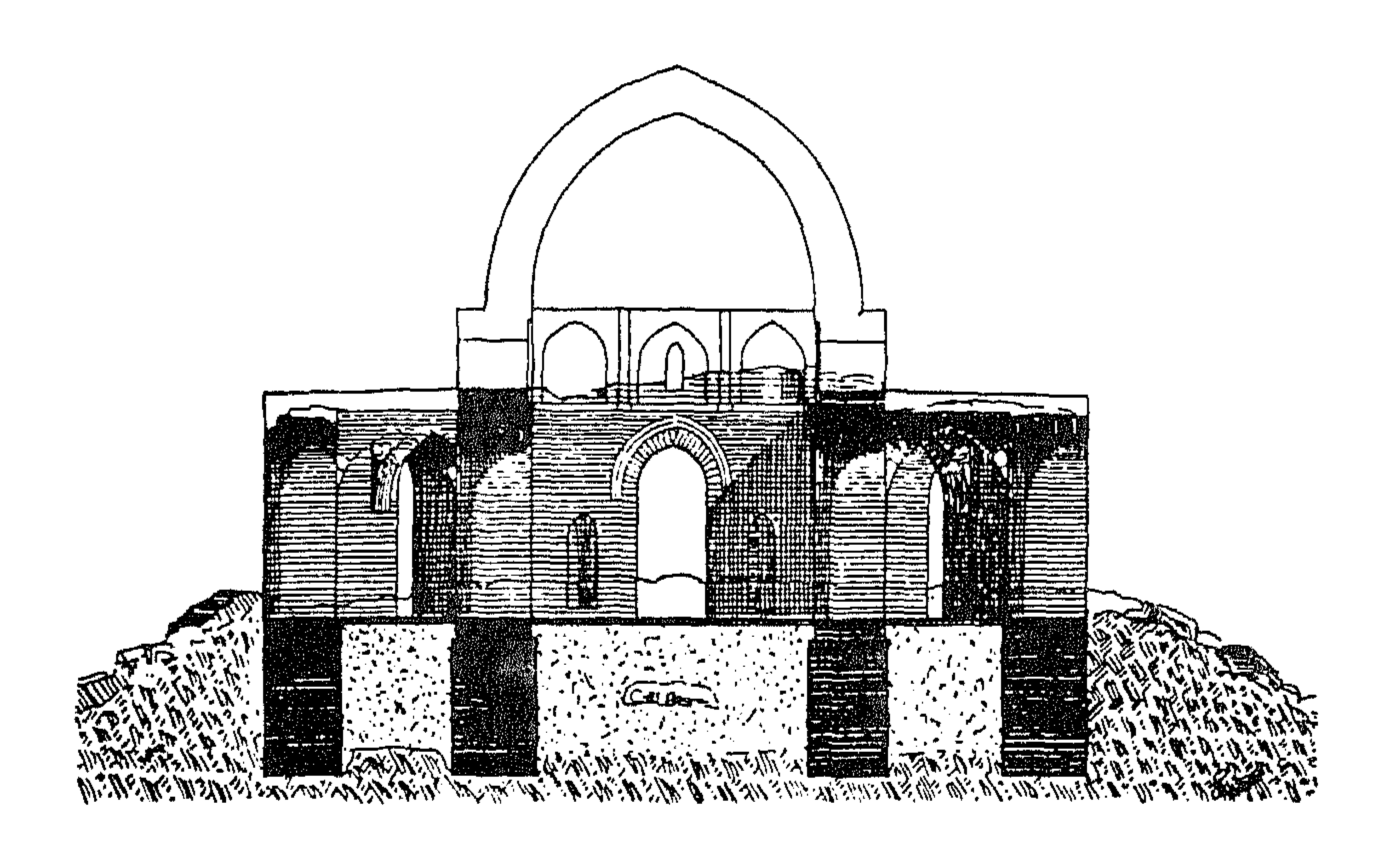
قبة الصليبية بالعراق

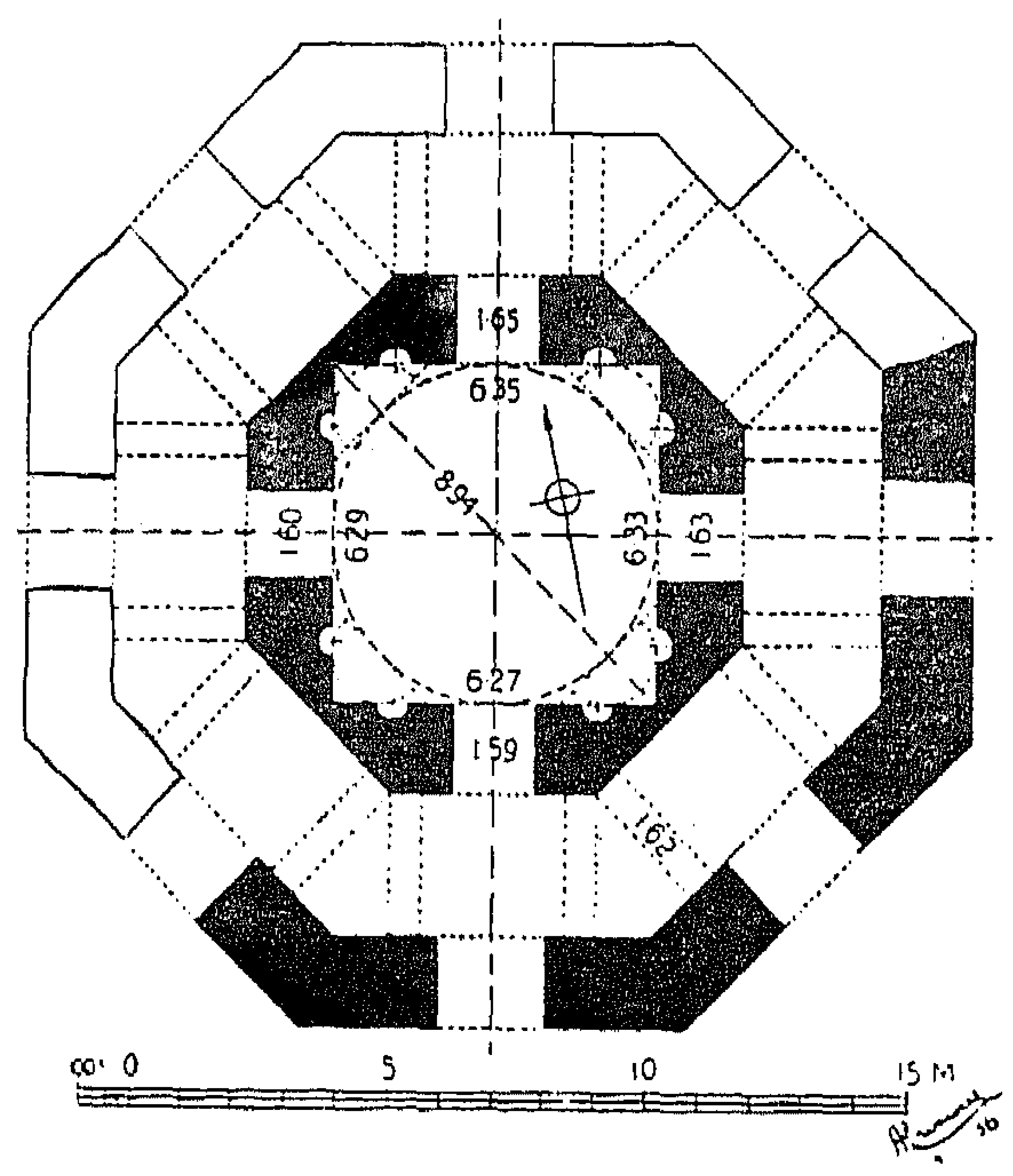
على الضفة الغربية لنهر الدجلة ، فوق هضبة تبعد حوالى ميل جنوبى قصر العاشق — توجد أطلال بناء مثمن الشكل هو «قبة الصليبية » بسامرا . ويتكون هذا البناء من مثمن خارجى داخله مثمن آخر متكامل البناء ويفصلهما ممر مغطى بقبو نصف اسطوانى — وبكل ضلع من أضلاع المثمن الخارجى فتحة معقودة — أما المثمن الداخلى فله أربعة مداخل فقط تقع على محاور الجهات الأصلية الأربعة . والقاعة الوسطى مربعة التخطيط وتفتح عليها الأبواب الأربعة للمثمن الداخلى وكل باب يكتنفه من الداخل حنية نصف دائرية من كل من الجهتين — ومنطقة الانتقال للقاعة الوسطى من المربع الى المثمن بواسطة الطاقات الركنية المفردة وهى تؤكد التغطية العلوية بالقبة ويرجح أنها كانت مبنية بالطوب المربع المعروف فى العراق فى ذلك الوقت .

ويذكر هرتزفلد أن الخلفاء الذين عاشوا فى سامرا قد دفنوا بها على النحو التالى : المعتصم فى الجوسق الخاقانى — والواثق فى القصر الهارونى وأم المتوكل فى المسجد الكبير بالجعفرية (أى مسجد أبى دلف بسامرا) أما المتوكل فقد دفن فى قصر الجعفرية .

ويعتبر الخليفة المنتصر أول من عرفت مقبرته فقد طلبت اليه والدته — الاغريقية الأصل — انشاء ضريح خاص به ويرجح أن الخليفتين المعتز والمهتدى قد دفنا معه فى هذا الضريح بعد ذلك .

وعلى ذلك تكون قبة الصليبية هى ضريح ثلاثة خلفاء هم المنتصر والمهتدى والمعتز .





(شكل ٥٠)
قبة الصليبية بسامرا (مسقط افقى وقطاع رأسى)
(عن كريزول)

والأصل فى تصميم قبة الصليبية يرجع الى التصميم الهنـدسى الذى أقيمت على أساسه قبة الصخرة ــ ولو أنه يختلف عنها فى الجـزء الأوسط الذى أقيم على مربع بدلا من الدائرة وفوقه أقيمت القبة • وقد شـوهد مثل هذا التخطيط قبـل ذلك فى القـرن السادس الميـلادى فى كنيسـة سان جورج بعزرا ــ ويرجع أن قطـاع قبـة الصليبية على شـكل عقـد مدبب وقد سقطت هـذه القبة ، كما كان لتخطيط هذا الضريح أثره بعد ذلك فى تصميم الأضرحة التى بنيت فى الشرق الأوسط وفى الهند •

المسجد الكبير بسامرا بالعراق

(٢٣٤-٢٣٧هـ) (٨٤٨/٩-٨٥٢م)

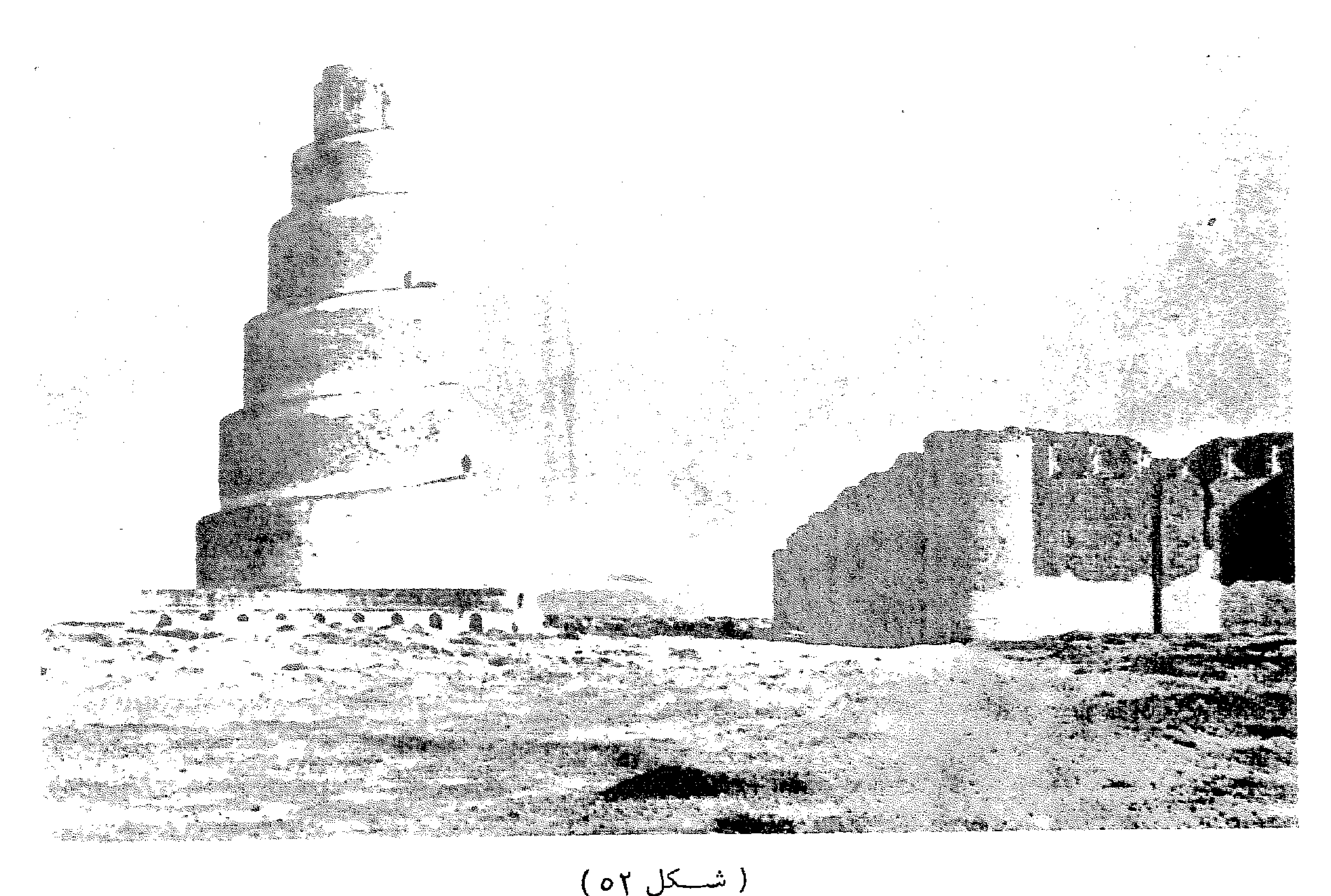
يعتبر المسجد الكبير بسامرا أكبر المساجد فى العالم الاسلامى على وجه الاطلاق — اذ أن مساحته بدون الزيادات تعادل مرة ونصف مساحة الجامع الطولونى بمصر الاسلامية وتقدر بحوالى ٣٨٫٠٠٠ متر مربع . وهو يشغل مساحة مستطيلة — وأبعاد المسجد من الداخل حوالى ٢٤٠ × ١٥٦ مترا — أى أن طولى ضلعيه بنسبة ٣ : ٢ وهو مبنى بالطوب اللبن وكذا أبراجه المستديرة — ويتجه محوره الرئيسى نحو ١٢° غربى الاتجاه الجنوبى بينما اتجاه القبلة الحقيقى يجب أن يكون ١٣° ٣٠َ فيكون الخطأ فى الاتجاه هو ١° ٣٠َ فقط .

ولا تزال الحوائط الخارجية للمسجد هى الباقية وسمكها ٢٫٦٥ مترا وهى مبنية من الطوب الأحمر الفاتح ، وقطر الأبراج الدائرية حوالى ٣٫٦٠ مترا وبروزها ٢٫١٥ مترا والمسافة بين الأبراج حوالى ١٥ مترا ، كما توجد أربعة أبراج ركنية وعشرة أبراج فى كل من الحائطين الشرقى والغربى وثمانية أبراج فى كل من الحائطين الشمالى والجنوبى — وجملة الأبواب — يبلغ عددها — ١٧ بابا منها ثلاثة فى الحائط الشمالى وسبعة فى الجنوبى وخمسة فى الشرقى واثنان فقط فى الحائط القبلى وهما يكتنفان محراب المسجد .

وتظهر نوافذ المسجد على شكل مستطيلات من الخارج بينما تعلوها من الداخل عقود ذات خمسة فصوص كل منها محمولة على عمودين .



(شــكل ٥١)
منارة الملوية بالمسجد الكبير بسامرا
(عن كريزول)



(شــكل ٥٢)

منظر لمئذنة الملوية فى الزيادة الخارجية لمسجد سامرا

متصلين ويحيط بالعقد اطار مستطيل الشكل ــ وقد كان يغشى هــذه النوافذ فى وقت ما بلاطات من الزجاج كمـا كان الحـال فى الطـراز الرومانى .

وقد دلت حفـريات الأساسات داخل المسجد على أن رواق القبـلة كان به ٢٤ صفا مكونا لخمسة وعشرين بلاطة تتعامد مع حائط القبلة ــ وكل منها بعرض ٤ر٢٠ مترا بينما كانت البـلاطة الوسطى بعرض حوالى ٥ أمتار ــ ويرتكز السقف فوق الدعامات مباشرة دون اسـتعمال العقود اذ لا توجد آثار للأخيرة فى الحوائط الداخلية . ويحتوى الرواق الشمالى المواجه لرواق القبلة على نفس عدد البلاطات الموجودة فى الأخيرة بينمـا يحتوى الرواقان الشرقى والغـربى على ثلاث وعشرين بلاطة ، تجـرى عمودية على الحائطين الجانبيين ــ ويبلغ مجموع عدد الدعامات الحـاملة للسقف ٤٦٤ دعامة .

وأساسات المسجد متصلة ومرتكزة على الصخر بينما ملئت ما بينها من فراغات بالحصى والرمل ــ وقد كسيت أرضية فنـاء المسجـد بالطوب ــ وقطاعات الدعامات مثمنـة الشـكل وفى أركانهـا أعمـدة مستديرة من الرخام ، كل منهـا مكون من ثلاثة أجـزاء ومتصلة ببعضهـا بحلقـات معدنية ، وقد استعمل الرصاص المصهور فى اللحـامات ، ويبلغ ارتفـاع السقف من الداخل ١٠ر٣٥ أمتار وقد كانت الأعمدة من الرخام الملون .

أما محراب المسجد فمستطيل التخطيط بعرض ٢ر٥٩ مترا وبارتداد فى الحائط ١ر٧٥ مترا ، ويكتنفه زوجان من الأعمـدة الرخامية الوردية اللون ولها تيجان وقواعد رمانية الشكل ــ والمحراب موضـوع داخل اطار مستطيل الشكل وهو يتوسط مدخلين كبيرين يفتحان على غرفتين متصلتين بالمسجد . وكانت حوائط المسجد مغطاة بالفسيفساء الزجاجيـة على أرضية ذهبيـة اللون كما جاء فى وصف العـالم الأثرى الألمـانى هرتزفلد ــ ولا تزال هناك آثار نافورة كانت تتوسـط صحن المسـجد وكانت تعرف باسم « كأس فرعون » .

وللمسجد زيادتان بينما لمسجد بن طولون بالقاهرة زيادة واحدة وتبلغ مساحة المسجد بالزيادتين أكثر من ٤١ فدانا — أما المئذنة فتقع على محور المسجد فى منتصف الزيادة الأولى على بعد ٢٧٫٢٥ مترا من حائط المسجد الشمالى وتعرف هذه المئذنة بالملوية — وتتصل قاعدتها بحائط المسجد بواسطة منحدر مائل بعرض متر — وتشبه المئذنة الى حد كبير الزيجورات البابلية غير أن الأخيرة مربعة القطاع ، ويبلغ ارتفاع القاعدة ثلاثة أمتار وهى مزخرفة من الخارج بفتحات مستطيلة تعلوها طواقى دائرية محمولة على كوابيل أفقية فى الأركان ٠

ويبلغ عرض المنحدر الصاعد الى قمة المئذنة ٢٫٣٠ مترا ويجرى حولها فى اتجاه عكس عقرب الساعة الى أن يتم خمس لفات كاملة ٠ ولكى يحتفظ بارتفاع كل منطقة كالتى تعلوها ، يزداد الانحدار كلما ارتفعنا — ويوجد بأعلى المئذنة طابق اسطوانى الشكل به ثمانية تجويفات مدببة متماثلة وكل منها موضوع داخل اطار مدبب معقود ومرتكز على عمودين من الطوب — والحنية الجنوبية تؤدى الى مدخل لدرج يصعد الى جوسق صغير مرتكز على ثمانية أعمدة من الخشب ٠

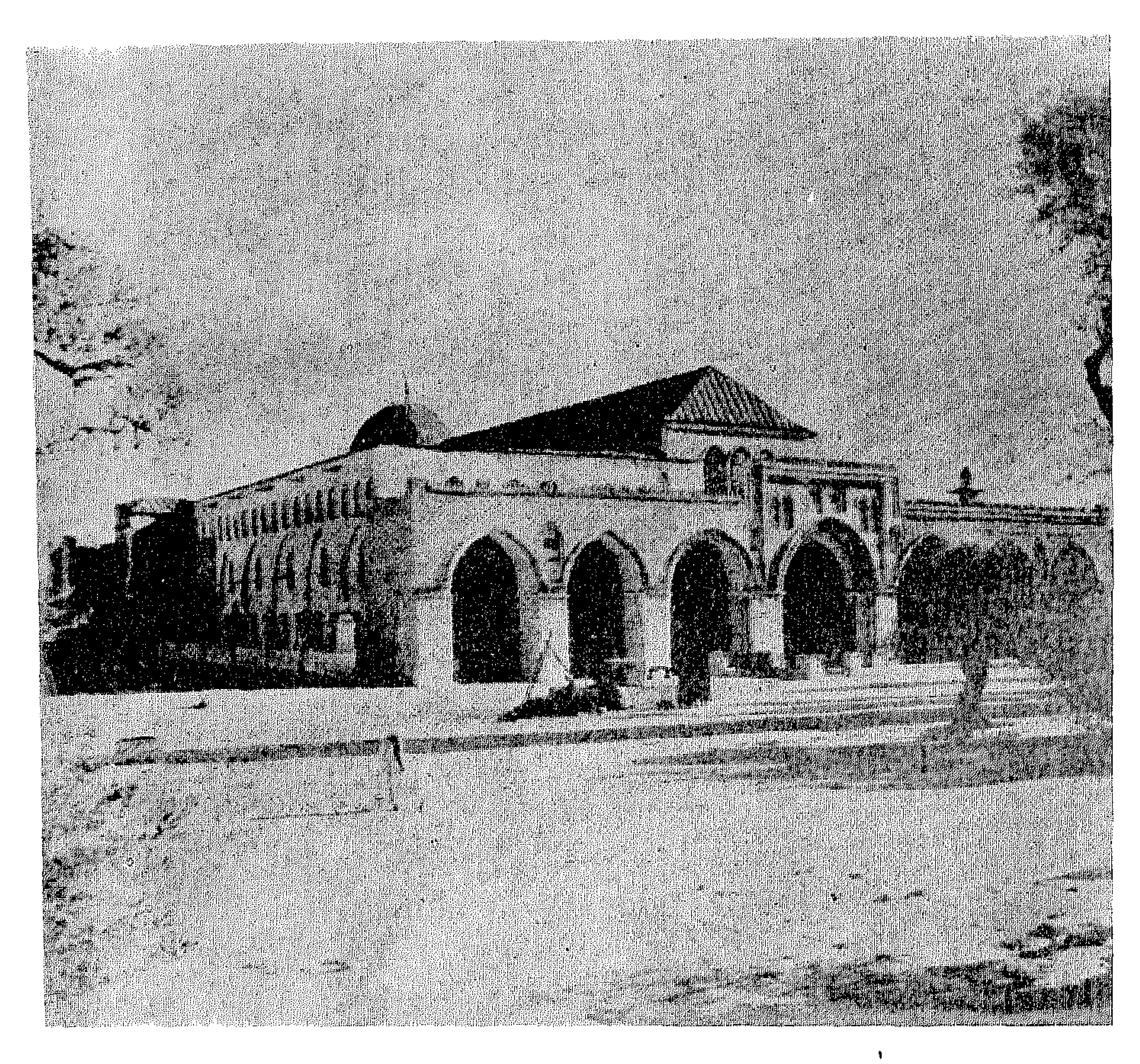
وقد قدرت تكاليف انشاء هذا المسجد كما ذكر ياقوت بنحو ١٥٫٠٠٠٫٠٠٠ خمسة عشر مليونا من الدراهم أى حوالى ٤٠٠٫٠٠٠ جنيه — أما تاريخ انشاء هذا الأثر كما ذكر سبط بن الجوزى فيرجع الى عهد المتوكل فقد بدىء فى بنائه فى عام ٢٣٤هـ (٨٤٨/٩م) — وتم بناؤه فى عام ٢٣٧هـ (٨٥٢م) ٠

المسجد الأقصى
(بالحرم الشريف ببيت المقدس)

يرجع تاريخ انشاء المسجد الأقصى الأول الى عهد الخليفة عمر ابن الخطاب (١٧ هـ ـ ٦٣٨ م) ، كما ينسب تشييد المسجد الأقصى الثانى الى الخليفة الوليد بن عبد الملك حوالى عام (٩٠ هـ ـ ٧٠٩ م) بينما ينسب المسجد الثالث الى الخليفة أبى جعفر المنصور سنة (١٤١ هـ ـ ٧٥٨ م والمسجد الرابع الى الخليفة المهدى سنة (١٦٣ هـ ـ ٧٨٠ م) والمسجد الخامس الى الخليفة الفاطمى الظاهر سنة (٤٢٦ هـ ـ ١٠٣٥ م).

المسجد الثالث : وقد كان الزلزال الذى حدث فى عام ١٣٠ هـ (٧٤٧/٤٨ م) سببا فى سقوط الجزأين الشرقى والغربى للمسجد الأقصى الثانى الذى بناه الوليد ، ثم أعاد بناءه أبو جعفر المنصور من ثمن الألواح الذهبية والفضية التى كانت تكسى بها بوابات المسجد وكان ذلك فى عام ١٤١ هـ (٨٥٨/٥٩ م) بعد زيارة المنصور لبيت المقدس فى ذلك العام وصلاته فى نفس المسجد بعد اعادة انشائه .

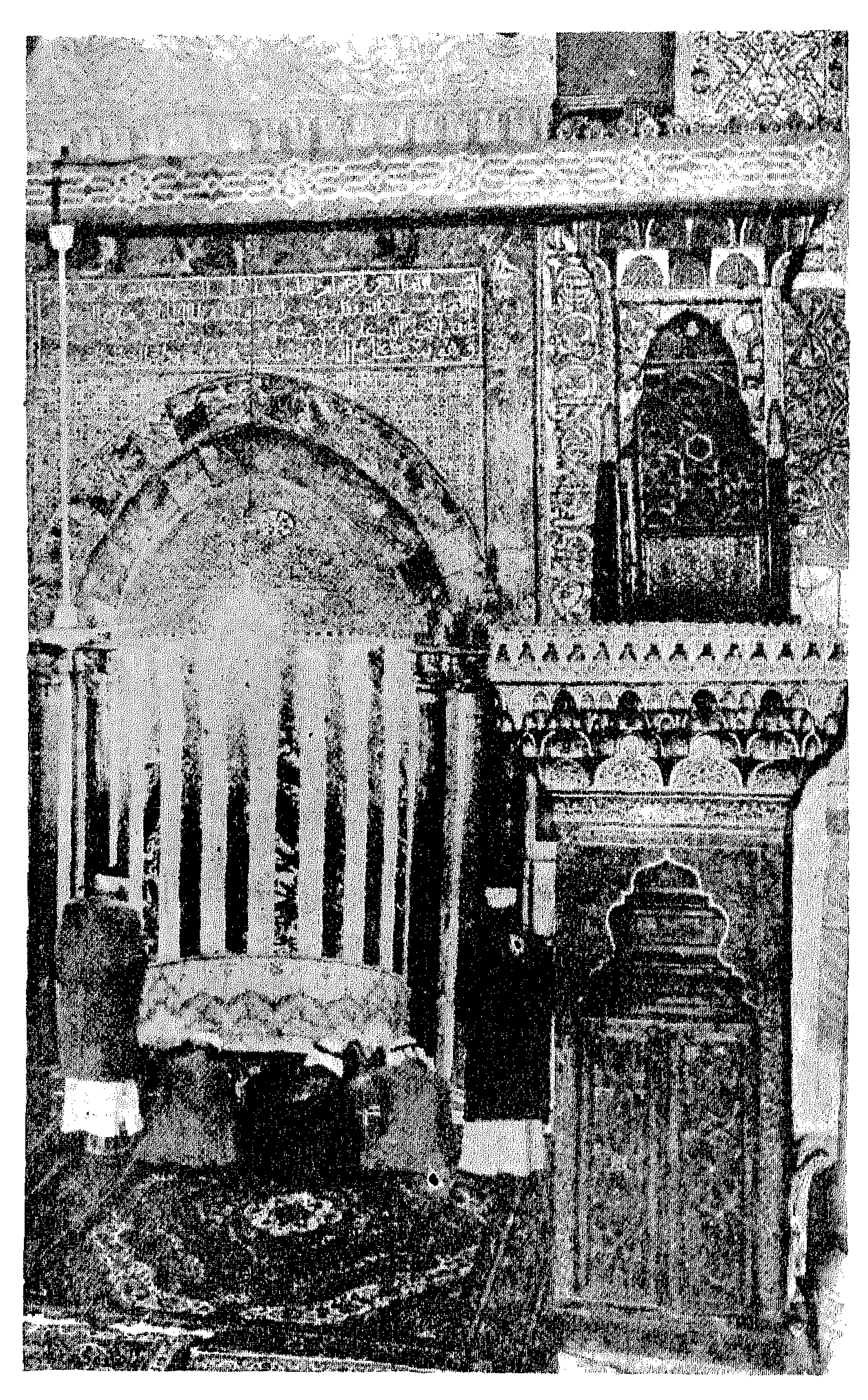
المسجد الرابع : وقد حدث زلزال آخر تسبب فى تدمير رواق القبلة فيما عدا الجزء المحيط بالمحراب وقد أعيد بناؤه بفضل معاونة حكام الأقاليم وغيرهم من القادة فى اعادة تشييد المسجد ـ فقد أخذ كل منهم على عهده اقامة صف من العقود ، ولايزال أقدم جزء منه باقيا الى اليوم ـ وكان ذلك فى أيام المهدى فى سنة ١٦٣ هـ (٧٨٠ م) ـ كما جاء فى وصف لوسترانج الذى ذكر أن رواق القبلة كان به ستة وعشرون بابا بينما كان المدخل المقابل للمحراب مغطى بصفائح من



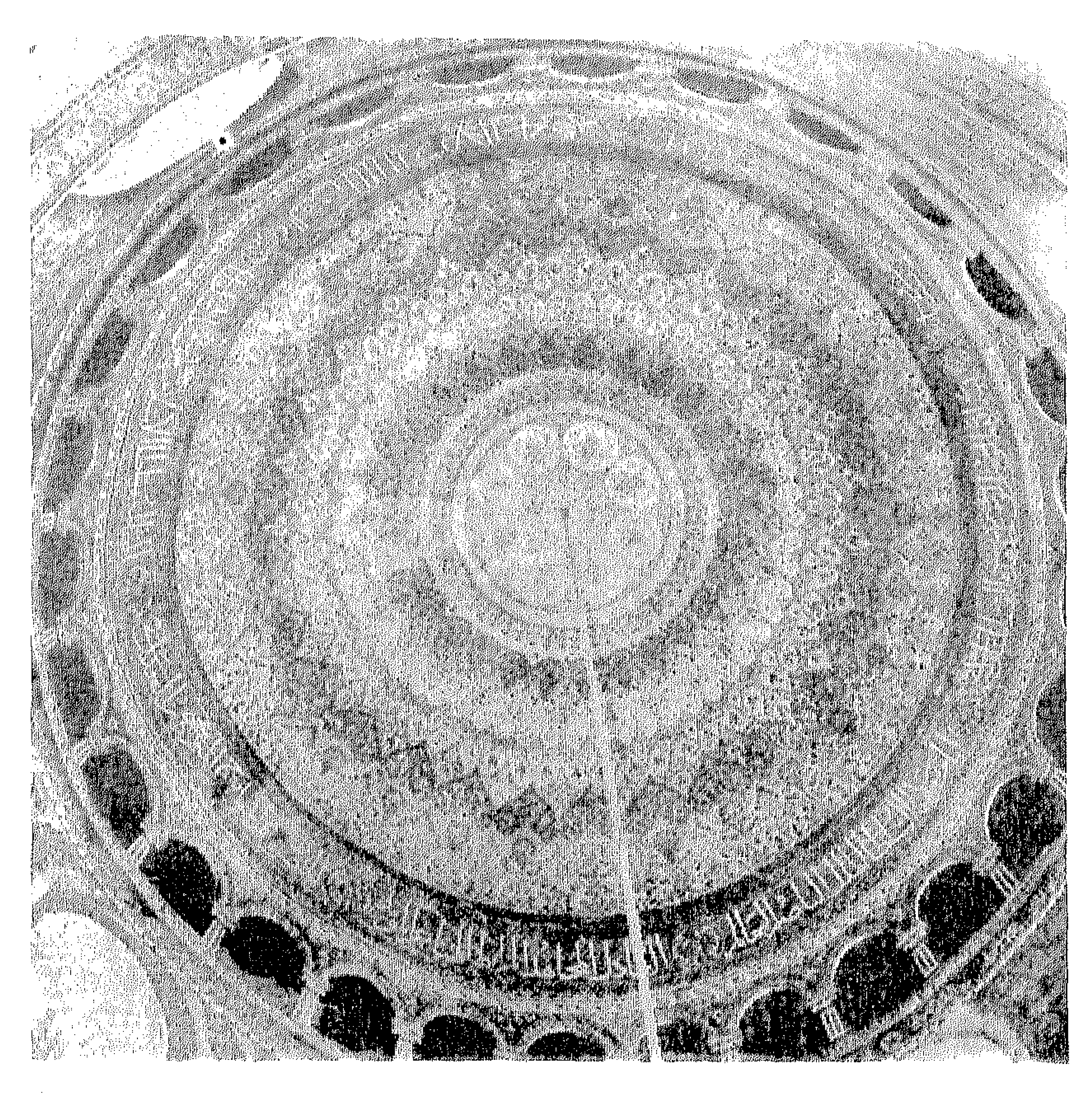
(شكل ٥٣)
المسجد الأقصى ببيت المقدس — الواجهة الرئيسية
(عن كريزول)



(شكل ٥٤)
منبر المسجد الأقصى ببيت المقدس
(عن كريزول)



(شكل ٥٥)
محراب المسجد الأقصى ببيت المقدس
(عن كريزول)



(شــكل ٥٦)

منظر لقبة المسجد الاقصى من الداخل

النحاس البراق وكان ثقيل الوزن وقد عرف باسم باب النحاس الأعظم ومما قاله أيضا أن صف الأعمدة الذى أقامه والى مصر وسوريا عبد الله بن طاهر العباسى (٢٠٦ — ٢١٣ هـ) (٨٢١ — ٨٢٨ م) كان مقاما من الرخام ، وكان يعلو الممر الاوسط لرواق القبلة سقف جمالونى تعلوه قبة نفيسة فوق المحراب ، والسقف مغطى بصفائح من الرصاص .

المسجد الخامس: وقد حدث زلزال ثالث فى عام (٤٢٥هـ—١٠٣٣م) — وقد أعيد بناء المسجد فى عهد الخليفة الفاطمى الظاهر فى سنة (٤٢٦ هـ — ١٠٣٥ م) كما شاهده الرحالة الفارسى ناصر خسرو فى عام ١٠٤٥ م ووصفه بأنه كان مقاما على رقعة من الأرض أبعادها ١٥٠×٤٢٠ ذراعا ، وصحة الرقم الأخير ١٢٠ فقط ، اذ لو كان كذلك لوصلت واجهة المسجد الأقصى حتى قبة الصخرة — ولا يحق لنا الاستمرار مع ناصر خسرو فى متابعة باقى وصف المسجد — اذ أنه ذكر أن عدد الأعمدة ٢٨٠ عمودا وهـذا غير صحيح — كما ذكر أنه بشكله الحالى ينسب أغلبه الى عهد الصليبيين وصلاح الدين ، وهذا خطأ كذلك فالحقيقة أن بعض الأجزاء الشرقية والغربية للممر الأوسط من أعمال الصليبيين بينما يوجد جزء كبير لا يزال قائما ينسب الى الخليفة الظاهر الفاطمى — فقد كان فضل الكشف عنه للمهندس التركى « كمال الدين » الذى أوفده المجلس الأعلى الاسلامى لاصلاح المسجد وبالكشف عن بعض أجزائه ثبت ما تقدم ذكره اذ توجد كتابة تاريخية بالخط الكوفى أعلى العقد الشمالى الكبير الذى يحمل القبة وهذه الكتابة تثبت أنه من عمل الظاهر فى سنة ١٠٣٣ م .

وبالكشف عن الغطاء الرصاصى المغطى للقبة الخشبية من الداخل ظهرت بعض زخارف فاطمية الطراز أيضا — ومن ذلك يتضح أن رقبة القبة لا يمكن أن يكون انشاؤها بعد عهد الظاهر الفاطمى — وعلى هذا فتكون الأربعة عقود الحاملة للقبة من العهد الفاطمى — كما توجد حوالى عشرة الى اثنى عشرة رباطا خشبيا بالقرب من القبة تنسب الى الخليفة الظاهر أيضا — هذا بالاضافة الى أن الرباط الذى يقع الى يسار

المحراب يحمل اسم الظاهر — ويرجح أن الممر الأوسط وهو أكبر الممرات بما فيه من كوابيل وزخارف من أعمال الخليفة الظاهر الفاطمى .

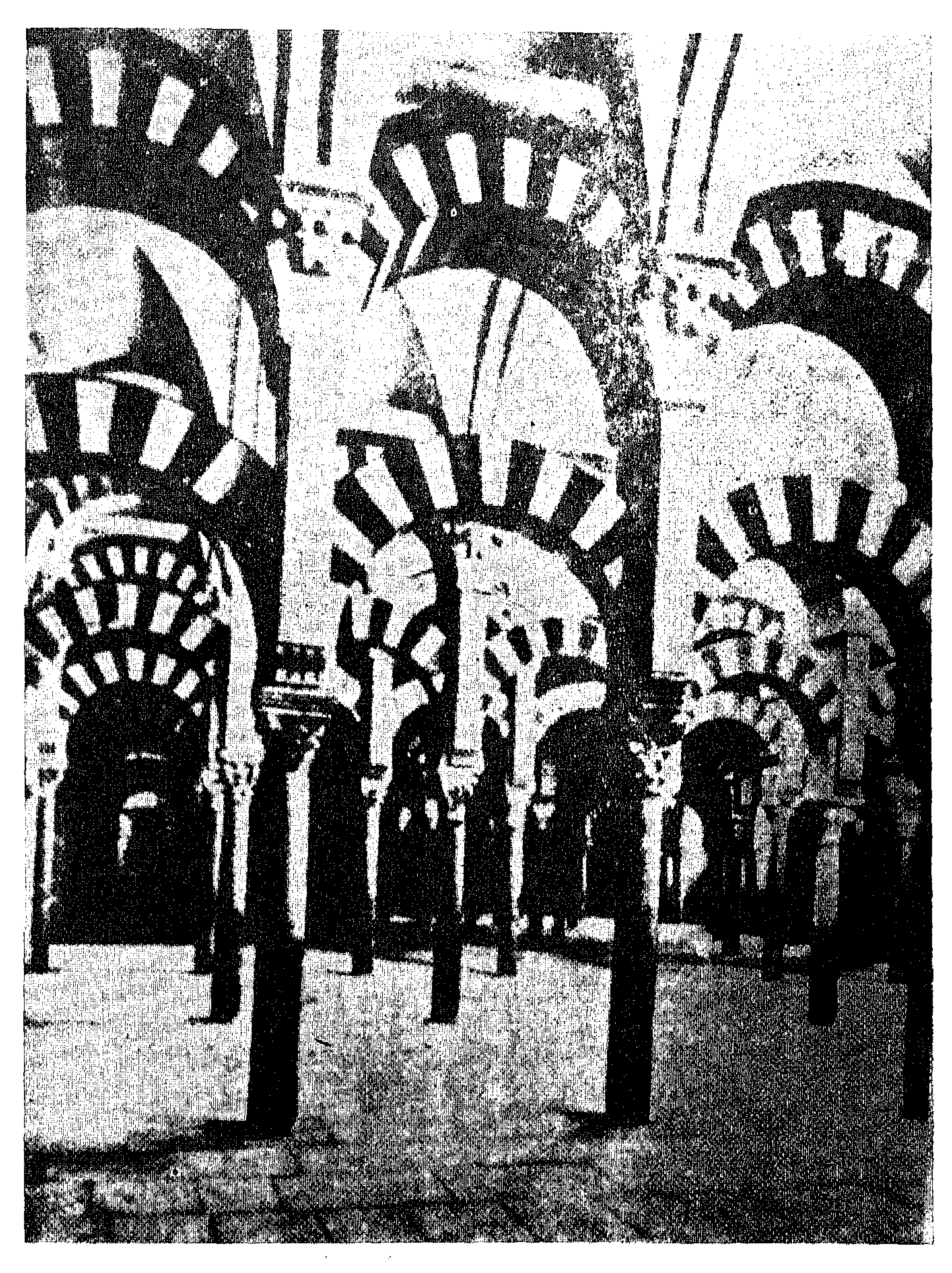
والسقف الحالى للمسجد الأقصى يتكون من جمالون مرتفع يغطى الممر الأوسط ويتعامد عليه جمالون عرضى ومنخفض عن الأول ويسد بعض الفتحات الجانبية لمنور السقف وهذا يثبت أنه ليس بالسقف الأصلى للمسجد اذ أنه يجب أن يكون مكونا من جمالونات تجرى موازية للجمالون الأوسط بعدد البلاطات المكونة للمسجد بحيث تتعامد مع حائط القبلة ولا تسد فتحات منور السقف الجانبية .

المسجد الكبير بقرطبة (الأندلس)

فتح العرب الأندلس سنة (٩٢ هـ — ٧١١ م) وبقيت خاضعة لحكم الأمويين فى دمشق مدة تسعة وثلاثين عاما وكانت كمصر محكومة طول هذه المدة بعدة ولاة يبلغ عددهم إثنين وعشرين واليا — اثنان منهم فقط مكثا فى الحكم أكثر من ثلاث سنوات • ويعتبر المشروع العام الوحيد الذى تم فى هذه الفترة ووصل خبر تفصيله هو اصلاح القنطرة المقامة على الوادى الكبير فى قرطبة التى كانت ذات أهمية فى ذلك الوقت • ولم يشيد أى مسجد اذ يقول ابن الظاهرى أن المسلمين أخذوا نصف الكنيسة الكبيرة فى قرطبة واتخذوا منه مسجدا جامعا وتركوا النصف الآخر للمسيحيين •

وقد سبب سقوط الأمويين انقساما كبيرا فى الأندلس — وبعد أن قضى عبد الرحمن فترة فى شمال افريقية بدأ فى اثارة الجنود الشآميين ضد والى الأندلس ، ولما انتصر عبد الرحمن بالقرب من قرطبة وأصبح أميرا بنى لنفسه قصرا فيها سماه « الرصافة » وذلك تشبها بقصر عمه الخليفة هشام — ولما زاد عدد المسلمين وضاق المكان بهم عمل على شراء نصف الكنيسة الآخر من النصارى الذين كانوا يمتلكونه واتفق معهم نهائيا على الاستيلاء عليه مقابل مبلغ كبير من المال على أن يسمح لهم ببناء كنيسة أخرى لهم خارج مدينة قرطبة وهى التى خربت بعد الفتح ، وبعد ذلك أخذ فى هدم الكنيسة • وفى عام (١٦٩ هـ — ٧٨٥ م) تم تشييد المسجد •

ويقول المقريزى أنه كان يحتوى على ١١ بلاطة (أى عشرة صفوف من الأعمدة) — والمسجد كما تركه عبد الرحمن لم يكن له مئذنة كما ذكر



(شـــكل ٥٧)
اعمدة تحمل العقود الحاملة لسقف رواق القبلة بمسـجد قرطبة

أن هشام قد أضـاف مئذنة له وأقام حوضا فخما للوضـوء وذلك فى عام ١٧٧ هـ •

زيادة عبد الرحمن الثانى : سنة ٢١٨ هـ :

ويقول ابن الظاهرى أن الجزء الذى أضيف كان عمقـه ٥٠ ذراعا واتساعه ١٥٠ ذراعا ركان يحتوى على ثمانين عمودا (٢١٨ هـ) • وقد حال الموت دون عمل الحليات التى أتمها ابنه محمد حيث جـدد أشرطة الكتابات (الطرز) وأتقن النقـوش وأتم المقصورة (٢٢٥ ذراعا من الشمال الى الجنوب ، ١٠٥ ذراعا من الشرق الى الغرب) ــ كما أضاف المنذر بن محمد بيتا للمال وقام بتنظيف الخزان وطلاء الأروقة •

وقد أنشـأ عبد الله فى عام ٢٧٥ هـ ممرا مسقوفا يؤدى من القصر الى المسجد وذلك عن طريق باب بجوار المسجد (وهو المعادل الآن لباب كنيسة سانت ميجل) وبالرغم من الملأ التقليدى والاطار القوطى فليس من شك أن العقد الفرسى الحـالى لهـذا الباب أصلى أى من عصر انشاء المسجد الأصلى ــ ويعتبر عبد الله أول أمير أموى أدخل هذا التصميم من الممرات المغطاة فى اسبانيا ، وقد اعتاد أن يجلس فيها مختفيا عن الناس •

المئذنة الجديدة : وقد بنى عبـد الرحمن الثـالث مئـذنه جـديدة فى عام ٣٣٤ هـ ــ فقد أمر بهدم البرج القديم وبناء ما هو مشيد حاليـا مكانه •

زيادة الحكم : وهذه تعتبر الزيادة الثانية للمسجد ، فقد عهد الحكم على نفسه هذه الزيادة فى أيام حكمه ــ وكانت الزيادة من الناحية القبلية (من نهايته) باضـافة احـدى عشرة بلاطة (٩٥ ذراعا من الشمال الى الجنوب) • وبعمله هذا عطل الممر المغطى الذى أقامه عبد الله وقد كان يصل قصر الخليفة بالمقصورة مباشرة ــ واستبدله بآخر فى نهاية الحائط الغربى ــ وقد تمت هذه الزيادة فى عام (٣٥٥ هـ ــ ٩٦٦ م) •

زيادة المنصور ٣٧٧ هـ : وتعتبر هذه الزيادة ، الثالثة للمسـجد ــ أما أكبر اضافة للمسجد فكانت فى الجهة الشرقية على يد هشام •

قصبة مريدا بالأندلس

(٢١٣ - ٢٢٠هـ)

بعد استقرار المسلمين فى بلاد الاندلس . احتفظت مريدا بنصيب كبير من الأهمية وأصبحت مركزا للثورات ضد الحكومة فى قرطبة ، وتظهر أهميتها فى بداية الاسلام حين أصبح الأمير هشام محافظا للمدينة وهو الوارث للعرش بعد وفاة والده .

وفى سنة (٢١٣هـ - ٨٢٨م) . حاصر عبد الرحمن الثانى مدينة مريدا ثم هدم أسوار وتحصينات المدينة وأعقب ذلك ثورات أخرى مما دعا عبد الرحمن الى ايجاد طريقة لحمايتها رسيادتها فى المستقبل وذلك بتحصين مريدا وقنطرتها . ولذلك فقد أمر باقامة قلعة للاحتفاظ بحامية مستديمة بها وهى تعزل فى نفس الوقت المدينة عن القنطرة وتجعل المرور اليها تحت رقابة حاكم القلعة . وقد استمر العمل فيها حتى تم بناؤها فى سنة (٢٢٠هـ - ٨٣٥م) ، وأصبحت « القصبة » مقرا لحاكم المدينة . كما أقيم سور المدينة على ضفاف النهر ويمكن الوصول اليها عن طريق قنطرة تعبر النهر الى يمين الداخل الى المدينة .

وتتكون القصبة من مساحة مربعة التخطيط وفى كل ركن من أركان المربع يوجد برج أصم البناء ، وبين كل اثنين منها أبراج أصغر حجما من الركنية وعلى أبعاد متساوية الا فى الجهة المحاذية للنهر وكذا فى السور الشمالى فى الجزء التالى للمدخل - ويقع المدخل الأصلى للمدينة فى السور الشمالى بين برجين يبعدان عن بعضهما حوالى أربعة أمتار وقد سد هذا الباب بحائط - وكان ذلك الباب يفتح على فناء صغير يعتبر

المفتاح للقنطرة اذ أنه كان على الراغبين فى الوصول الى القنطرة من المدينة أن يمروا من بوابة الى الفناء الصغير ثم من بوابة أخـرى مقابلة للبـاب الأول الذى يفتح على الفناء من خارج المدينة وهـذه البوابة تؤدى الى القنطرة • وأبعاد هدا الفناء الصغير ١٧×٢٦ مترا أى أن ضلعيه بنسبة (٢ : ٣) وأركانه من الخارج مدعمة بأبراج ضخمة لا يزال أحدها باقيا • ويبلغ سمك الحائط ٢٫٧٠ مترا وليس بها ميل من أعلى وتعتبر هذه أكبر الحوائط الاسلامية سمكا فى الاندلس ، اذ أن سمك حائط مدينة الزهراء التى تعتبر مسكن الخليفة فى أزهى عصور المسلمين يبلغ ٢٫٥٠ مترا فقط •

وقد تأثرت هـذه القلعـة فى تصميمها بالحصـون البيزنطية اتى أقيمت فى العصر البيزنطى فى شمال افريقية فى القرنين السادس والسابع الميلادى كما فى تمجاد وطبنة وستيف الا أن هناك اختلافا فى هده القلعة فى بعض التفاصيل الموجودة بالبوابات حيث توجد العقود التى على شكل نعل الفرس والتى تتميز بزيادة قطر العقد عن المسافة بين الجانبين الرأسيين للباب كما أن المسافة من مركز الدائرة حتى بدء العقد تتكون من مداميك أفقية ــ وقد غطيت المساحة التالية للمدخل عبر الحائط المؤدى الى المدينة بقبو نصف اسطوانى وبنيت الحجرات من الجرانيت باستجلابها من أطلال المبانى الرومانية الموجودة فى المدينة •

المسجد الكبير بالقيروان بشمال افريقية

تاتأسيس مدينة القيروان وانشاء المسجد الأول :

عين عقبة بن نافع واليا على المغرب فى عهد معاوية فغزا افريقية على رأس جيش مكون من عشرة آلاف مقاتل ثم أسس مدينة القيروان • وقد أخذ معاوية فى تخطيط المدينة على الأرض وبدأ فى بناء المسجد الكبير بها • وفى سنة (١٨٤ هـ ـ ٨٠٠ م) أزيل هذا المسجد فى عهد ابراهيم بن الأغلب وذلك عندما شرع فى تأسيس « العباسية » ـ وقد انتهى انشاء مدينة القيروان فى سنة ٥٥ هـ (٦٧٤/٥ م) ـ وفى نفس السنة عزل عقبة وخلفه أبو المحاجر الذى أهمل وخرب القيروان فأعاد الخليفة يزيد تعيين عقبة مرة ثانية فى عام ٦٢ هـ ، الذى تم له القبض على أبى المحاجر وقام باعادة بناء القيروان واصلاحها •

وفى عام (٨٤ هـ ـ ٧٠٣ م) استقر حسان بن نعمان فى مدينة القيروان وقام باصلاح وتجميل المسجد ـ وقد قام بشر بن صفوان بأمر من الخليفة هشام بتوسيع المسجد وذلك باضافة حديقة كبيرة الى الشمال من المسجد ـ وكانت ملكا لبنى فهر فاشتراها بشر وأضافها الى المسجد كما أنشأ صهريجا فى صحن المسجد ويعرف اليوم باسم « الماجل القديم » ـ ثم أقام فوق البئر الموجودة فى الحديقة مئذنة أو صومعة وتقع على محور الحائط الشمالى للمسجد وكان ذلك بين عامى (١٠٥ ـ ١٠٩ هـ) • وقد جاء فى وصف البكرى أن يزيد بن حاتم الذى عين حاكما لافريقية فى عام ١٥٥ هـ ـ قد هدم المسجد باستثناء المنبر ثم أعاد بناءه فى عام (١٥٧ هـ ـ ٧٧٣/٤ م) •

الدولة الأغلبية : وقد اتخذ مؤسس هذه الدولة ابراهيم بن الأغلب ابن سالم بن عقال التميمي موطنه فى « مرو الروذ » ـ وأصبح حاكما على افريقية من (١٤٨ هـ ـ ٧٦٥ م) الى ١٥٠ هـ ـ وفى عام (١٨٤ هـ ـ ٨٠٠م) عين بن مقاتل حاكما بأمر من هارون الرشيد فأنشأ لنفسه عاصمة جديدة على بعد ثلاثة أميال جنوب شرقى مدينة القيروان ـ وهذه المدينة الجديدة هى مدينة « العباسية » ثم هدم دار الامارة وكانت تعرف باسم القصر الأبيض ـ وكانت مقاسات الطوب الذى بنيت به المدينة ٤٢×٢١×٥ر١٠سم موضوعة فى مداميك آدية وشناوى على التبادل ـ وفى هذه المدينة الجديدة « العباسية » أقام ابراهيم مسجدا جامعا من الطوب وبه أعمدة من الرخام حاملة لسقف من الخشب وأبعاد المسجد ٢٠٠×٢٠٠ ذراعا ـ وقد جاء فى وصف البكرى أن مئذنة المسجد كانت اسطوانية الشكل ومبنية بالطوب ومزخرفة بالاعمدة من سبعة أدوار .

وخلف ابراهيم بن الأغلب عدد من أسرته التى كانت شبه مستقلة بالحكم ومن أعضائها :

١ ـ ابراهيم بن الأغلب (١٨٤ هـ ـ ٨٠٠ م) .

٢ ـ أبو العباس عبد الله الأول (١٩٦ هـ ـ ٨١٢ م) .

٣ ـ زيادة الله الأول (٢٠١ هـ ـ ٨١٧ م) .

٤ ـ أبو العقال الأغلب بن ابراهيم (٢٢٣ هـ ـ ٨٣٨ م) .

٥ ـ أبو العباس محمد الأول (٢٢٦ هـ ـ ٨٤١ م) .

٦ ـ أبو ابراهيم أحمد (٢٤٢ هـ ـ ٨٥٦ م) .

٧ ـ أبو محمد زيادة الله الثانى (٢٤٩ هـ ـ ٨٦٣ م) .

٨ ـ أبو عبد الله محمد الثانى (٢٥٠ هـ ـ ٨٦٤ م) .

٩ ـ أبو اسحاق ابراهيم الثانى ـ ابن أحمد ـ (٢٦١هـ ـ ٨٧٥م) .

١٠ ـ أبو العباس عبد الله الثانى (٢٨٩ هـ ـ ٩٠٢ م) .

١١ ــ أبو مضر زيادة الله الثالث (٢٩٠ هـ ــ ٩٠٣ م) •
وفى سنة (٢٩٦ هـ ــ ٩٠٩ م) تم الغزو الفاطمى لشمال افريقيــة •

اعمال زيادة الله : (٢٢١ هـ ــ ٨٣٦ م) :

قام زيادة الله ــ الحاكم الأغلبى الثالث بعد نضال ثلاثة عشر عاما فى حرب أهلية بهدم المسجد واعادة بنائه فى عام (٢٢١ هـ ــ ٨٣٦ م) ــ كما أمر بهدم المحراب القديم ــ ولكن القوم نصحوه بعدم التعرض للمحراب القديم الذى بناه عقبة بن نافع ــ فأشاروا عليه بحفظ المحراب القــديم بين حائطين بحيث لا يرى من د خل المسجد وقد تم تنفيذ ذلك •

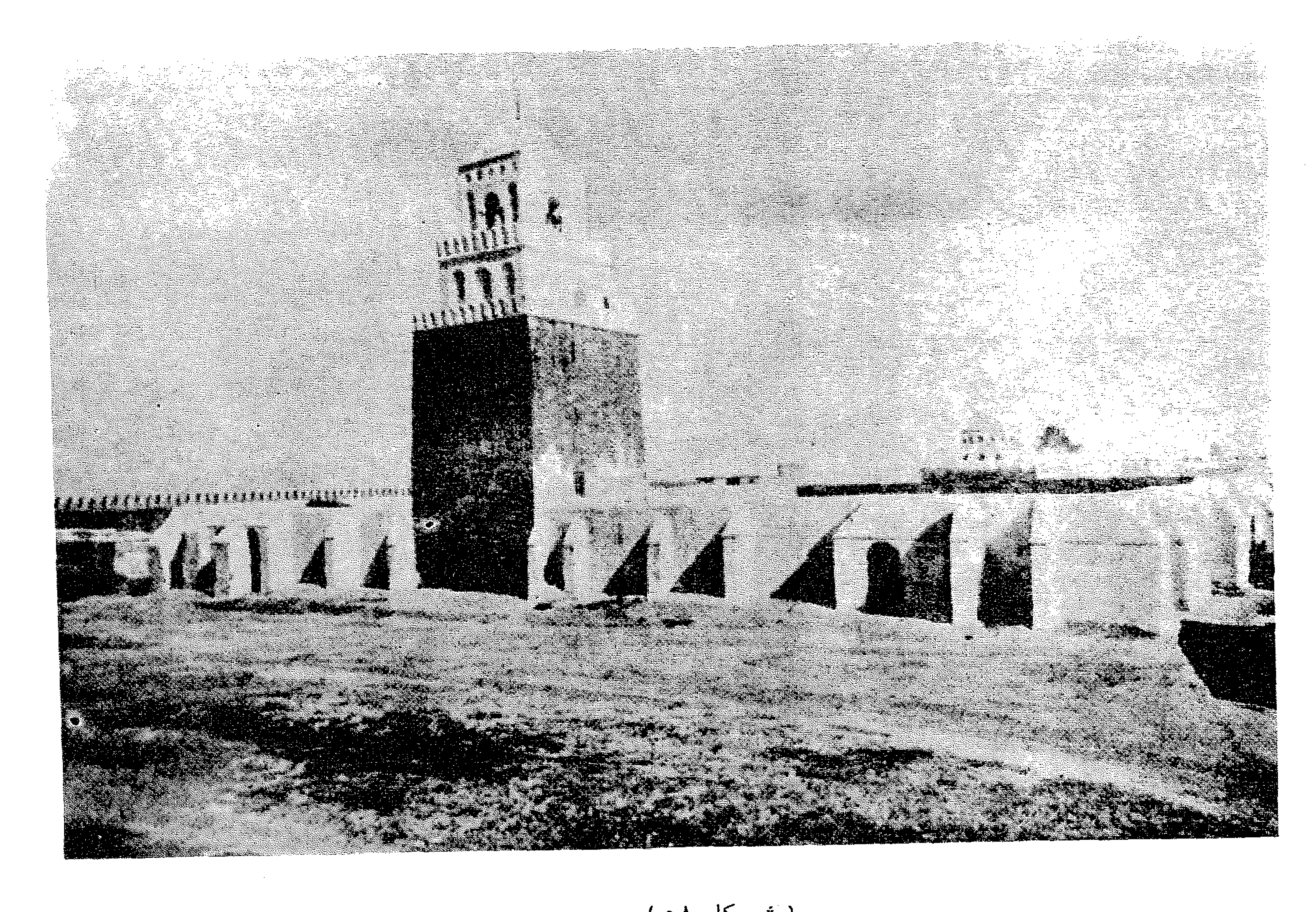
المحــراب : وينسب المحراب الحالى لزيادة الله بما يحتويه من بلاطات من رخام أبيض اللون وهو مثقوب وعليه نقوش وبعض أجزائه المزخرفة عليه كتابات تاريخية والبعض الآخر به زخارف متنوعة من الأرابسك ، ويكتنف المحراب عمــودان لونهما أحمر ويحمــلان نصف القبــة التى تعلوا المحــراب •

وبالمســجد ٤١٤ عمــودا مكونة لسـبع عشرة بلاطــة ومســاحته ٢٢٠×١٥٠ ذراعا ــ أما المقصورة التى كانت بداخل المسجد فهى موجودة حاليا فى منزل يقع قبلى المسجد ومدخله من سوق الفاكهــة • وبجــوار المحراب باب يدخل منه امام المسجد بعد دخوله الى المنزل وذلك حــين اقامة الصلاة ــ وقد ذكر أن تكاليف انشاء هذا المسجد كانت حــوالى ٨٦ر٠٠٠ مثقــال •

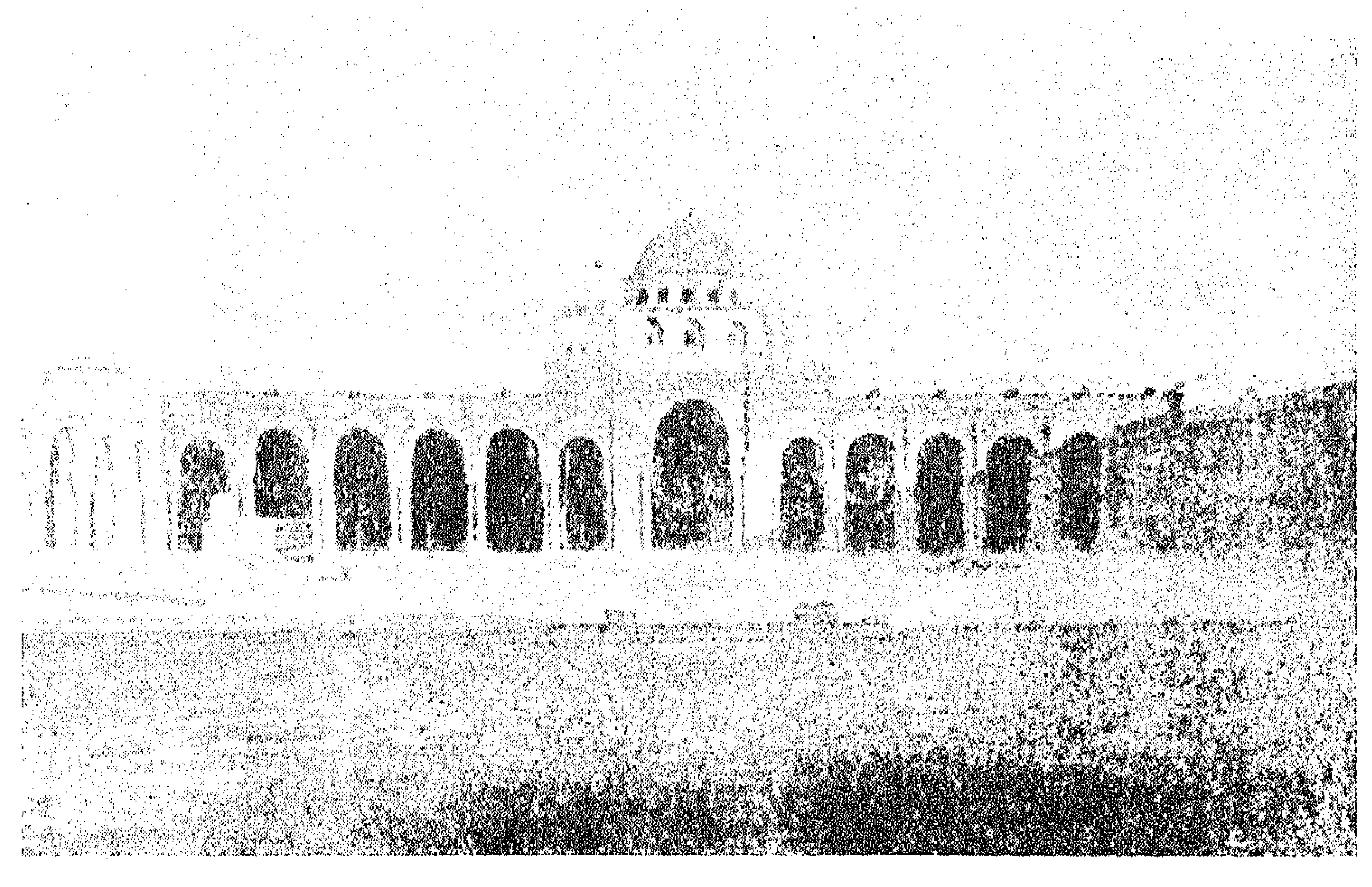
اضافات وأعمال أبو ابراهيم أحمد : (٢٤٨ هـ ــ ٨٦٢/٣ م) :

١ ــ قام بزخرفة المحراب ببلاطات من الرخام •

٢ ــ قام بوضع بلاطات من القاشانى ذى البريق المعــدنى حــول المحــراب •



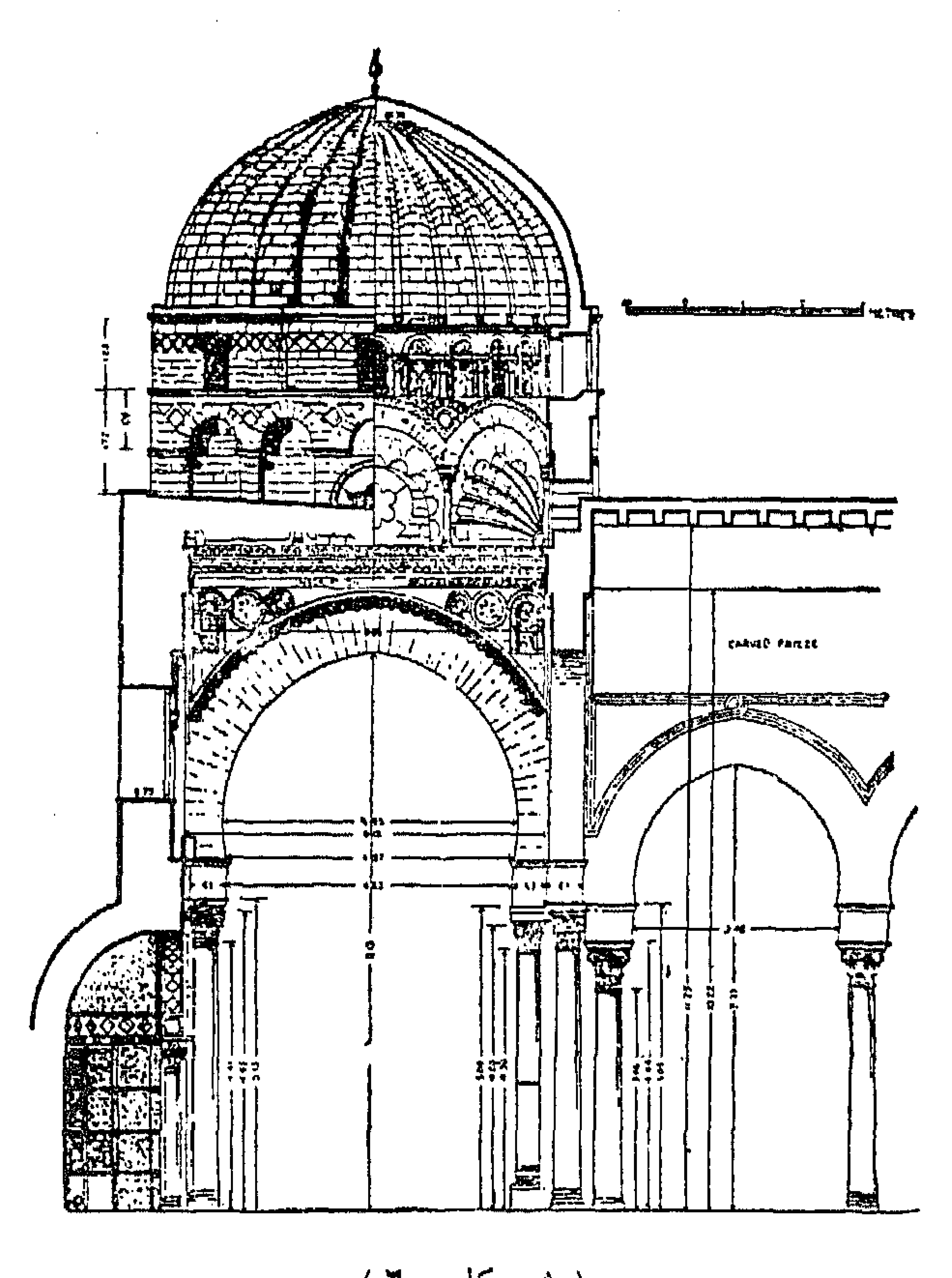
(شــكل ٥٨)
الكبير بالقيروان ـ الواجهة الشمالية الغربية من الخارج



(شــكل ٥٩)

واجهة رواق القبلة للمسجد الكبير بالقيروان

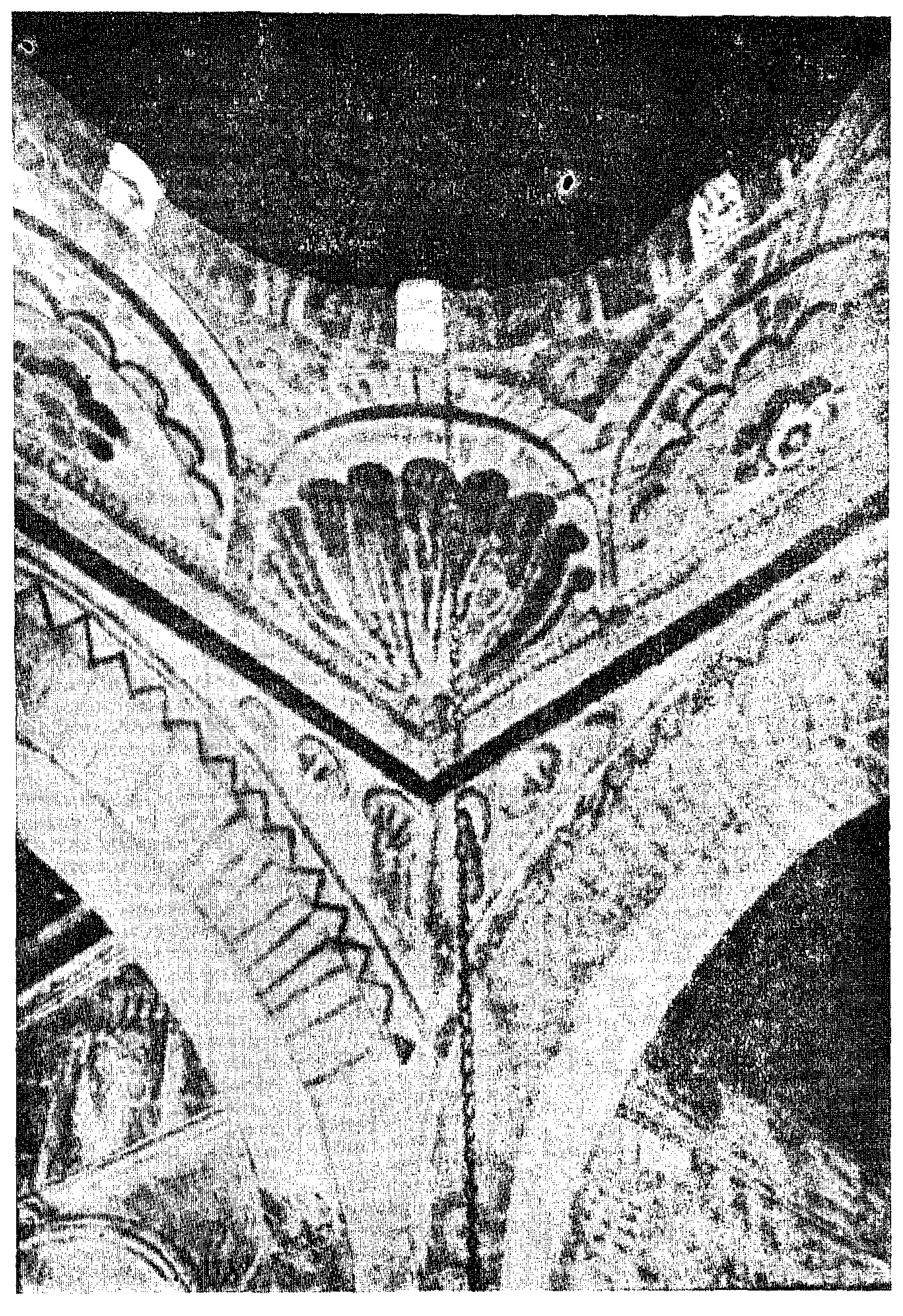
(عن كريزول)



(شــكل ٦٠)

القبة التى تعلو المنطقة التى تتقدم محراب مسجد القيروان

(عن كريزول)



(شـكل ٦١)

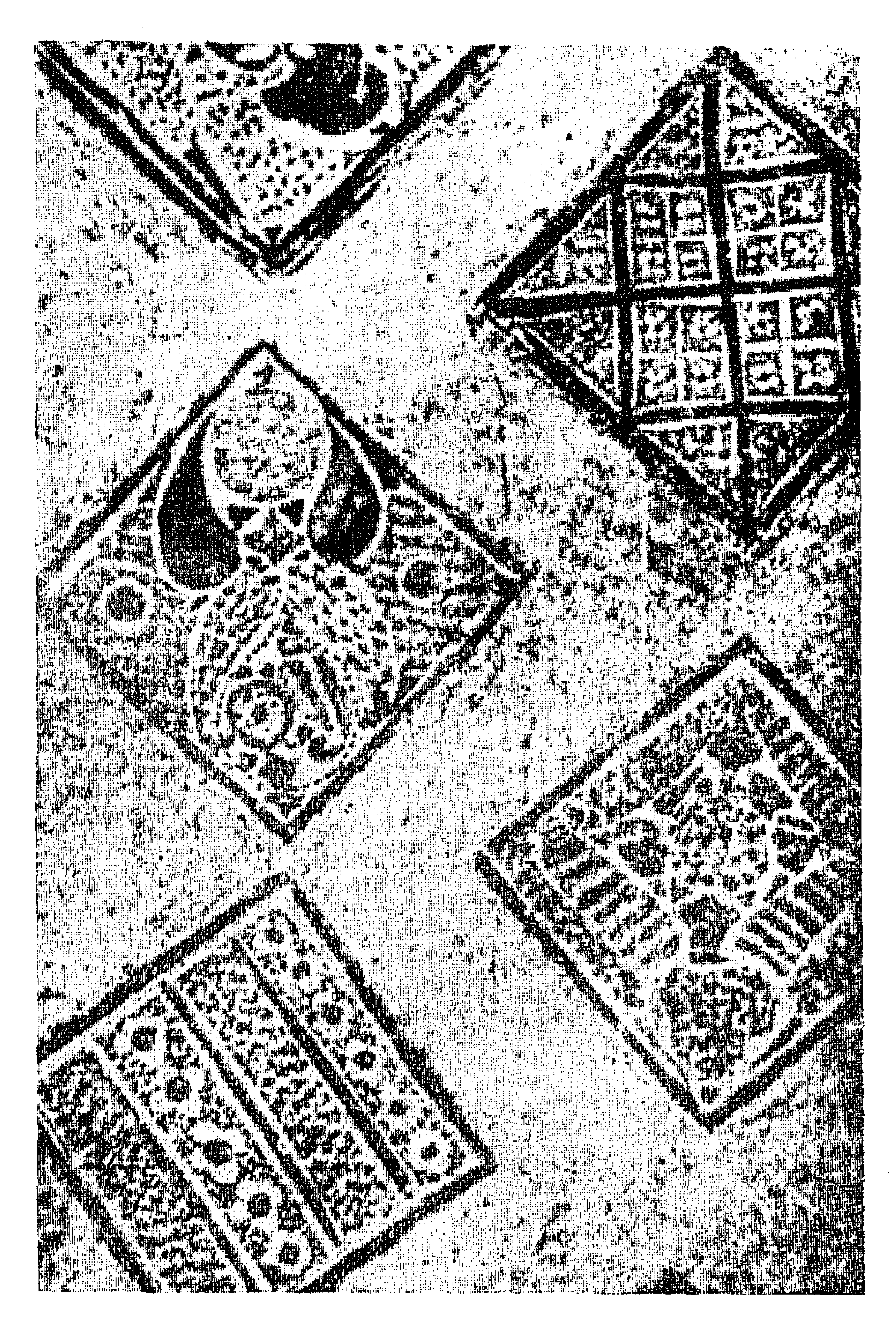
المسجد الكبير بالقيروان ـ منظر يبين طريقة تحويل القبة من الداخل

(عن كريزول)

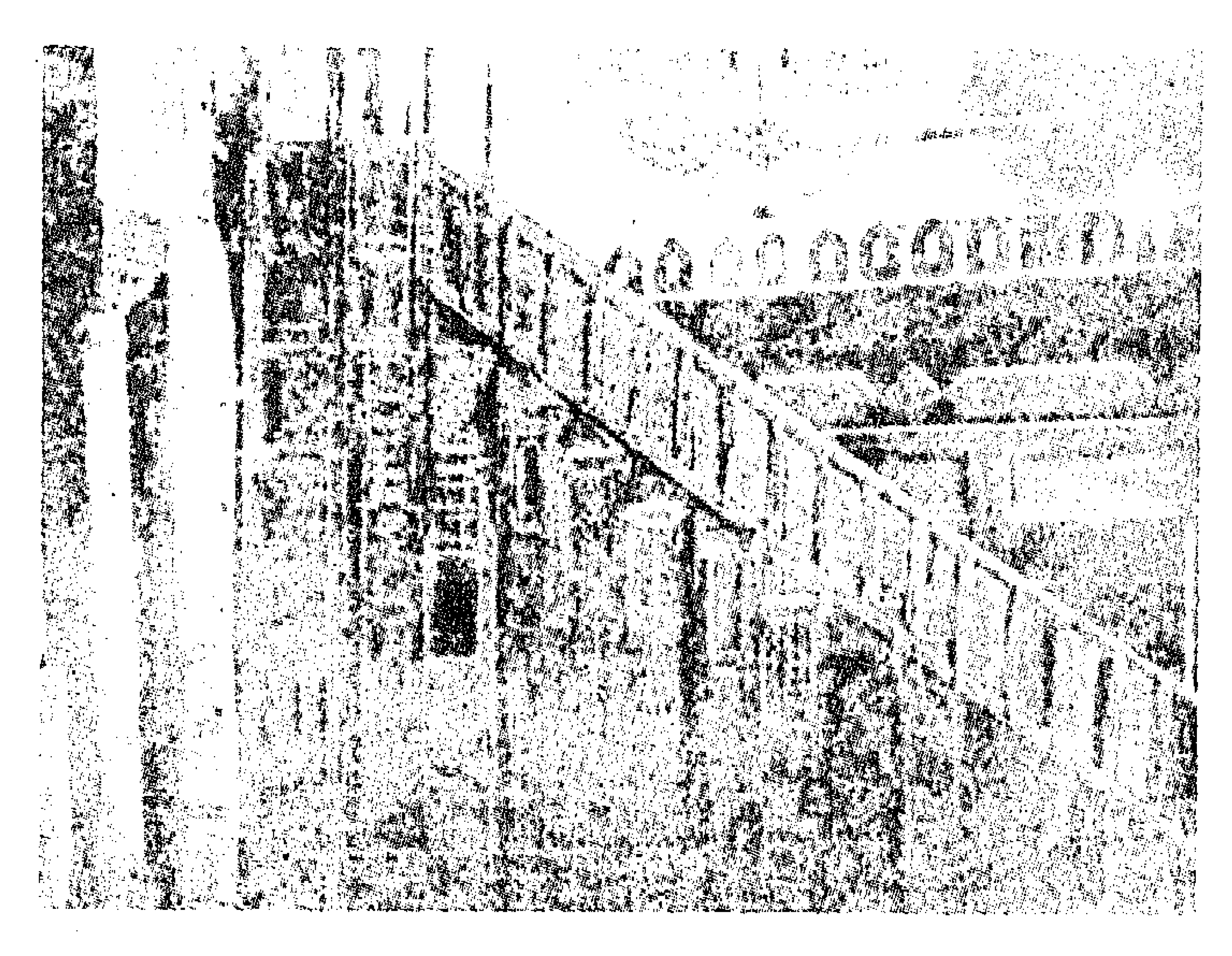


(شــكل ٦٢)

المسجد الكبير بالقيروان ـ بائكات رواق القبلة

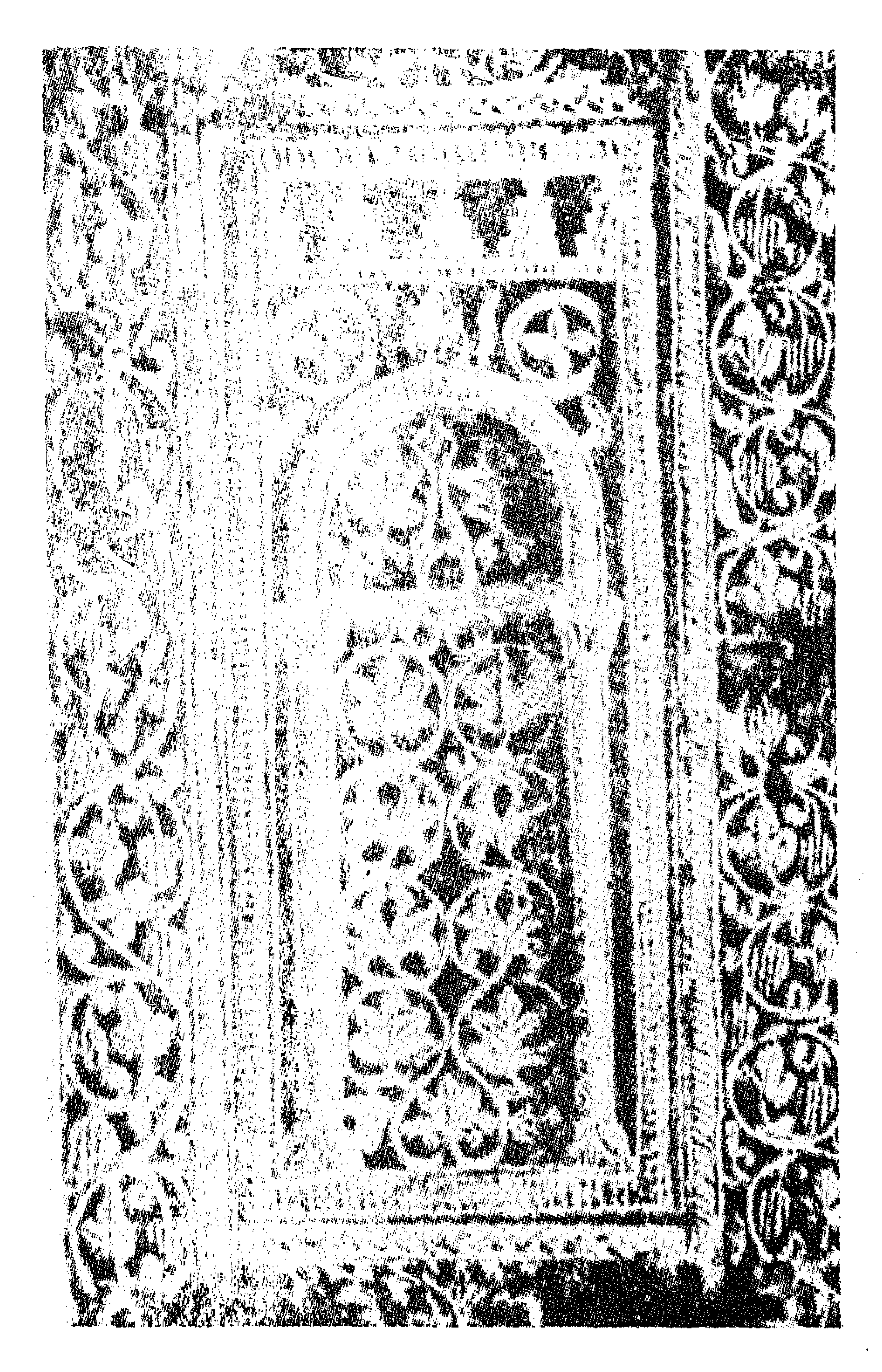


(شـكل ٦٣)
بلاطات من القاشانى المحيطة بمحراب جامع القيروان

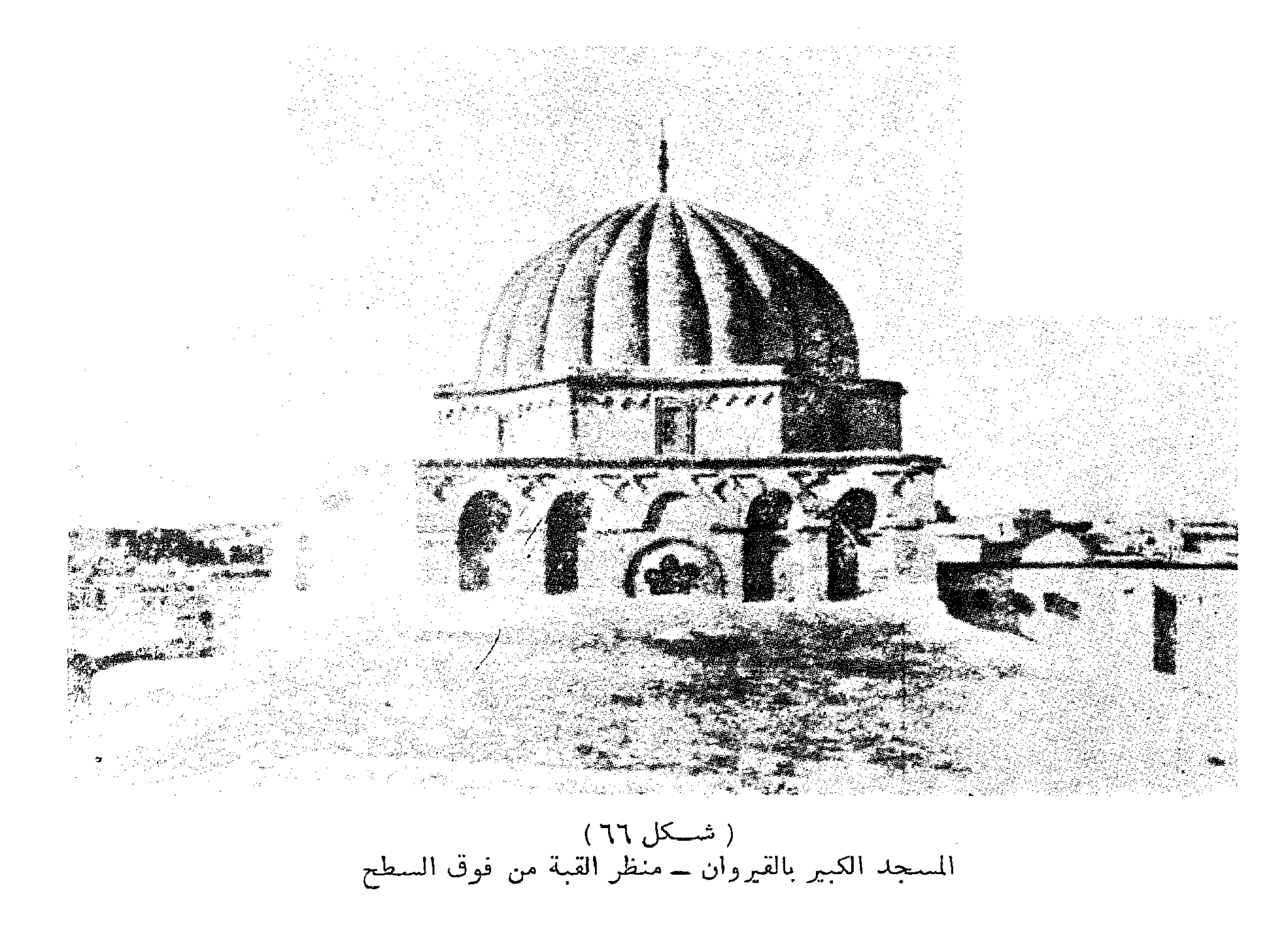


(شـكل ٦٤)

منبر جامع القيروان وخلفه المقصورة



(شـــكل ٦٥)
حشوة خشبية من منبر جامع القيروان



(شكل ٦٦)
المسجد الكبير بالقيروان — منظر القبة من فوق السطح

٣ ـ قام بعمل منبر جميل للمسجد •

٤ ـ قام ببناء القبة التي تعلو المحراب •

اضافات وأعمال ابراهيم الثانى (ابن أحمد) ،

بدأ حكمه فى عام (٢٦١ هـ ـ ٨٧٥ م) وانتهى فى عام (٢٨٩ هـ ـ ٩٠٢ م) ومن أعماله :

١ ـ زيادة طول البلاطات المكونة لرواق القبلة •

٢ ـ قام بانشاء القبة فى نهاية الممـر الأوسط والتى تعرف بقبـة باب البهـو •

٣ ـ أصبح للمسجد فى عهده عشرة أبواب •

٤ ـ أقام فى الجهة الشرقية لرواق القبلة مقصورة للنساء ويفصـلها عن باقى المســجد حاجز خشبى مثقوب بزخارف جميـلة يعتبر تحفـة فنيـة نادرة •

الاصلاح الذى تم فى عهد الفاطميين :

وفى سنة ٣٤٥ هـ أمر الخليفـة المعز بالقيام ببعض الاصـلاحات فى المسجد ـ كما أضاف حاكم افريقية فى أيامه فى سنه ٣٧٥ هـ (٩٨٥/٦ م) بوابات حديدية للمداخل • كما أضاف المعز بن باديس حاكم افريقية فى عهد المستنصر بالله الخليفة الفاطمى فى مصر مقصـورة نفيسة الى المسجد وهى تحمل اسمه ولا تزال موجودة فى المسجد وقد نادى المعز بن باديس باسم الخليفة العباسى فى خطبة الجمعة بدلا من الخليفة الفاطمى وذلك من فوق جميع منابر افريقية •

وقد أثار المعز القبيلة الهلالية البدوية فأقاموا فى برقة وعبر رجالهـا النيل لغزو مصر ـ وأقام المعز فى المهدية وخربت مدن افريقية وقد هرب بعض سكان القيروان الى مصر والبعض الى صقلية والأندلس والأخـير الى فاس •

اصلاحات أسرة بنى حفص (٦٣٩ هـ — ١٢٩٤ م) •

وقد قام المستنصر بالله أبو حفص فى سنة (٦٩٣هـ — ١٢٩٤م) بعدة اصلاحات لمسجد القيروان وهناك كتابتان تاريخيتان تثبتان ذلك احداهما فوق باب « لله رجانا » والأخرى الى اليمين من أحد الأبواب الجانبية •

وفى عام (١٢٤٤هـ — ١٨٢٨/٩م) قام « محمد بك مراد » باصلاح القبة عند مدخل رواق القبلة وهذا مثبت فى كتابة تاريخية أيضا •

وصف مسجد القيروان :

يشغل المسجد مساحة مستطيلة غير منتظمة ، كبيرة الاستطالة ويتجه المحور الرئيسى للمسجد نحو الجنوب الشرقى ولا يتعامد تماما على حائط القبلة كما أنه لا يمثل محور التماثل الحقيقى للمسقط الأفقى • أما أبعاد المسجد من الداخل فهى : للجانب الشمالى الغربى ٦٥٫٦٠ مترا وللجانب الجنوبي الشرقى ٧٠٫٢٨ مترا والشمالى الشرقى ١٢١٫٨٠ مترا والجنوبى الغربى ١٢٠٫٥٠ مترا •

ويسند الحوائط الخارجية للمسجد ساندات مختلفة الشكل والحجم وهى على أبعاد غير متساوية عن بعضها — كما تظهر خمس قباب تعلو سقف المسجد من الخارج وتشاهد المئذنة الضخمة المربعة فى نهاية المحور — ويبلغ عدد الأبواب الخارجية الحالية ثمانية أبواب ، أربعة منها فىالجانب الشرقى وأربعة أخرى فى الجانب الغربى للمسجد ويعلو آخر الأبواب الشرقية من الجهة الجنوبية قبة ويعرف هذا الباب باسم « باب لله رجانا » وهو مؤرخ بكتابة تاريخية لأبى حفص فى عام ٦٩٣هـ (١٢٩٤م) بينما تشاهد الأبواب الثلاثة الأخرى فى نفس الجانب موضوعة داخل تجويف معقود ويكتنفها أعمدة متصلة بالحائط ويرجح انشاؤها فى وقت واحد • أما الأبواب فى الجانب الغربى فيتقدم كل منها بهو أوله من الجهة الشمالية مغطى بقبة والثانى بقبو متقاطع والثالث بسقف أفقى والرابع تغطيه قبة ويعرف باسم « باب السلطان » وهو يقابل باب لله رجانا (فى الجانب الشرقى) — ويرجح أن يكون انشاؤهما فى نفس التاريخ — كما يرجح

انشـاء الباب الثـالث فى كلا الجانبين من عهـد زيادة الله فى عام ٢٢١ هـ (٨٣٦م) والغربى منهما مسدود بنافذة مثقوبة والآخر مسدود بحائط — كما يرجح أيضا وجود باب لدخول امام المسجد فى الجهـة القبلية بالقرب من المحراب — وعلى هذا يجب أن يكون عدد الأبواب ١١ بابا منها اثنان أضيفا فى عهد ابراهيم بن أحمد الأغلبى • وبذا يكون العدد تسعة أبواب أصلية فقط • أما رواق القبـلة فيتكون من ١٧ بلاطة يفصلهـا ١٦ بائكة تحتوى كل منها على ٦ عقـود مرتكزة على أعمـدة من الرخام وهـذه البائكات لا تصل الى حائط القبلة بل تنتهى قبله حيث تقابل بائكة عرضية •

وهناك بعض أجـزاء من المسجـد الحالى تنسب الى « أبى ابراهيم أحمد » فى عام ٢٤٨هـ (٨٦٢/٣م) وهذه الأجزاء هى :

١ — المحراب بما يحيط به من بلاطات من القاشانى •

٢ — القبة التى تعلو المحراب •

٣ — المنبر الخشبى النفيس •

ومحراب المسجد بعرض ١٫٩٨ مترا وبعمق ١٫٥٨ مترا داخل الحائط على شكل تجويف حدوة الفرس ويكتنف المحراب عمودان ، تيجانهما من الطـراز البيزنطى — أما تربيعات الرخام الموجودة فى تجـويف المحراب فتتكون من أربع مجموعات ، كل منها بها سبعة حشوات ويفصلها سـتة أشرطة رأسية فيكون عدد الحشوات ثمـانية وعشرين أبعـاد كل منها ٤٤ × (٦١ — ٦٨ سم) ، وكلها مثقوبة بزخارف — كما يوجد خلف هذا المحراب حائط من الطوب يظن البعض أن المحـراب القديم يقع خلفـه • وينسبونه الى عقبـة بن نافع فى سنة ٥٠ هـ (٦٧٠ م) — ولمـا كان هذا المحراب ذا تجويف مقعـر فلا يمكن نسبته اليه لأن أول مثال من هـذا النوع يرجع تاريخه الى أيام الوليد بن عبد الملك • أما طاقيـة المحـراب الحالى فيها زخارف ملونة باللون الأخضر وعليها زخارف •

البلاطات ذات البريق المعدنى :

ويحيط بالمحراب عدد من بلاطات القاشانى ذى البريق المعدنى وذلك داخل اطار مستطيل وكل بلاطة ذات مقاس ١ر٢١ سنتيمترا مربعا وبسمك سنتيمتر واحد وتحتوى هذه البلاطات على ١٣٩ بلاطة كاملة وحوالى ١٦ جزءا من بلاطات غير كاملة ـ كما أن البلاطات المكونة للاطار المستطيل موضوعة على شكل معينات مكونة فى مجموعها شكلا شطرنجيا مائلا ـ والبلاطات من نوعين مختلفين ، سواء فى اللون أو الزخرفة ـ الأولى منهما ذات لون واحد والأخرى متعددة الألوان .

القبة التى تعلو المحراب :

وترتكز هذه القبة على أربعة عقود ـ ثلاثة منها ظاهرة ورابعها مبنى داخل حائط القبلة ـ وطريقة تحويل القبة من المربع الى الدائرة بواسطة أربعة تجويفات محارية الشكل (سكونشات) ـ وهى تحمل الرقبة المثقوبة بثمانى نوافذ ، وتعلو الرقبة القبة المضلعة ذات ٢٤ ضلعا من الداخل ـ أما من الخارج فتظهر القبة مضلعة على شكل « السنطاوى » ـ ويبلغ قطر القبة من الداخل ٨٠ر٥ أمتار .

الأصول المعمارية : (١) ـ القبة المضلعة ـ أصلها رومانى وقد وجدت على بعد نحو ١٠٠ ميل من موقع المسجد وذلك فى كنيسة « كف » والتى تعرف اليوم باسم « دار القوص » (٢) ـ طريقة وضع البلاطات على شكل معينات مائلة ـ أخذت عن العراق كما فى سامرا .

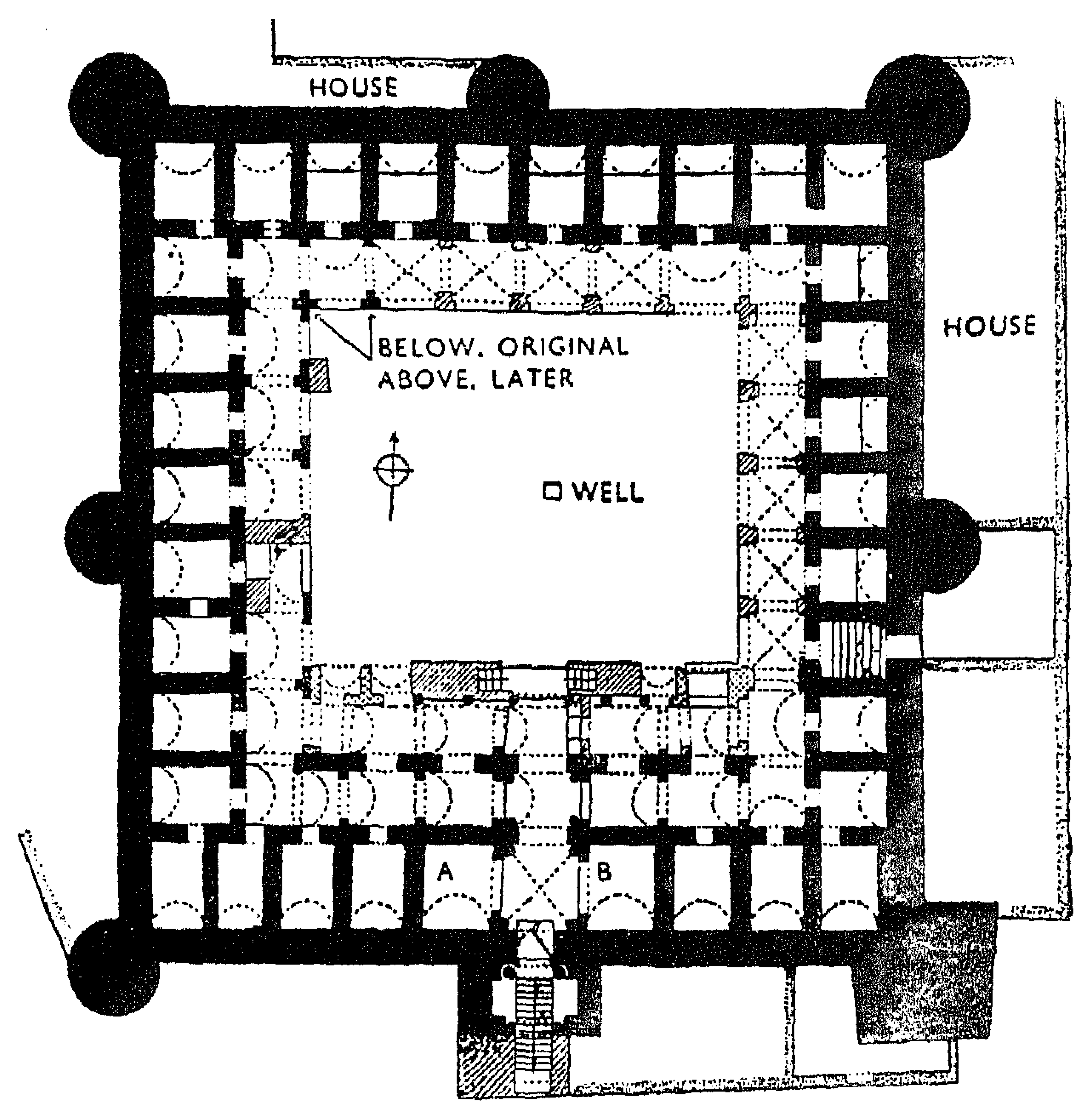
رباط سوسة - (شمال افريقية)

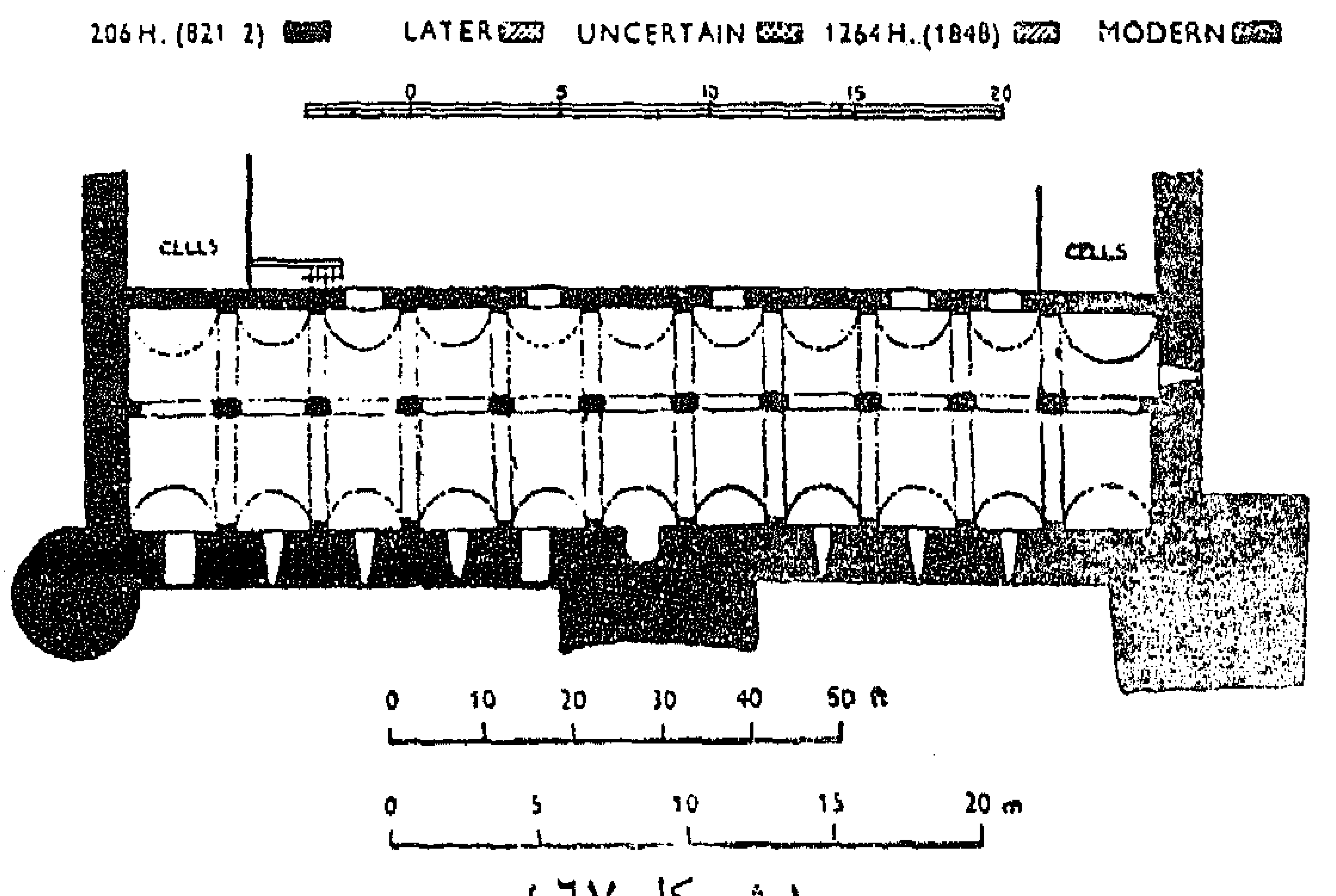
(٢٠٦ هـ - ٨٢١/٢م)

يعرف محليا باسم « قصر الرباط » وهو على شكل بناء محصن مربع التخطيط مساحته حوالى ٣٩ مترا مربعا وحوائطه بها ثمانية أبراج ، أربعة فى الأركان وواحد فى منتصف كل ضلع من أضلاعه الأربعة — وكلها نصف دائرية فيما عدا برج المدخل فى الحائط الجنوبى وبرج الركن الجنوبى الشرقى فشكلها يقرب من المستطيل والأخير استخدم كقاعدة للمنار .

والبناء من الحجر فى مداميك أفقية ، ارتفاع كل منها حوالى ٥١ سم كما أن ارتفاع الحوائط عن منسوب الأرضية الحالية يبلغ حوالى ٨٫٥٠ أمتار — ويظهر من الكشف عن برج المدخل من الداخل أن بعضه اضافة متأخرة ويتضح ذلك من الكتابة التاريخية التى تعلوه وهى مؤرخة بعام (١٢٦٤هـ — ١٨٤٨م) ، وبهبوط درج المدخل ويبلغ حوالى ١٤ درجة ، يصل الداخل الى مستوى ٢٫٨٠ مترا أقل من منسوب الطريق الخارجي — ويلاحظ أن بروز البرج القديم يقابل بروز البرج الجنوبى الشرقى ، وعلى هذا يكون الدرج القديم مكونا من سبع درجات فقط .

وقد كان ارتفاع الرباط القديم من الخارج حوالى عشرة أمتار ، والى يمين ويسار درج المدخل يوجد ارتداد فى الحائط محاط بأعمدة رخامية ملونة وبها تيجان كورنثية ويعلوها كوابيل غريبة الشكل ويخرج منها أربعة عقود ، اثنان منها تعلوان الارتداد الجانبيين والآخران يعبران





(شـكل ٦٧)

رباط سوسة

فوق : المسقط الافقى للدور الارضى

تحت : المسقط الأفقى للدور العلوى (المسجد)

سلم المدخل عرضيا • ويلي ذلك ممر مكون من ثلاث بائكات ، يكتنف الأولى من جهتيها غرف مغطاة بأقبية نصف اسطوانية للحرس بينما الثانية والثالثة يكتنف كل منها من الجهتين دهاليز مغطاة بأقبية •

أما الفناء الأوسط فيحيط به من الجهات الثلاث الشمالية والشرقية والغربية سقيفات ذات عقود محمولة على دعائم وكل منها مغطاة بأقبية نصف اسطوانية فيما عدا كل من الجهتين الشمالية والشرقية فهما مغطيتان بأقبية متقاطعة — وتوجد خلف كل سقيفة غرف مستطيلة مغطاة بأقبية نصف اسطوانية وعددها ٢٦ غرفة وكلها عمودية على الحوائط الخارجية ، وليس لها نوافذ على الخارج بل أبواب تفتح على السقيفات الا غرفتين فى الركنين الشمالى الشرقى والشمالى الغربى فانهما تفتحان على الغرف المجاورة •

وهناك فتحة فى الجهة الشرقية تؤدى الى درج أمكن منه حساب السمك الحقيقى للحوائط الخارجية وهو ١ر٥٩ مترا ، ويبلغ مجموع الغرف التى بالدور السفلى ثلاث وثلاثين وعرضها يتراوح بين (٢ر١٨ — ٢ر٧٠ — ٢ر٩٠ مترا) واثنتان من هذه الغرف — فى الجهة الغربية — على اتصال ببعضهما وقد استخدمتا كميضأة ودورة للمياه — ويعلو هذه الغرف فى الطابق العلوى غرف مماثلة فى كل من الجهات الشرقية والشمالية والغربية بينما أصبحت المساحة التى تعلو السقيفات شرفات للغرف ويصل اليها الانسان بدرجين يبدآن من مستوى الفناء الأوسط •

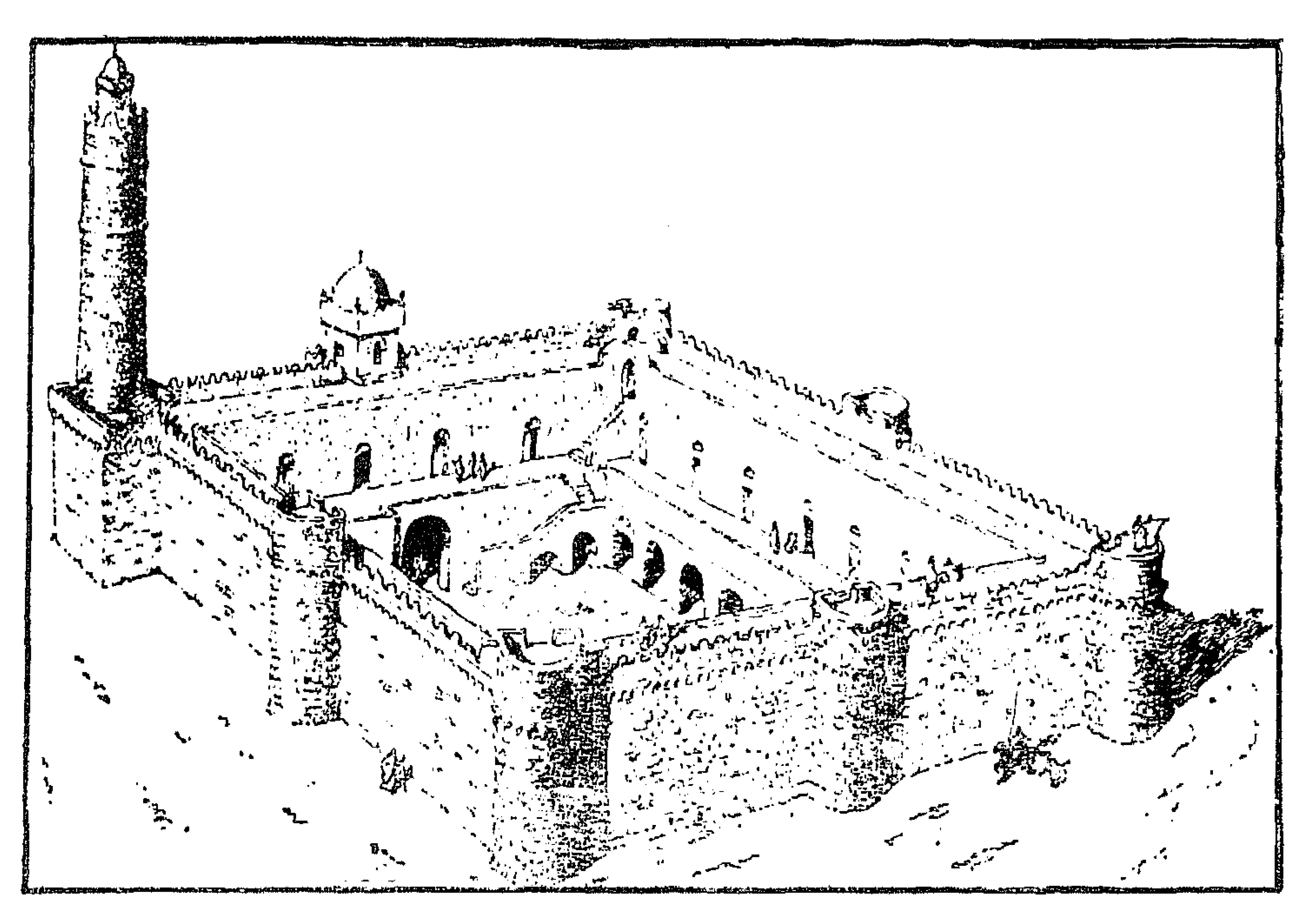
المسجد : ويعلو الغرف من الجهة القبلية مساحة مستطيلة — استخدمت كمسجد وهى مكونة من ١١ بلاطة مغطاة بأقبية نصف اسطوانية متعامدة على حائط القبلة وكل منها مقسم الى قبوين بواسطة صف من العقود يجرى موازيا للحائط الجنوبى — وشكل العقود يقرب من النصف الدائرى وتبدأ بالقرب من الأرضية — وهى ترتكز على

دعائم غير مزخرفة ، ويبلغ ارتفاع العقود المكونة للبلاطات العمودية على حائط القبلة ٢ر٥١ مترا بينما العقود العرضية لحائط القبلة يبلغ ارتفاعها ٣٠ر٨٨ مترا .

ويعتبر تصميم هذا المسجد الأول من نوعه فى شمال افريقية وشوهد بعد ذلك فى مسجد أبى فطاطة بسوسة (٢٢٣ - ٦هـ) (٨٣٨ - ٤١م) - ويلاحظ أن المناطق المقبية الملاصقة لحائط القبلة أطول من الشمالية المكونة للمسجد وذلك لمتابعة الحوائط التى بأسفلها .

ويقع المحراب فى البلاطة الخامسة من الجهة الشرقية وهو فى غاية البساطة ، ويكون سقف المسجد شرفة للطابق العلوى ، ولا توجد شرافات حاليا فقد استعيض عنها بدروة منخفضة ، ويعلو مستوى أرضية الأبراج النصف دائرية حوالى ١/٢١ مترا عن مستوى الشرفة العلوية ويشتمل كل برج على غرفة منخفضة مغطاة بقبو - ولا يوجد غير درج واحد فى الجهة الجنوبية الغربية يؤدى الى الشرفة العلوية كما يوجد فى منتصف الحائط الجنوبى فوق المدخل غرفة صغيرة مغطاة بقبو نصف اسطوانى .

المنار : يقع المنار فى الركن الجنوبى الشرقى فوق أرضية تعلو بمقدار ٧٥ سم عن باقى السطح رهو متوج ببرج صغير مربع الشكل لاعطاء الشارات الضوئية ويقوم المنار بوظيفتين رئيسيتين : أولاهما الدعوة للصلاة والثانية لاعطاء الاشارات الضوئية فى المساء - ويلاحظ أن الدرج الحازونى غير مغطى بقبو ويعلو مدخله بلاطة من الرخام بها كتابات تاريخية تدل على أن هذا الأثر واحد من منشئات زيادة الله - ابن ابراهيم ومؤرخ بسنة (٢٠٦ هـ - ٨٢١/٢م) وهو ثالث حكام الدولة الأغلبية .



(شــكل ٦٨)
منظور لرباط سوسة

وقد أشاد البـكرى برباط سوســة حيث أنشىء فى الوقت الذى لم تكن لمدينة سوسة أسوار لحمايتها ــ ووظيفة الرباط فى بداية الاسلام كانت كقلعة محصنة يسكنها المتطوعون والفدائيون للدفاع عن الاســلام كما كان يطلق على المقيمين فيه من المسلمين « المرابطون » ــ والواقع أن الرباط نوع من المبانى العسكرية كان يسكنــه المجاهــدون الذين يدافعون عن حدود الاسلام بحد السيف ولمــا زالت عن الأربطة صفاتها الحربية أصبحت بيوتا للتقشف والعبادة يسكنها الصوفية .

جامع أبي فطاطة بسوسة

(٢٢٣ - ٦ هـ) (٨٣٨-٤١م)

يتوج هذا الأثر كتابة تاريخية تجرى فى شريط بأعلى الواجهة الرئيسية بين شريطين من الحليا تالافقية وهى تدل على أن هذا الجامع قد تم تشييده فى عهد الأغلب بن ابراهيم الذى خلف زيادة الله وهو رابع حكام الدولة الأغلبية التى حكمت من (٢٢٣ ــ ٢٢٦ هـ) (٨٣٨ ــ ٤١ م) •

وتتكون الواجهة من ثلاثة عقود دائرية من نوع نعل الفرس ويبلغ ارتفاع الواجهة من الخارج ٨٧ر٤ أمتار • كما يغطى جزءا من الكتابة التارية درج حديث البناء يؤدى الى السطح والمئذنه ، ويلاحظ أن الواجهة الخارجية غير متماثلة تماما اذ أن الدعامة الموجودة فى الجهة الشرقية أكبر من مثيلتها فى الجهة الغربية ــ والحائط فى الجهة الغربية أقل سمكا منه فى الجهة الشرقية كما أن العقد الأوسط لا ينطبق تماما مع محور قاعة الصلاة •

ويغطى سقفية المدخل قبو نصف اسطوانى موازى للواجهة الرئيسية وقد أقيم حائط من الحجر الى يمين الداخل لتقوية القبو فى حمل المئذنة التى تعلوه ــ ويعلو المدخل الرئيسى عتب وعقد عاتق نصف دائرى ــ ويتكون مكان الصلاة من قاعة مستطيلة مقسمة الى ثلاث بلاطات تجرى من الشمال الى الجنوب عموديا على حائط القبلة ويفصلها عرضيا من الشرق الى الغرب صفان من العقود بكل ثلاثة عقود وهى ترتكز على أربع دعامات وثمانية أكتاف حائطية ــ وشكل العقود الطولية بها ارتداد فى بدايتها كشكل حدوة الفرس بينما العقود العرضية تستمر رأسيا بعد نهاية أقطارها وتبدو كتقوية للاقبية •

وعقد المحراب من نوع نعل الفرس المستدير ويرتكز على أعمدة متصلة بالحائط ولها تيجان فريدة فى شكلها ــ ولا يوجد داخل قاعة الصلاة سوى ثلاث نوافذ فقط مما جعل القاعة تبدو مظلمة الى حد كبير ــ وموقع النوافذ الثلاث هى : واحدة فوق المحراب والثانية فى الجهة الغربية فى البائكة الثالثة وتقع النافذة الثالثة فى البائكة الثانية فى الجهة الشرقية .

وقد أضيف جزء حديث للجامع فى نهاية الفناء الخارجى وأصبح ملحقا بالجامع وهو يتكون من صفين من العقود مكونين للبلاطتين الموازيتين للحائط الجنوبى وينقص الاضافة الجديدة محراب اضافى ــ وقد تم فتح باب فى الحائط الشرقى الجانبى يصل ما بين قاعة الصلاة والبلاطة للاولى للاضافة الجديدة للجامع .

الأصول المعمارية :

(١) ويلاحظ استخدام الأقبية فى تغطية المبانى الأولى فى الاسلام كانت بالترتيب التالى :

أولا ــ صهريج الرملة ــ (١٧٢ هـ ــ ٧٨٩ م) .

ثانيا ــ قاعة الصلاة فى الدور العلوى لرباط سوسة (٢٠٦ هـ ــ ٨٢١/٢ م) .

ثالثا ــ جامع أبى فطاطة بسوسة (٢٢٣/٦ هـ ــ ٨٣٨/٤١ م) .

(٢) يعتبر هذا الجامع ثانى مسجد أقيم فى شمال أفريقية كما أنه يعتبر الأساس الذى أنشىء على نمطه الجامع الكبير بسوسة (٢٣٦ هـ ــ ٨٥٠/١ م) وذلك من حيث : (أولا) ــ طريقة ارتكاز العقود على دعائم

متقاطعة متعامدة (ثانيا) ـ شكل الواجهة وتتويجها بكتابة تاريخية متماثلة بالخط الكوفى ـ و (ثالثا) ـ تماثل طريقة تسقيف قاعة الصلاة .

(٣) يعتبر جامع أبى فطاطة الأول من نوعه من حيث طريقة التسقيف بالأقبية النصف الاسطوانية فى شمال افريقيا وكذا الدعائم المتقاطعة المتعامدة التى تحمل عقود منخفضة عرضيا وطوليا .

(٤) يعتبر هذا الجامع أول مثال بعد قبة الصخرة الذى يحوى كتابة تاريخية بحيث تكون عنصرا معماريا وزخرفيا متكاملا .

(٥) يعتبر هذا المسجد الأول من نوعه أيضا الذى يحوى السقيفة التى تتقدم المدخل ولعل الوحيد التالى له هو مسجد الصالح طلائع بالقاهرة (٥٥٥ هـ ـ ١١٦٠ م) .

المسجد الكبير بتونس

أو جامع الزيتونة بتونس - (٢٥٠هـ - ٨٦٤م)

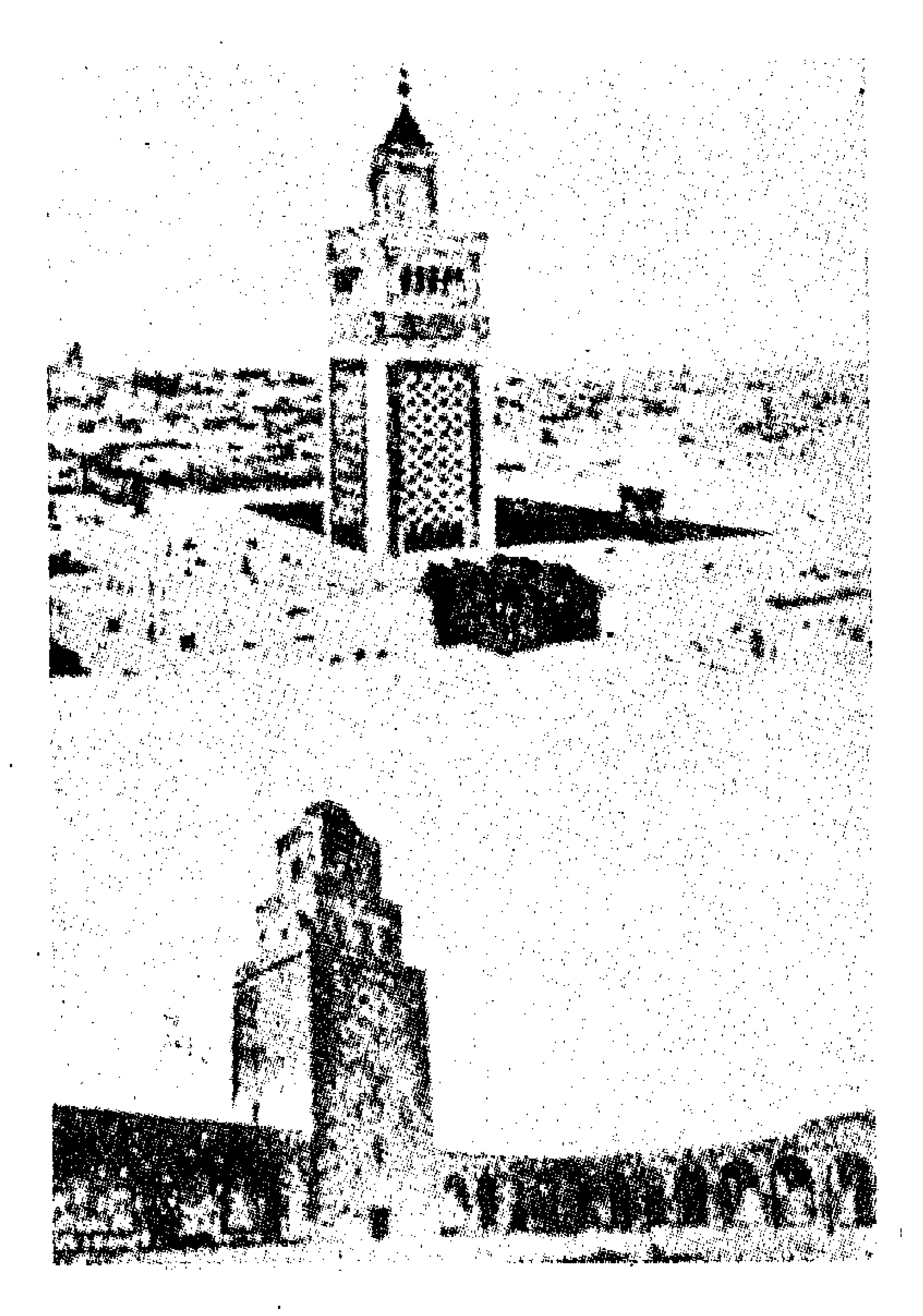
يعرف هذا المسجد باسم جامع الزيتونة بتونس حيث ذكر على لسان القيروانى نقلا عن ابن الشباط وجود شجرة زيتون فى مكانه فنسب المسجد اليها •

تاسيس المسجد الأول :

وقد ذكر « البكرى » أنه فى سنة (١١٤ هـ ــ ٧٣٢/٣ م) ــ أنشأ عبيد الله بن الحبحاب المسجد والترسانة فى مدينة تونس ــ كما ذكر أيضا نقلا عن أبى المحاجر أن حسان بن النعمان غزا افريقية وبنى بها مسجدا ــ كما ذكر القيروانى أيضا أن ابن الشماع قال ان مسجد تونس كان يطل على البحر وقد بناه عبيد الله بن الحبحاب فى سنة (١١٤ هـ ــ ٧٣٢/٣ م) وأن حسان بن النعمان غزا تونس فى سنة (٨٤ هـ ــ ٧٠٣ م) وأنشأ بها مسجدا وأن ابن الحبحاب وسعه ، كما زاد فى مساحته أيضا زيادة الله بن الأغلب وبلغ أكبر مساحة فى أيام بنى حفص •• الى أن قال ان حسان بن النعمان غزا تونس وبنى بها المسجد ــ أكبر المساجد ــ كان يسمى « جامع الزيتونة » •

وصف المسجد الحالى :

يشغل المسجد مساحة مستطيلة ومحوره الرئيسى يتجه نحو الجنوب الشرقى ويتكون من : صحن مكشوف يحده من جهة رواق القبلة الذى



(شكل ٦٩)

اعلى : مئذنة مسجد الزيتونة بتونس

أسفل : مئذنة مسجد القيروان

يقع فى الجهة الجنوبية الشرقية بينما يشرف على الصحن من الجهات الثلاث الأخرى سقفية معقودة ومحمولة على أعمدة مكونة من بلاطة واحدة — وتقع المئذنة الحديثة فى الركن الغـربى للمسـجد وقد بنيت فى سـنة (١٣١٢ هـ — ١٨٩٤/٥ م) .

ويشبه رواق القبلة فى هـذا المسجد الرواق الموجـود فى جـامع القيروان ١٧ بلاطة — والبلاطات الموجـودة فى جامع الزيتونة تفصلهـا
القيروان ١٧ بلاطة — والبلاطات الموجـودة فى جامع الزيتونة تفصلهـا
بائكات عددها ١٤ تتعامد مع حائط القبلة وكل منها مكونة من سـتة عقود — وهذه البائكات لا تصل الى حائط القبلة بل تقف عند بائكة أخرى تجرى موازية لحائط القبلة — وبالمثل من جهة الصحن تقف عند بائكـة مماثلة وموازية للاخيرة — وعلى الجهة الخارجية المقابلة للصحن توجـد كتابات قرآنية بالخط الكوفى كما هو الحال فى المسجد الكبير بسوسـة .

والبائكات المكون كل منها من ستة عقود تقطعهـا عرضيا بائـكة تربطها ولا تمر فى البلاطة الوسطى الكبيرة الواقعة على محور المسجد ، والأخـيرة يكتنفها أعمـدة أضخم وأعلى من الأخـرى المكونة لرواق القبلة — والأعمـدة من طرز مختلفة وقد أخذت من مبان قديمة وكلها من الرخام الأبيض اللون فيما عدا الموجودة بالبلاطة الوسطى فهى من الرخام الاحمر اللون — أما الاعمدة الحاملة للقبتين فهى من ألوان متعددة .

القبتان : توجد قبتان برواق القبلة :

١ — الأولى تعلو المربع أمام المحراب .

٢ — والثانية تشغل المنطقة المربعـة فى نهايته البـلاطة الوسـطى الملاصقة لصحن المسجد وهى من تاريخ متأخر .

أما العقود التى تحمل رواق القبلة فهى من النوع المعروف بنعل القرص الدائرى ـــ وتجرى حول العقود من كلتا الجهتين كتابات تاريخية بالخط الكوفى ـــ وطريقة تحويل القبة من المربع الى الدائرة بواسطة أربعة محاريب محارية تعلوها رقبة مثمنة مثقوبة بنوافذ معقودة والصنجات المكونة للعقود ملونة باللونين الأسود والأبيض بالتبادل • أما القبة نفسها فهى مضلعة وتشبه الموجودة فى جامع القيروان ـــ ووجه الشبه هذا يحدد تاريخها ويثبت أنها من أعمال أبو ابراهيم أحمد الأغلبى فى عام (٢٤٨ هـ ـــ ٨٦٢/٣م) •

وتجويف المحراب فى قطاعه الأفقى على شكل نصف دائرة مركزها مرتد عن واجهة الحائط وشكل عقد المحراب الخارجى من النوع المعروف بنعل الفرس المستدير وهو يرتكز على زوجين من الأعمدة الرخامية ويحد عقد المحراب اطار مكون من مستطيلين مرتدين عن واجهة الحائط ـــ ومنبر المسجد من الخشب يجرى على عجلات ويحفظ فى غرفة صغيرة تقع الى يمين المحراب ويجر لداخل المسجد فى مواعيد صلاة الجمعة من كل أسبوع ـــ كما هو الحال فى مسجد سوسه •

وجملة أبواب المسجد عددها ١٣ بابا منها اثنان بجوار المحراب فى الجهة الجنوبية أحدها الى يمينه ويؤدى الى الغرفة المحفوظة بداخلها المنبر ـــ والآخر الى يسار المحراب ومنه يدخل الخطيب فى مواعيد صلاة الجمعة ـــ أما الجانبان الغربى والشمالى فبكل منهما ثلاثة أبواب بينما يوجد بالجانب الشرقى خمسة أبواب خامسها من الجهة الجنوبية مسدود بالمبانى •

تاريخ المسجد : وأقدم الكتابات التاريخية تشاهد على مربع أسفل القبة التى تعلو المحراب وهى مؤرخة بعام (٢٥٠ هـ ـــ ٨٦٤/٥م) ـــ ومن

المصادر التاريخية يتضح أن حكم المستعين بالله كان ما بين عامى (٢٤٨ — ٢٥٢ هـ) (٨٦٢ — ٨٦٦ م) وفى أيامه ولى حكم افريقية أبو ابراهيم أحمد (٢٥٠ هـ — ٨٦٤ م) . ومن ذلك يتضح أن العمل فى المسجد بدأ فى أيام أبو ابراهيم أحمد وانتهى فى عهد زيادة الله الثانى . وجملة القول أن مسجد تونس بنى على غرار مسجد القيروان ولو أنه بمقياس أصغر ويعتبر المسجد الثالث فى العالم الاسلامى الغربى . وبذا تكون المساجد الثلاثة الكبيرة هى على الترتيب :

١ — مسجد قرطبة (١٧٠ هـ — ٧٨٦/٧ م) .

٢ — مسجد القيروان (٢٢١ هـ — ٨٣٦ م) .

٣ — مسجد تونس (٢٥٠ هـ — ٨٦٤ م) .

المسجد الكبير بسوسه

(٢٣٦ هـ — ٨٥٠/١ م)

يقع هذا المسجد فى جزيرة بالقرب من « باب البحـر » فى الركن الشمالى الشرقى لمدينة « سوسه » — ويكون التخطيط العام للمسـجد بالزيادتين شكلا متعدد الأضلاع يبلغ حوالى ٦٠×٩٠ مترا بحيث يتجه محوره الطويل من الشرق الى الغرب • أما التخطيط الأفقى للمسجد بدون الزيادتين فهو على شكل مستطيل منتظم أبعاده ٣٩ر٤٩×١٦ر٥٧ مترا — ويؤدى المدخلان اللذان يستخدمان يوميا الى الزيادة الغربية للمسـجد التى يصل اليها المصلون بهبوط عدة درجات عند المدخلين ، اذ أن مستوى الطريق الخارجى المحيط بالمسجد أعلى بمقدار متر عن منسوب المسـجد الداخـلى •

أما الزيادة الغربية فتتكون من فناء مستطيل يحده من الجهة الغربية سقيفة مغطاة بأقبية متقاطعة ومرتكزة على دعائم كما يوجـد فى الجهتين الشمالية والجنوبية دورات للمياه مغطاة بأقبية متقاطعة أيضا — وهنـاك ثلاثة أبواب تؤدى من فناء الزيادة الغربية الى الرواق الغربى للمسجد — ويعلو هذه الأبواب الثلاثة أعتاب وعقود عاتقة على شكل حدوة الفرس •

وصحن المسجد على شكل مستطيل ٤١×٢٥ر٢٢ مترا وتحيطه عقود مستديرة قريبة من شكل حدوة الفرس ، ومرتكزة على دعامات على شكل حرف (تى بالانجليزية) • ويبلغ عدد العقود فى كل من الجهتين الشماليـة والجنوبية المشرفة على الصحن ١١ عقدا بينما يبلغ عددها فى كل من الجهتين

الشرقية والغربية ستة فقط • وتشبه هذه العقود مثيلاتهـا الموجودة فى « أبى قطاطة » بسوسه • كما يوجـد أيضا شريط فى افريز الكورنيش العلوى به كتابات من الخط الكوفى (دهنت أخيرا باللون الأسود) • وقد أضيفت سقيفة فى عام (١٠٨٦ هـ ـ ١٦٧٥ م) فى الجهة الجنوبية تؤدى الى رواق القبلة للمسجد • وترتكز عقود السقفية الأخيرة على أعمدة بدلا من الدعامات الموجودة فى باقى الصحن • ويغطى الاروقة المشرفة على الصحن سقفا أفقيا به ميل بسيط يساعد على تصريف ميـاه الامطار الى صحن المسجد داخل مواسير معدنية مغطاة بطبقة من الملاط • وهذه تؤدى الى صهاريج موجودة تحت أرضية الصحن • وهنـاك باب الرواق الشمالى يصعد اليه بواسطة درج رمنه الى الطريق العـام ، بينما يوجد مدخلان فى الرواق الشرقى يؤديان الى الزيادة الشرقية للمسجد •

وينتهى رواق القبلة بعقود مجموعها ١٣ عقدا ـ منها ١١ عقدا تفتح على الصحن واثنان منها يفتحان على الرواقين الجانبيين (الشرقى والغربى) وبعض هذه العقود قد سدت بالحوائط ولم يبق منها مفتوحا الا ٧ عقود فقط يدخل منها الى رواق القبلة • ويتكون رواق القبلة من ١٣ بلاطـة يفصلها ١٢ بائكة يتكون كل منها من ٦ عقود تجرى من الشمال الى الجنوب ويتعامد مع البائكات ستة أخرى تقطع الاولى من الشرق الى الغرب ، ويحملها جميعا دعامات مصلبة القطاع وجميع العقود المكونة لرواق القبلة على شكل حدوة الفرس ـ ونصف الرواق المجاور للصحن مغطى بأقبية نصف اسطوانية بينما النصف الآخر من جهة حائط القبلة مغطى بأقبيـة متقاطعة ، كما تنتهى البلاطة الوسطى (المجاز) فى النصف الأول من رواق القبلة بقبة تظهر من الخارج على شكل منطقة مربعة تعلوها رقبة مثمنة ثم قبة نصف كروية ، ومن الداخل قد سدت بسقف خشبى مزخرف بزخارف

هندسية ويحيط به شريط من الكتابة تحمل اسم الحاكم العثمانى وهـو مطعم بالصدف .

وسقف الأقبية المتقاطعة فى النصف الثانى من رواق القبلة أعلى من النصف الأول ، وتنتهى البلاطة الوسطى بمحراب المسجد حيث يشـاهد فوق المنطقة المربعة التى تتقدم المحراب ، قبة أخرى تشبه الاولى الا أنها لا تحوى الرقبة المثمنة .

والمحراب مزخرف بكتابة فاطميـة الطراز مما يدل على أن هـذه الاضافة الثانية لرواق القبلة قد تمت فى القرن الثانى عشر اى فى العصر الفاطمى . والى اليمين من المحراب يوجد باب يؤدى الى غرفة بها منبـر يجرى على عجلات (من الطراز المغربى) ، ويوجد مثله فى مسجدى تونس والجزائر (٤٩٠ هـ ــ ١٠٨٢ م) ، ويوجد باب فى الزيادة الغربية للمسجد ، يفتح على رواق القبلة .

وفى الركن الشمالى للمسجد برج كبير مستدير تعلوه منطقة يصعد اليها بدرجتين من فوق سطح الرواقين الشمالى والشرقى . وبعلو المثمن قبة مستديرة . ومن سطح المسجد يمكن دخول غرفة مستديرة أسـفل المنطقة المثمنة (وهى بمستوى السطح) ، ومن وجه الشبه بين هـذا البرج المستدير وبرج « رباط سـوسه » وقد ذكر البعض أنه كان بمثابة مئذنة للمسجد ، الا أن وجود المنطقة المثمنة ينفى هذا الزعم .

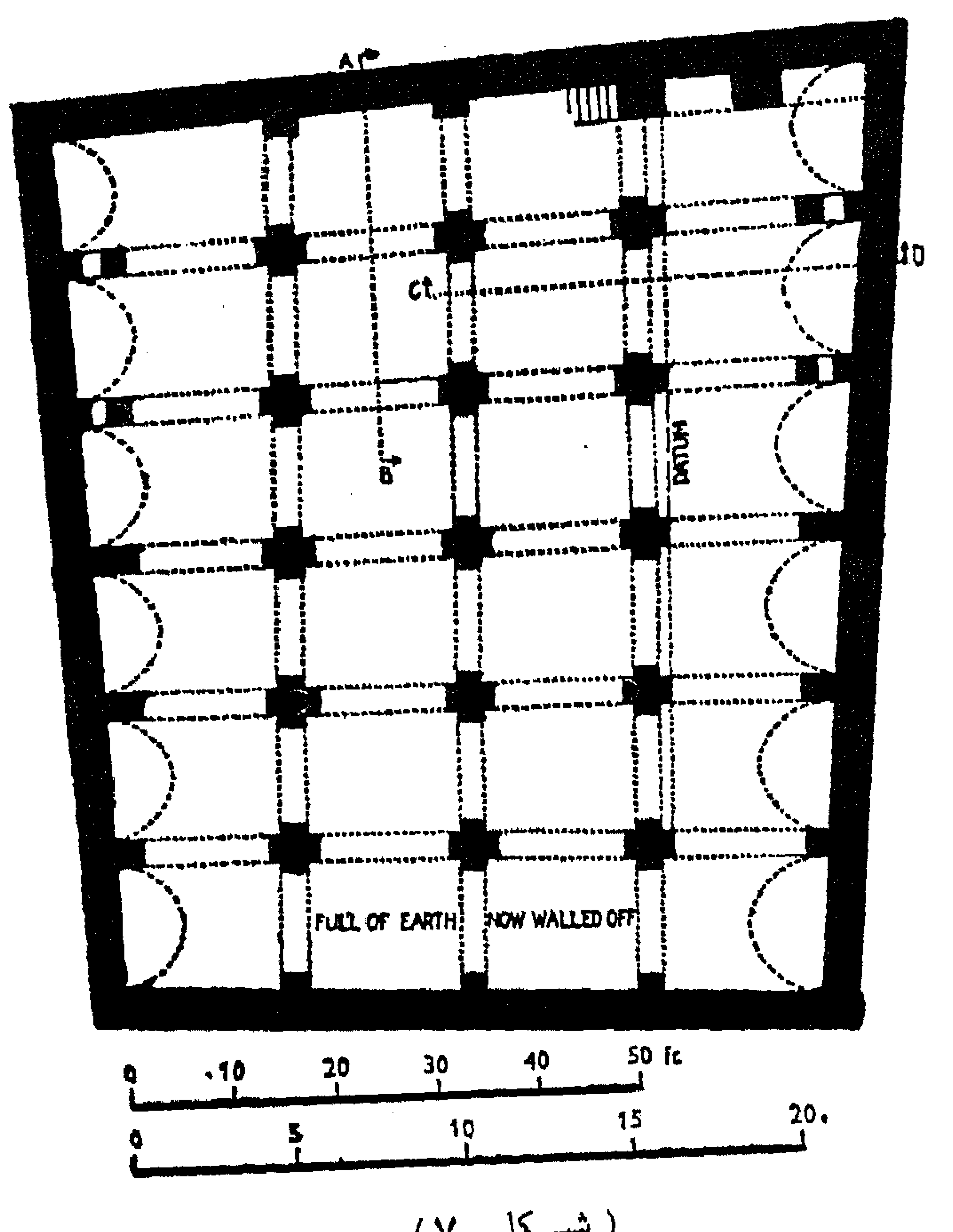
صهريج الرملة (بفلسطين)

(١٧٢ هـ - ٧٨٩ م)

يعرف محليا باسم « بئر العنيزية » ويقع على بعد نحو نصف ميل جنوبى غربى مدينة الرملة بفلسطين على الطريق الموصل بين يافا وبيت المقدس ـ ويتكون من بئر محفور تحت الارض وبه حوائط ساندة قوية . وهو مقسم داخليا الى ست بلاطات بواسطة خمس بائكات كل منها مكونةمن أربعة عقود تجرى من الشرق الى الغرب رترتكز على دعائم مصلبة القطاع وبذا يصبح تخطيط المسقط الأفقى على شكل الشطرنج ـ والتخطيط العام على شكل رباعى غير منتظم وفيه يلاحظ أن الجانبين الشمالى والجنوبى غير متوازيين ، والدعائم متوجة بحلية بسيطة .

أما العقود التى تحمل البائكات فكلها مدببة الشكل والبعد بين مركزى للعقد (من ١/٧ الى ١/٥ البحر) وتحمل البائكات أقبية نصف اسطوانية تجرى من الشرق الى الغرب وتدعمها ثلاث بائكات تتجه من الشمال الى الجنوب . ويوجد درج فى الركن الشمالى الشرقى للبئر ويلاصق الجدار الشمالى ويؤدى من الخارج الى داخل البئر ـ ويرتكز هذا الدرج على عقدين مقوسيناقتصادا فى المبانى ـ ويظهر أحدهما على شكل دعامة طائرة .

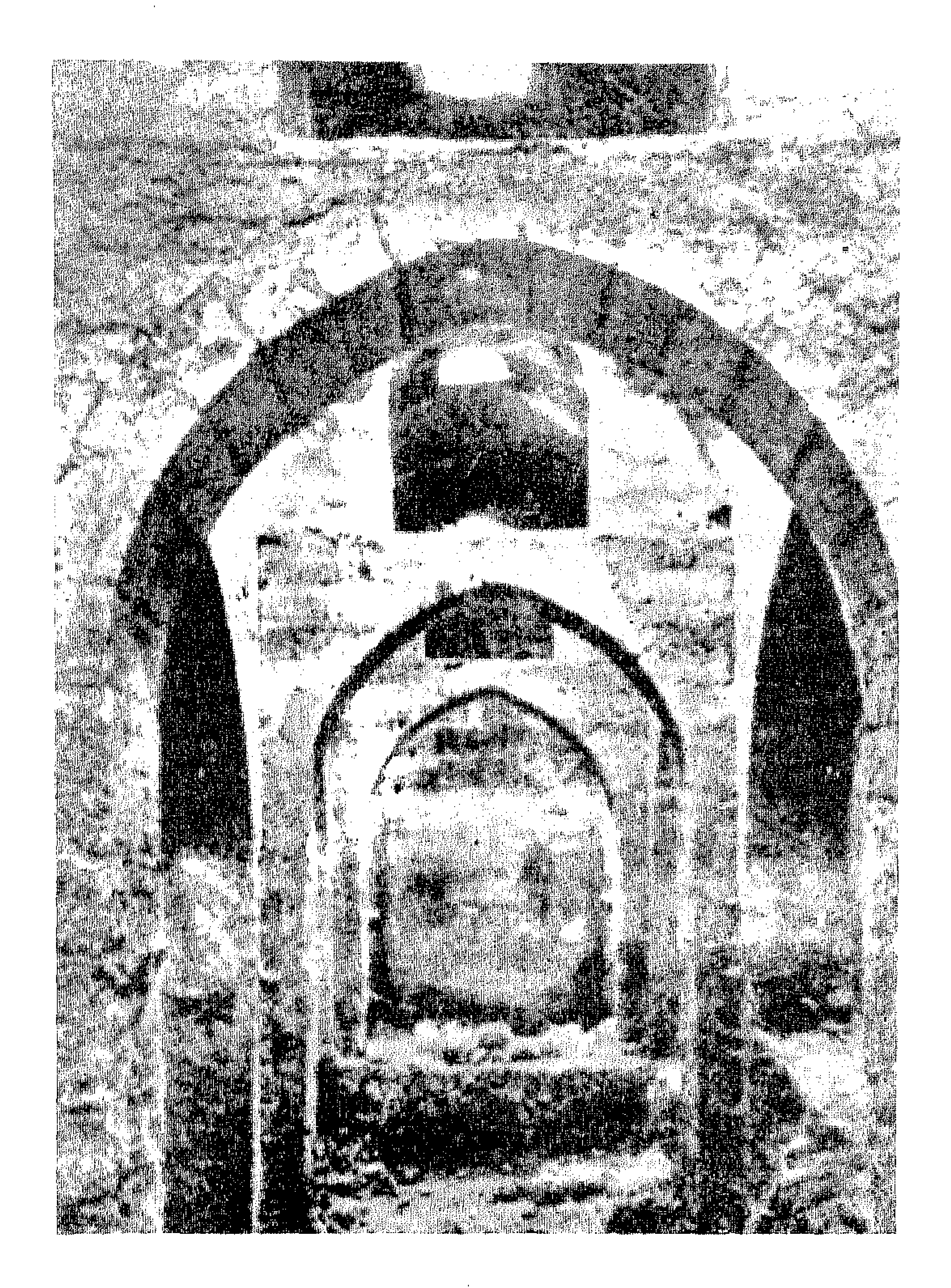
وقد كان من الممكن سحب الماء الى الخارج عن طريق هذا الدرج ، غير أنه توجد فتحات علوية مثقوبة فى الاقبية أبعاد كل منها ٥٥ سم × ٥٥سم وعددها أربعة وعشرون تمكن لعدد مماثل من العمال سحب الماء فى نفس الوقت من الداخل الى اعلى بواسطة دلاء مربوطة بالحبال .



(شـــكل ٧٠)

المسقط الأفقى لصهريج الرملة

(عن كريزول)



(شـــكل ٧١)
منظور يبين العقود المكونة لصهريج الرملة
(عن كربزول)

والبئر مبينة من الحجارة المنتظمة المداميك واللحـامات وتغشـيها من الداخل طبقة سميـكة من الأسمنت ، كما توجد كتابة تاريخية تقابل صدفة الدرج وهى مؤرخة بعام ١٧٢ هـ (أى ٧٨٩ م) وتحمل اسم أمير المؤمنين وهذا التاريخ يعود بنا الى حكم هارون الرشيد فى ذلك الوقت •

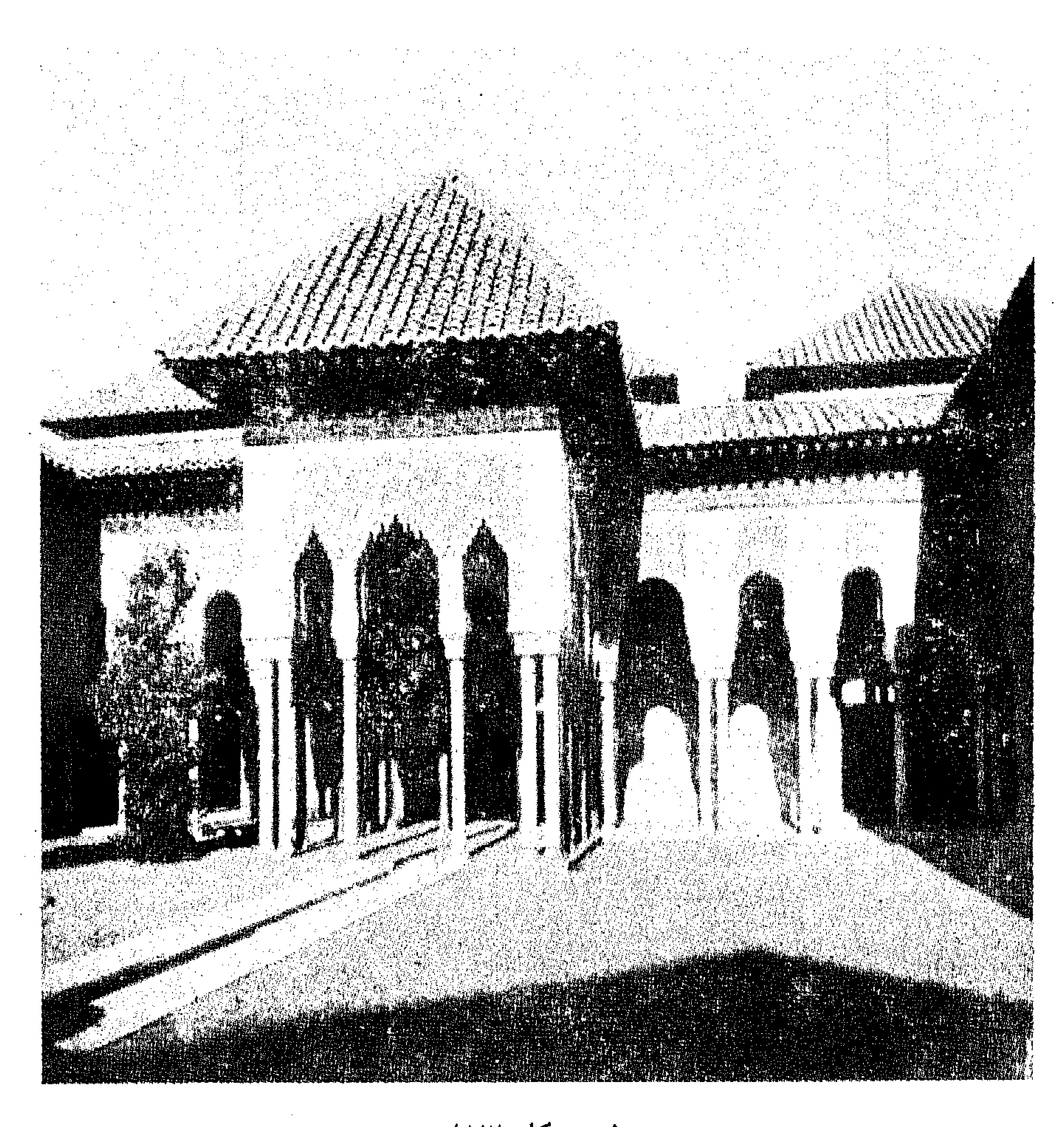
ويعتبر هذا الصهريج الاثر العباسى الوحيد فى فلسطين كما أنه يعتبر أقدم مثال استعمل فيه العقد المدبب فى مشروع لتخزين المياه •

قصور الأندلس

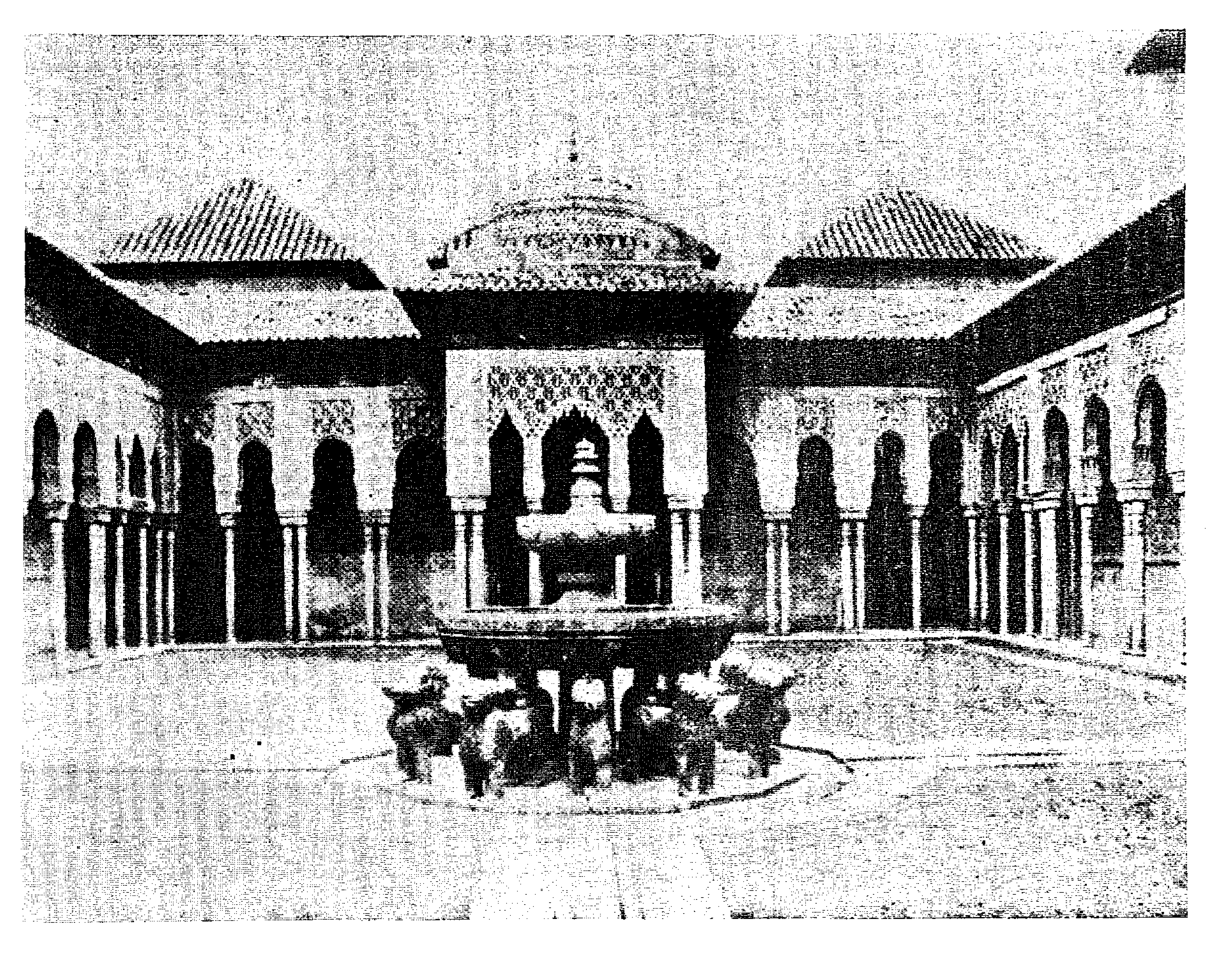
كانت الزعامة الثقافية فى بلاد المغرب للاندلس فى عصر الدولة الاموية الغربية ، ثم انتقلت الى مراكش حين ضم المرابطون بلاد الاندلس الى سلطانهم فى سنة (٤٨٣ هـ — ١٠٩٠ م) • وكان المرابطون أهل بساطة وتقشف فلم يزدهر الفن فى أيامهم ثم خلفهم الموحدون حيث قام على أيديهم الطراز المغربى الاندلسى فى منتصف القرن السادس الهجرى أو الثانى عشر الميلادى ثم أخذ فى الازدهار حتى بلغ عظمته فى قصر الحمراء بغرناطة فى (القرن ٨ هـ — ١٤ م) وتوقف تطوره منذ القرن التالى الا مراكش التى استمر فيها وحافظت على تراث الصناع المسلمين فى العصور الوسطى • وكانت أهم المراكز الفنية فى هذا الطراز المغربى اشبيلية وغرناطة ومراكش وفاس •

ولعل أجمل مثال لقصور ملوك الاندلس هو قصر الحمراء واسمه مشتق من « بنى الاحمر » وهم بنو نصر الذين حكموا غرناطة بين (٦٢٩ — ٨٩٧ هـ) (١٢٣٢ — ١٤٩٢ م) ، وقد تكون التسمية أصلها التربة الحمراء التى يمتاز بها التل الذى شيد عليه القصر • أو لأن جزءا من القلاع المجاورة لقصر الحمراء كان يعرف فى نهاية القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) باسم « المدينة الحمراء » •

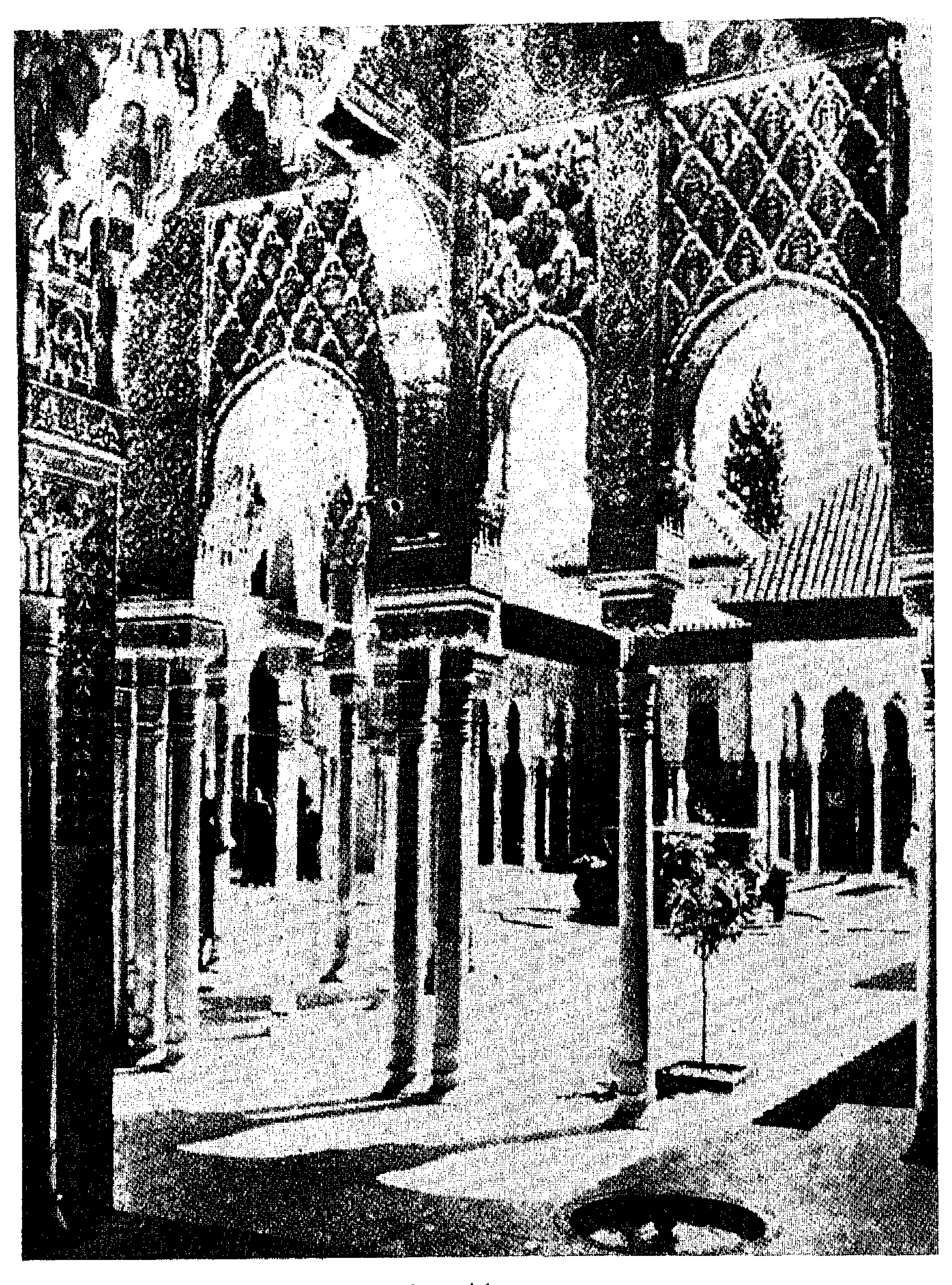
وقد بدىء فى تشييد هذا القصر فى (القرن ٧ هـ — ١٣ م) وترجع بعض أجزائه الى القرن التاسع ولكن معظمها يرجع الى (القرن ٨ هـ — ١٤ م) • وقوام هذا القصر ثلاثة أقسام : الاول هو « المشور » الذى يعقد فيه الملك مجلسه والثانى قسم الاستقبالات الرسمية ويشمل الديوان وقاعة العرش والثالث قسم الحريم ويضم المساكن الخاصة بالملوك ونسائهم •



(شــكل ٧٢)
أحد مداخل قصر الحمراء بغرناطة

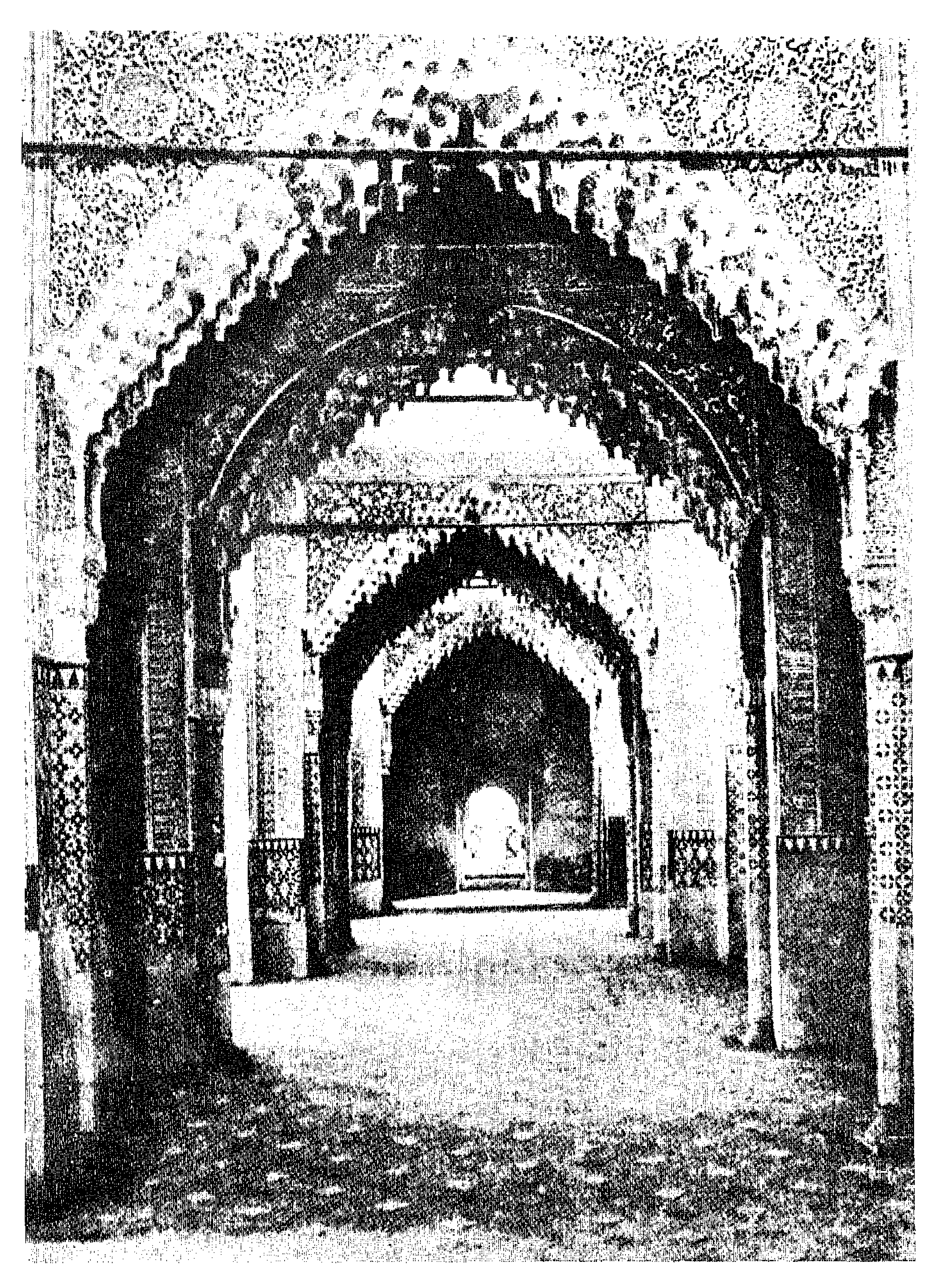


(شكل ٧٣)
صحن السباع بقصر الحمراء بغرناطة



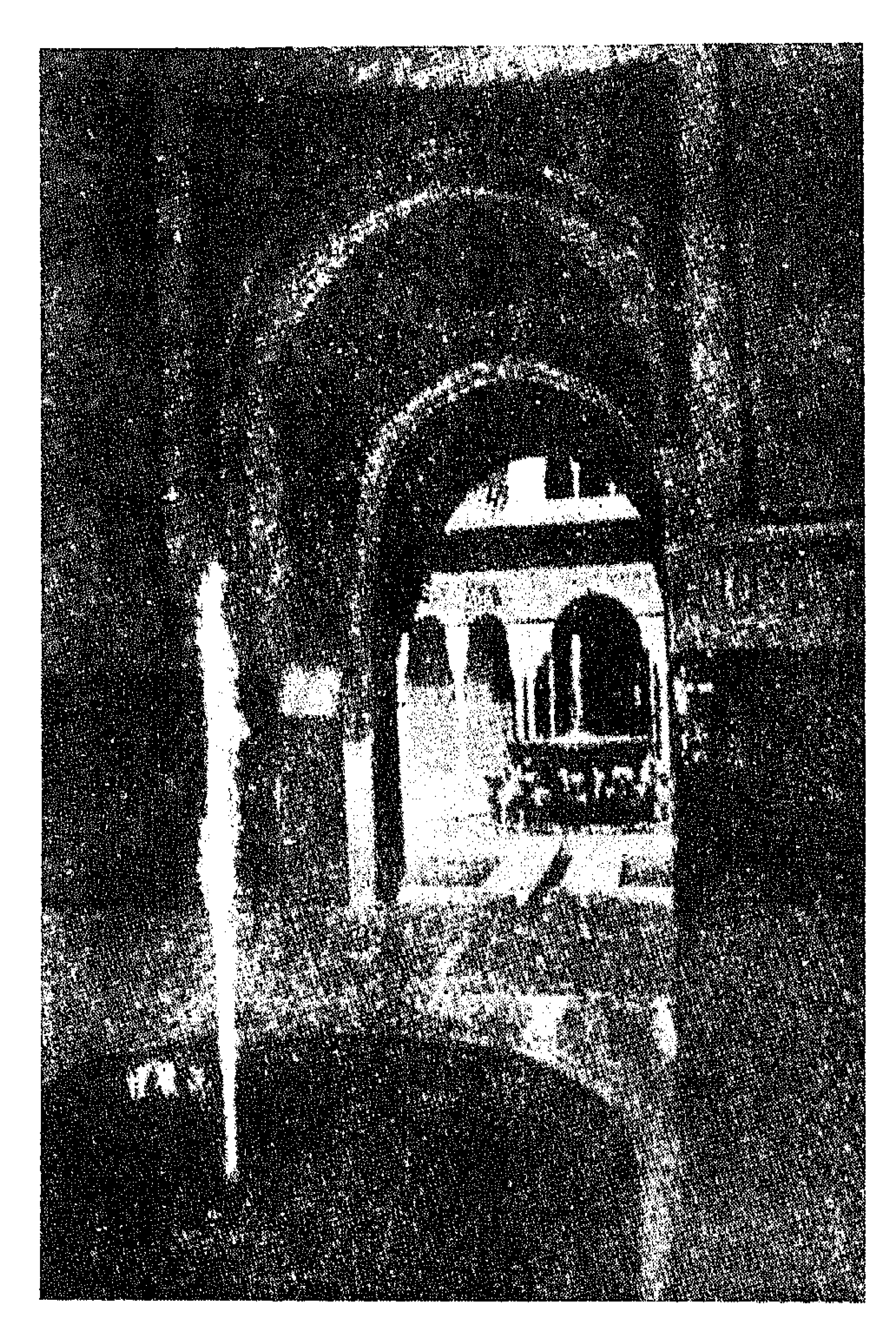
(شــكل ٧٤)

الأعمدة والعقود التى تشرف على صحن السباع بقصر الحمراء

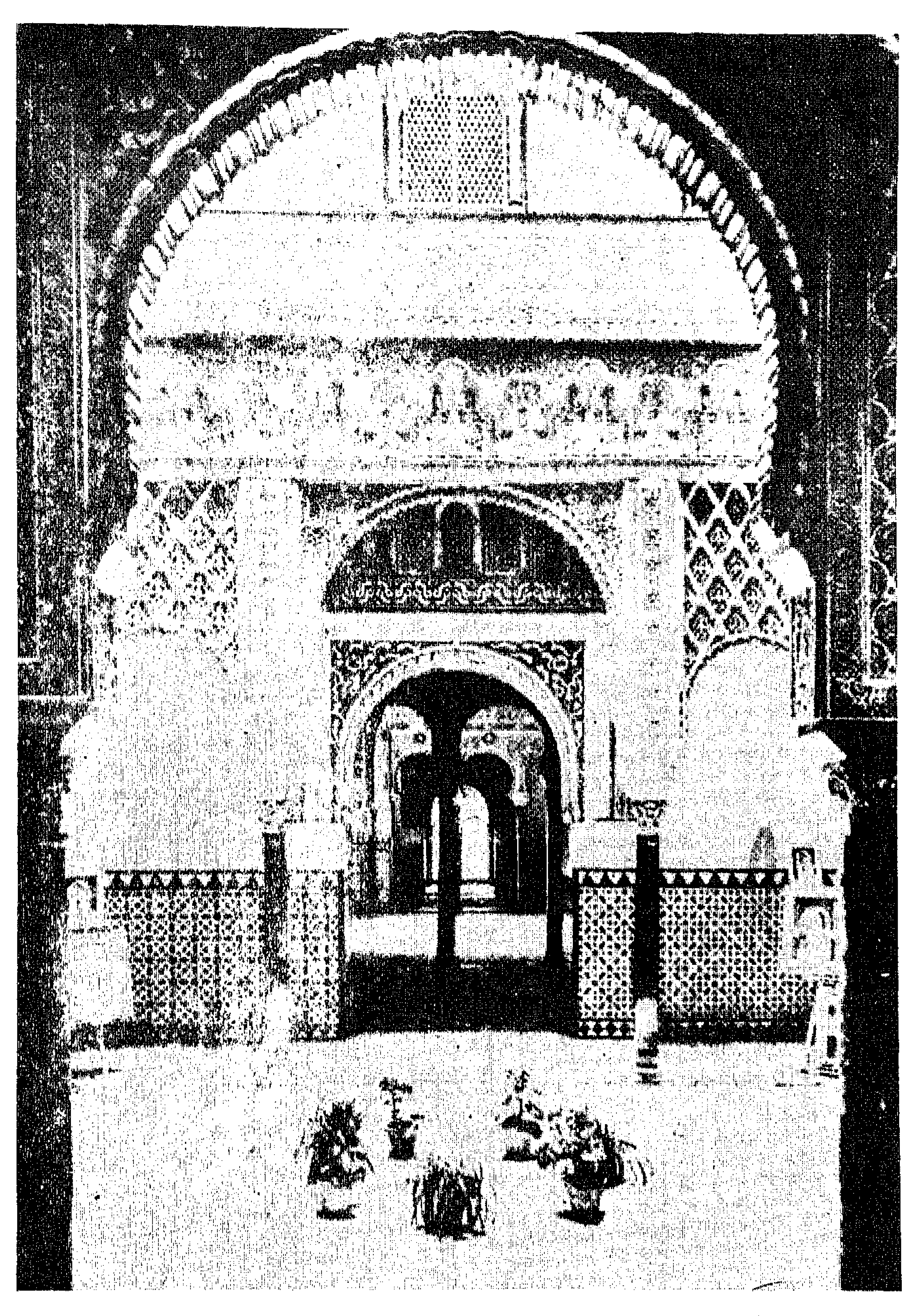


(شـكل ٧٥)

قصر الحمراء بغرناطة ـ منظر يبين المقرنصات المتدلاه من العقود والزخارف على الحوائط الداخلية



(شـكل ٧٦)
احدى القاعات المؤدية الى صحن السباع بقصر الحمراء



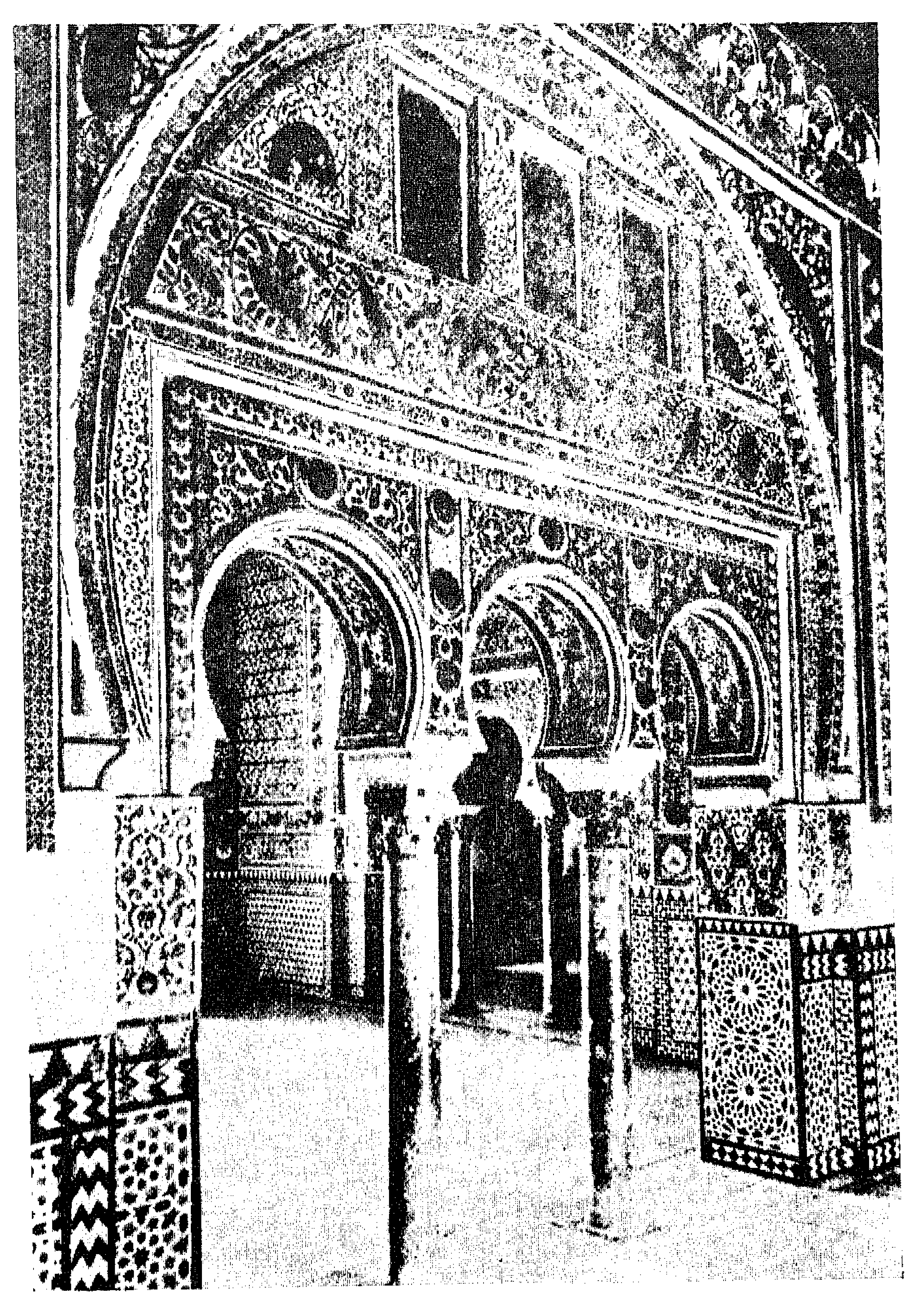
(شـكل ٧٧)

احدى القاعات بقصر الحمراء بغرناطة

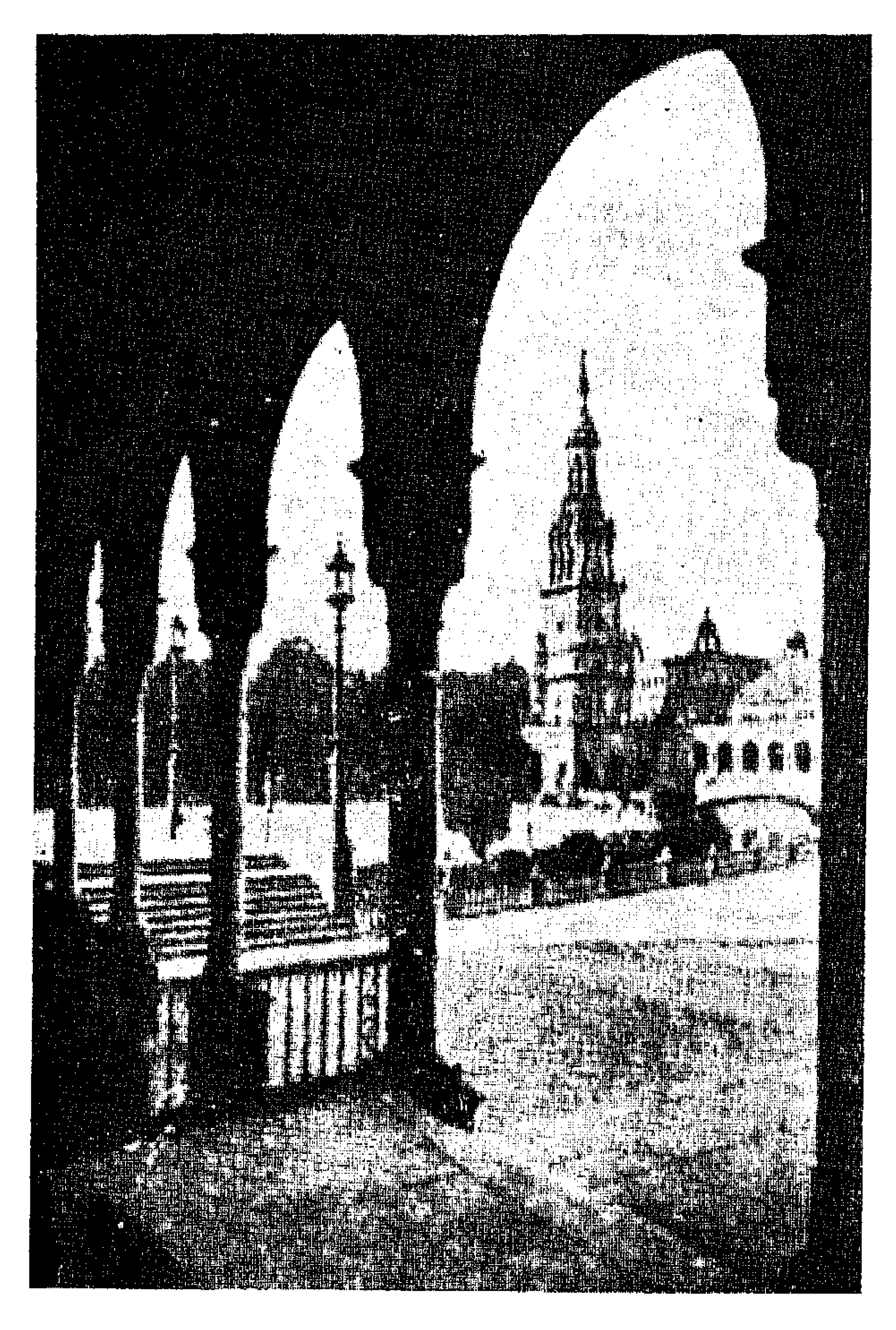


(شكل ٧٨)

قصر الحمراء بغرناطة ــ منظر للبرج من داخل قاعة السفراء

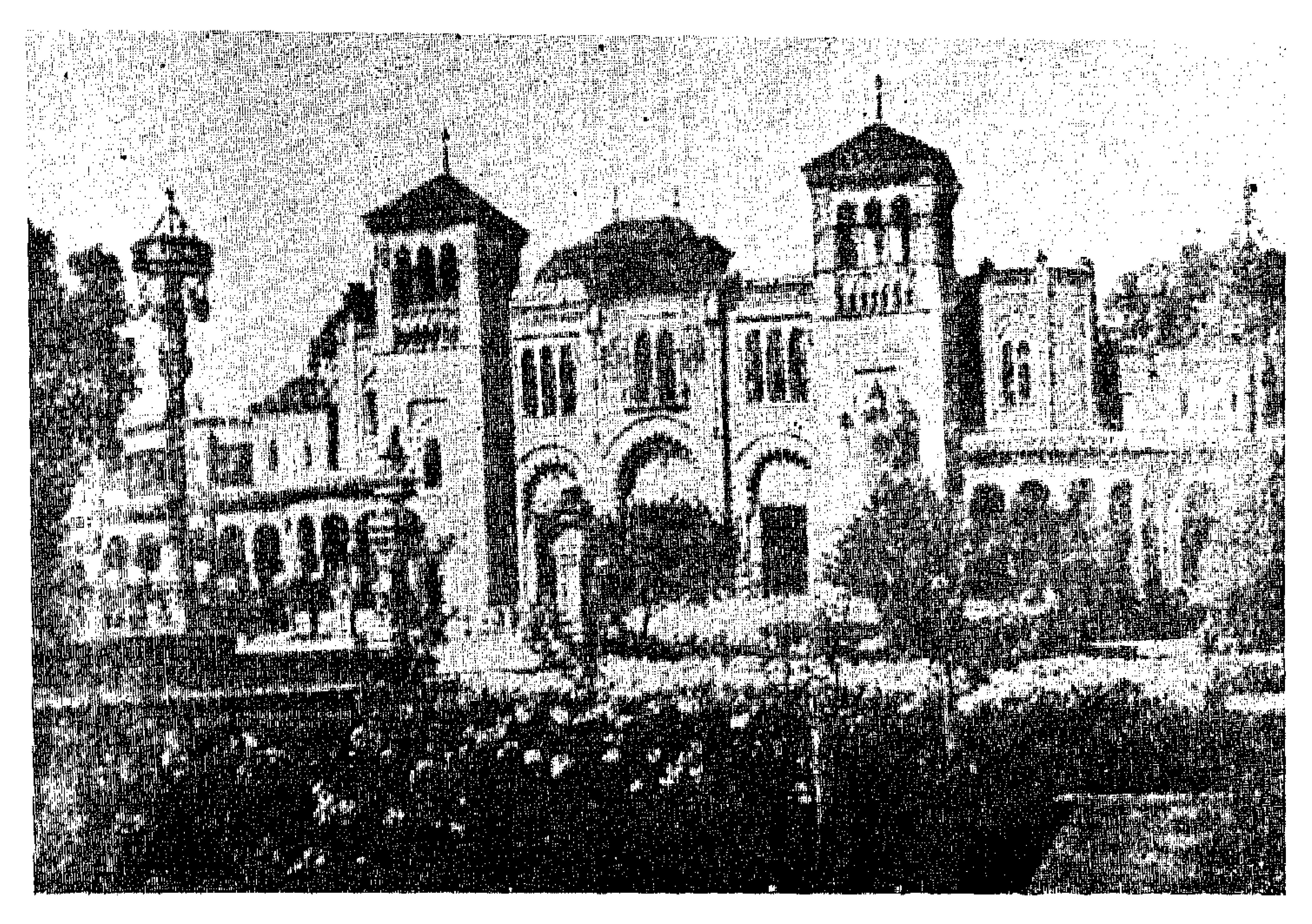


(شـكل ٧٩)
منظر داخل القصر فى اشبيلية

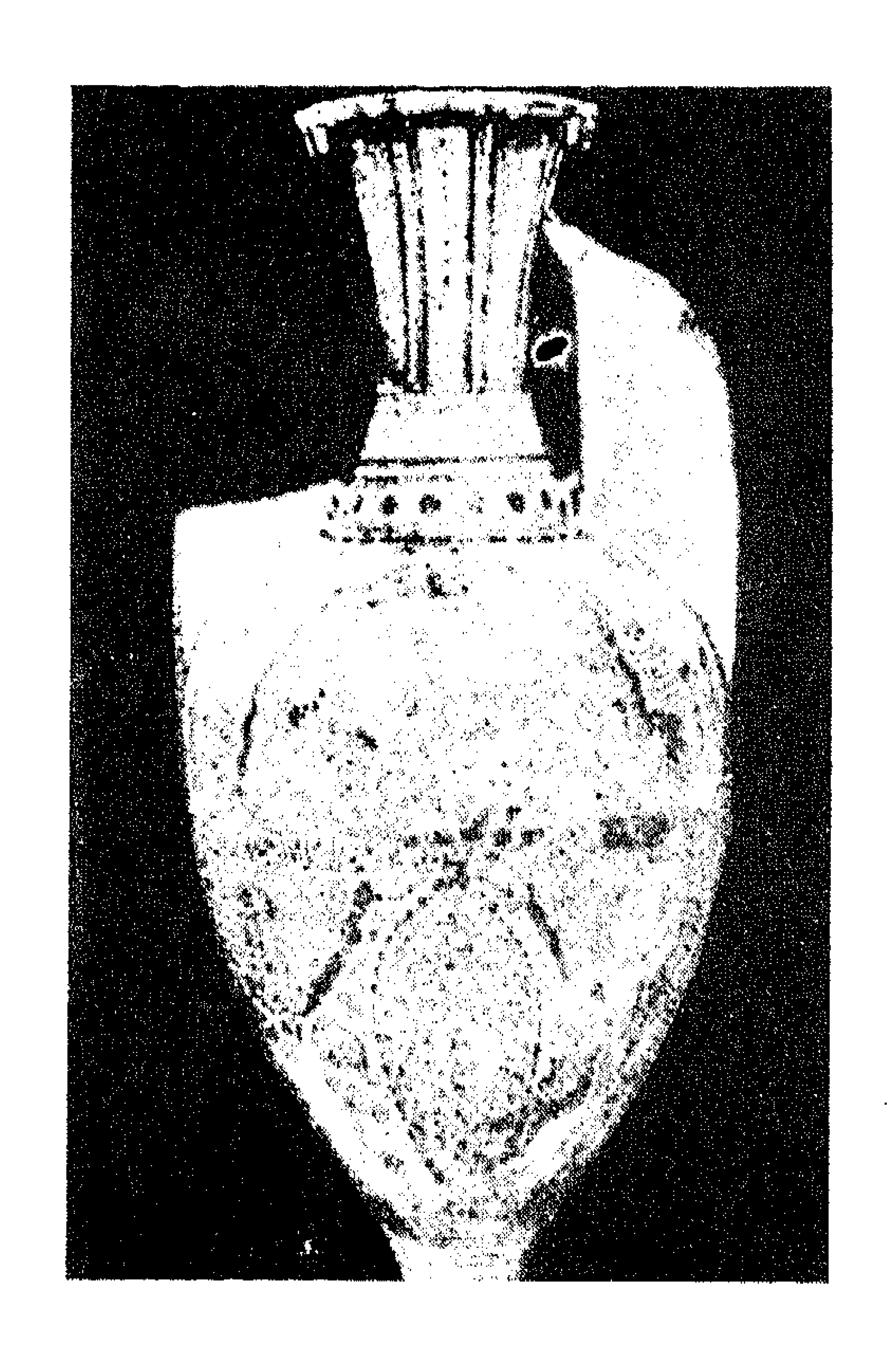


(شــكل ٨٠)

بائكة داخل أحد القصور المشرفة على ميدان بأشبيلية



(شــكل ٨١)
قصر المدجنين بأشبيلية



(شــكل ٨٢)

اناء من الخزف ذى البريق المعدنى

(الاندلس فى القرن الرابع عشر)

ومن أبدع أجزاء قصر الحمراء ـــ حوش الريحان وتطل على فسقية هذا الحوش قاعة العدل وقاعة السفراء الداخلة فى برج قمارش ـــ ويتصل بهذا الجزء من القصر صحن السباع وهو أكبر أجزاء القصر شهرة وقد شيد فى منتصف القرن (٨ هـ ـــ ١٤ م) وفى وسطه فسقية رخامية من عدة أحواض ٠أكبرها قائم على تماثيل سباع من الرخام عددها اثنا عشر ٠ وهى محورة عن الطبيعة وليست مطابقة للطبيعة الحية ٠ وأرضية الفناء مقسمة الى أربع مناطق مغطاة بالرمل وتفصلها لوحات من الرخام وأبعادها نحو ٢٨×١٦ مترا ٠ وتحيط بها بائكات من العقود مزدانة بالنقوش وتعلوها مساحة مثقوبة بزخارف غاية فى الابداع ٠ وتحمل هده البائكات أعمدة ممشوقة جميلة تبهر المشاهد لها وما يعلوها من جمال فن العمارة وزخرفته ولا يضارعها الا ما يشاهد فى قاعة الاختين وقاعة بنى سراج وهما القاعتان اللتان تطلان على هذا الصحن وتمتازان بوفرة زخارف المقرنصات والنقوش النباتية والكتابات العربية ٠ ومسجد القصر وزخارفه تشبه سائر أجزاء القصر ، وبحمام القصر فسقية رخامية يحيط بها أربعة أعمدة من المرمر تحمل سقفا ٠ وفى دوره العلوى شرفات ، وهذه القاعة غنية بالنقوش المذهبة الجصية ـــ أما قاعة الحما مالداخلية فبسيطة الزخرفة وفيها قبة من الجص بها فتحات للاضاءة مثبت عليها قطع من الزجاج ٠

ولعل من أفخم أجزاء القصر قاعة السفراء التى تمتاز بجمال نقوش جدرانها الخشبية ذات النقوش المذهبة وبنوافذها الجميلة ٠ ويلاحظ فى تصميم قصر الحمراء أنه لم يشيد كوحدة كاملة متناسبة التوزيع لانه بنى فى مراحل متعاقبة كما يلاحظ أيضا الاسراف فى الزخرفة دون العناية بمتانة البناء الذى تهدمت منه أجزاء وأصلحت فى أزمنة مختلفة ٠

وبالقرب من قصر الحمراء أطلال قصر صغير آخر كان يقضى فيه ملوك غرناطة فصل الصيف وهو « جنة العريف » أو جنان العريف (جنراليف) ويرجع الى بداية القرن التاسع الهجرى (١٤ م) وبه بستان

كبير تتدرج حدائقه فى ثلاث مناطق وبه نافـورات الميـاه ويشرف على البستان ايوان وقصر صغير للحريم يشبهان فى بنائهما كثيرا طراز بنـاء وزخرفة قصر الحمراء •

ويلاحظ فى الطراز المغربى بوجه عام الاسراف فى زخرفة العمـائر وتغطيه المساحات بالزخارف مع ملاحظة الفن والدقة والتنوع الى حـد يستحق الاعجاب لا سيما ما كان منها محفورا فى الجص أو مصنوعا منه ــ وكان للمقرنصات شأن عظيم فى زخارف هذا الطراز ــ كما امتازت أيضا بتكرار شارة ملوك غرناطة ــ وهى عبارة « لا غالب الا الله » ــ وبعض الزخارف الكتابية بالخط الكوفى ذى الحروف المتشابكة والمعقودة •

ومن الأساليب الفنية المتصلة بالطـراز المغربى طـراز المدجنين وهم المسلمون الذين عاشوا فى المدن الاسـبانية بعـد أن استردها المسيحيون وطراز المدجنين يمثل مرحلة فى تطور الفن الأسـبانى من الطراز المغـربى الى الطرز التى سادت منذ عصر النهضة ،

وبعد سقوط قرطبة فى يد المسيحيين أصـبح المسجد الجامع كنيسة وأضيفت اليه بعض العناصر المعمارية وشيد له مدخل رئيسى جـديد • ومن أجل العمائر التى تنسب الى طـراز المدجنين القصر المشهور فى اشبيلية ، ويظهر فيه الأساليب الفنية التى وجدت فى طراز قصر الحمراء •

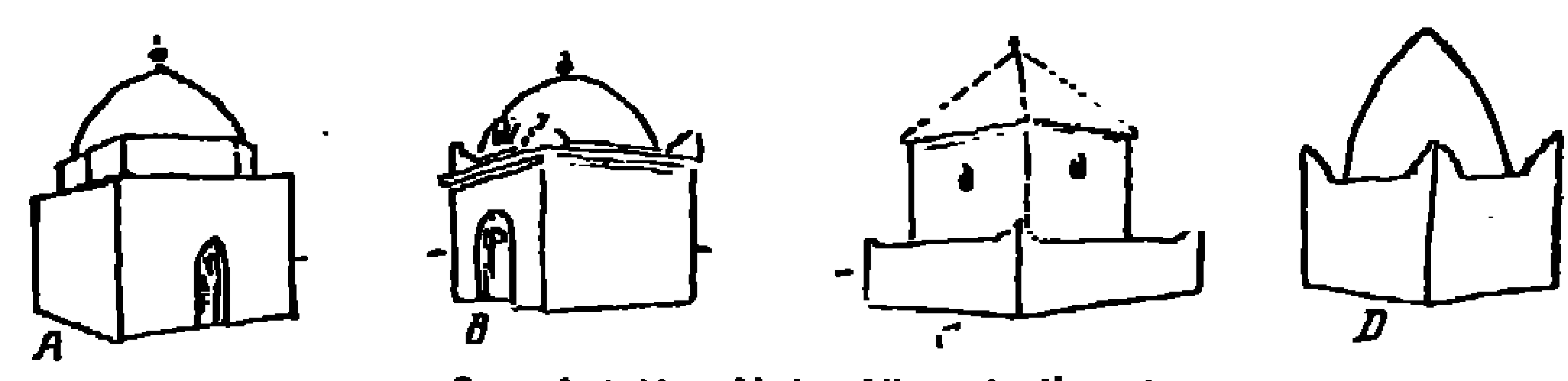
القبة في بلاد المغرب

الكلمة الشائعة التى تطلق على القبة فى بلاد المغـرب هى « مربوط » ويصعب تحديد تاريخ انشاء الأضرحة الشعبية المغطـاة بقباب فى بـلاد المغرب وهى تتنوع فى أشكالها فى تلك البلاد • وبعضها كمـا فى الشكل يوجـد فى تونس على شكل (٨٣) قبـة مسـتديرة تعلو قبـة مثمنـة ومرتكزة على قاعدة مربعة والآخر ــ يوجد فى بلاد الجزائر ونشـاهد القبـة محتجبـة ببعض شرافات مسـننة تعـلو القـاعدة المربعـة • والشـكل الثالث ــ يمثـل الأضرحة الشعبية فى بلاد الأندلس ويلاحظ فيه أن الضريح يعلوه شكل هرمى ، أما الشكل الرابع ــ فيمثل القبـاب فى بلاد الجزائر أيضا والموجودة على هضبة مرتفعة وهى بيضاوية ومدببة الرأس •

وأهم هذه القباب الموجودة فى بلاد المغرب •

قباب العباد السفلى وهى من الطراز الأول وتقع بالقرب من مدينـة تلمسن فى بلاد الجزائر وتاريخها قبل سنة ١١٩٥ وهى مبينـة من الطوب وعقودها على شكل نعل الفرس وبعض قبابهـا مثمنة ومحمولة على طاقات ركنية مخروطية الشكل •

ويوجد فى المقابر القديمة لسـيدى يعقوب (قبـل تلمسن) ضريح السلطان ويرجع تاريخه الى بداية (القرن ٧ هـ ــ ١٣ م) ورقبة القبـة مثمنة الشكل •



Types de kubbas africaines (d'après G. Marçais)

(شــكل ٨٣)

أنواع وأشكال القباب فى شمال افريقية

(عن مارسيه)

وأضرحة بنى مرين بالقلعة بالقرب من مدينة فاس وبهـا أربعة أضرحة لخلفاء أبى الحسن على (٧٦٣ ــ ٨٠١هـ) (١٣٦١ ــ ١٣٩٨م) •

ويعتبر ضريح أبى الحسن أجمل هــذه الأضرحة ورقبته مربعــة وبه نوافذ فى ثلاث من واجهاته وعقودها على شكل نعل الفرس •

وتمتاز هذه الأضرحة بأن واجهاتها بهـا فتحات وبجوارها أضرحــة أخرى ذات قباب وليس بها سوى فتحة واحدة هى البــاب أو المدخــل ، وبداخلهـا توجد ثلاث حنايا حماء (أبواب كاذبة) • وهى موجــودة فى مواضع فتحات الأبواب • وهذه الأضرحة هى :

سيدى بوميدن (القرن ٨ هـ ــ ١٤ م) وقد أصلحت فى نهـاية القرن الثامن عشر •

وقبة سيدى ابراهيم فى تلمسن (٧٥٣ ــ ٨٨ هـ) (١٣٥٢ ــ ٨٦ م) •

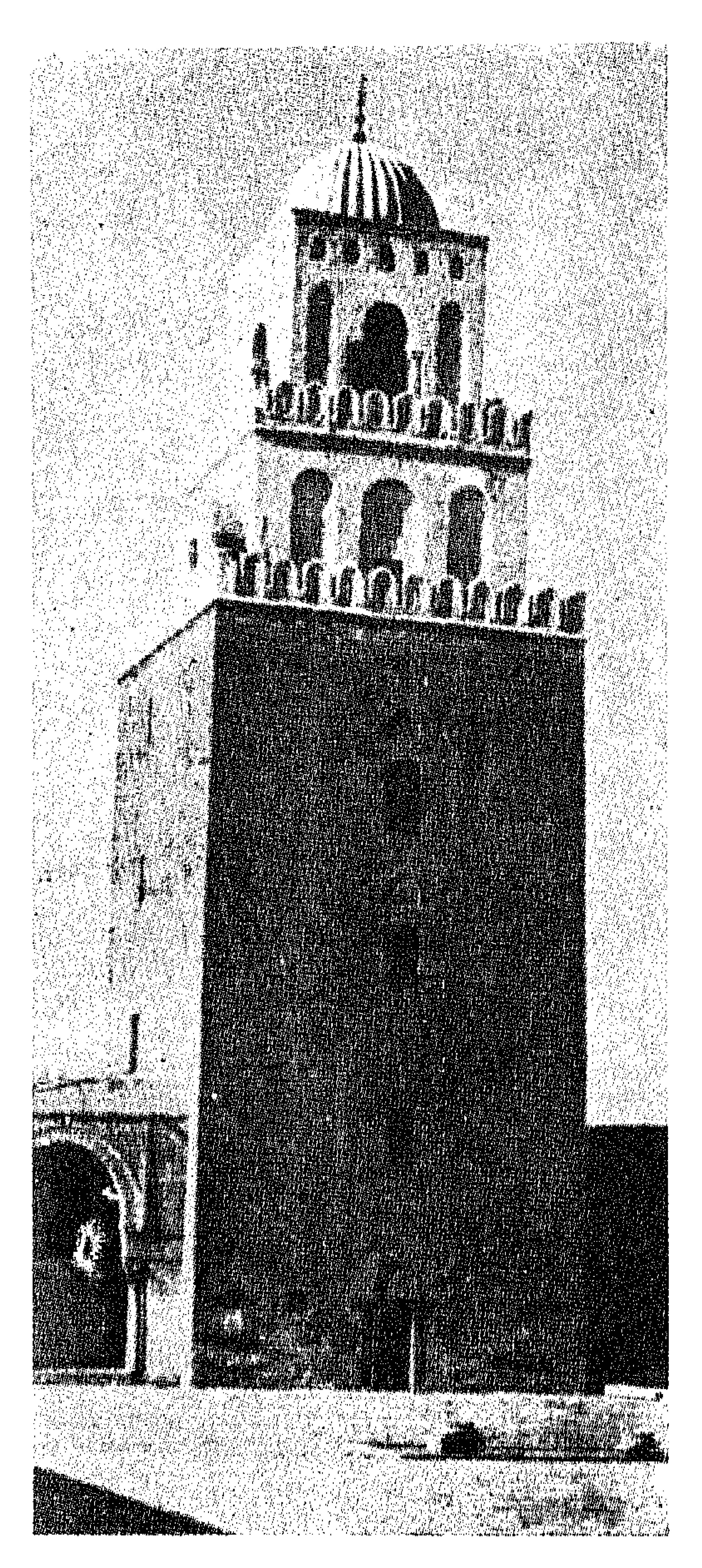
وقد أمر بانشائها السـلطان أبو حمو موسى الثانى والقبــة مثمنــة الشكل ومحمولة على سكونشات (تجويفات مخروطية) كمـا هى العادة فى قباب بلاد المغرب •

المآذن فى شمال افريقية والأندلس

بعد فتح العرب لمصر على يد عمرو بن العاص واصل السير لغزو برقة واقرار السلام بين المواطنين • وكان ذلك فى عام ٦٤٢ م • ولم يتم الغــزو النهائى الا فى عام (٥٠هـ ــ ٦٧٠م) • وقد عين عقبة بن نافع واليا على المغرب نائبا عن معاوية فغزا افريقية وأسس مدينة القيروان • وقد أرخ البلاذرى الانتهاء من تشييد جامع عقبــة فى القيروان فى عام (٥٥ هـ ــ ٦٧٤/٥ م) كما أشار اليه أيضا الواقدى •

والمنارة الحالية للمسجد الكبير بالقيروان كما وصفها البكرى قــد بنيت بأمر من الخليفة الأموى هشام بن عبد الملك فى سنة (١٥٠ ــ ٩ هـ) (٧٢٤ــ٧٢٧/٨م) وتتكون هذه المنارة من ثلاثة أدوار الأول بارتفــاع ١٨ر٨٧ م ، والثانى ٥ م • والثالث ٥٠ر٧ م • والسفلى قطاعه مربع حوالى ١٠ر٦٠ أمتارا مربعةعند القاعدة ويميل الى الداخل قليلا عند نهايته العلوية• وبالرغم من توافق هذه الأبعاد لما جاء فى وصف البكرى الا أن الاستاذ كريزول يعتقــد أن هــذه المنــارة يجب نسبتها الى زيادة الله ســنه (١٢١ هـ ــ ٨٣٦ م) ولكننى أميــل الى أن يكون الجزء السفلى من عام (١٠٥ هـ ــ ٧٢٤ م) بينما الجزءان العلويان من عصر متأخر له أى (٢٢١ هـ ــ ٨٣٦ م) • وليست هذه المنارة سوى استمرار لطراز المآذن السورية وليست لها علاقة بالفنارات كما حاول ثيرش اثبات ذلك •

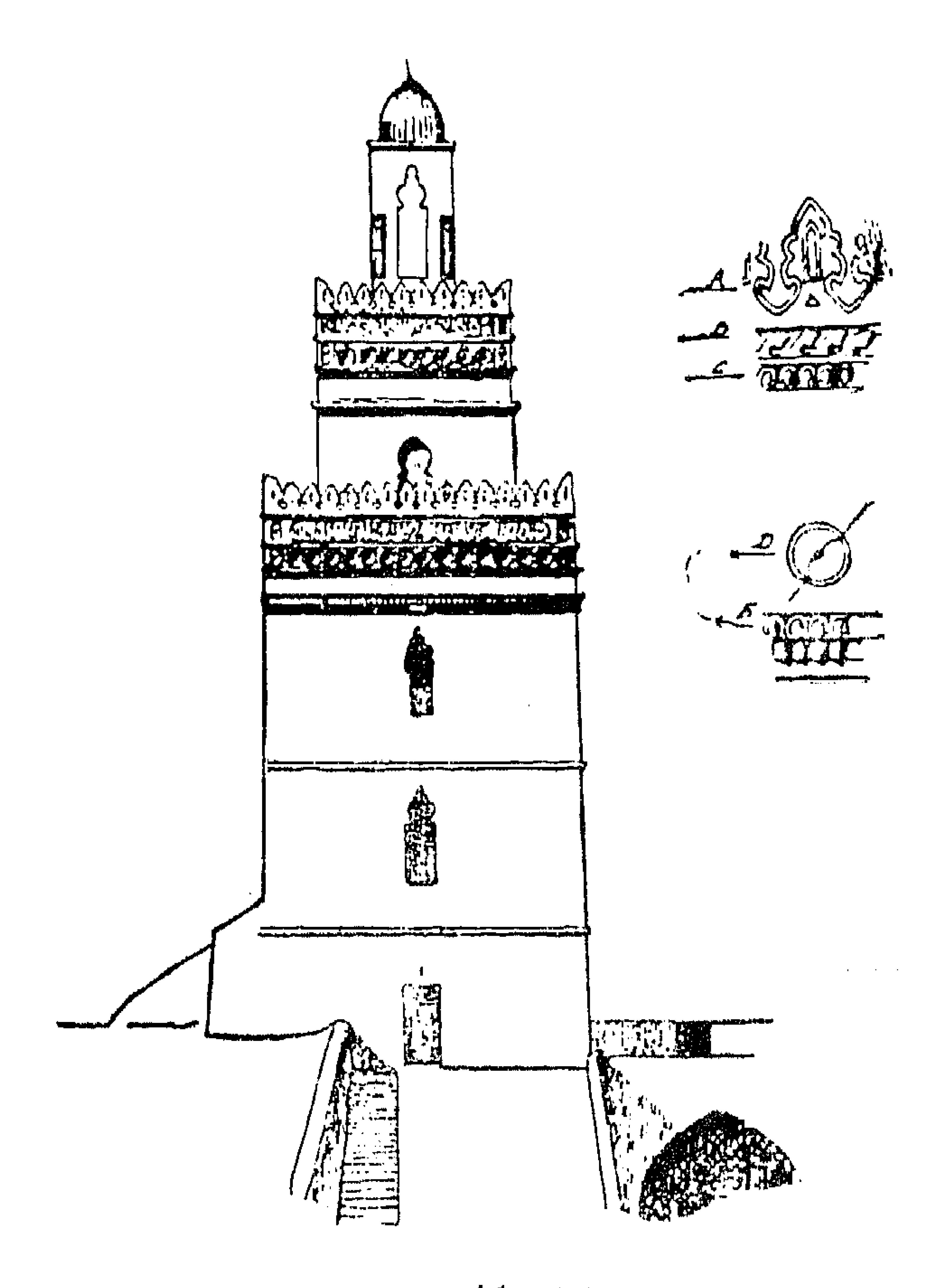
ويطلق اصــطلاح اســم « الصومعــة » على المــآذن فى شــمال افريقية ــ ويرجع تاريخ انشاء الصومعة الثانية فى شــمال افريقيــة الى



(شــكل ٨٤)

مئذنة المسجد الكبير بالقيروان

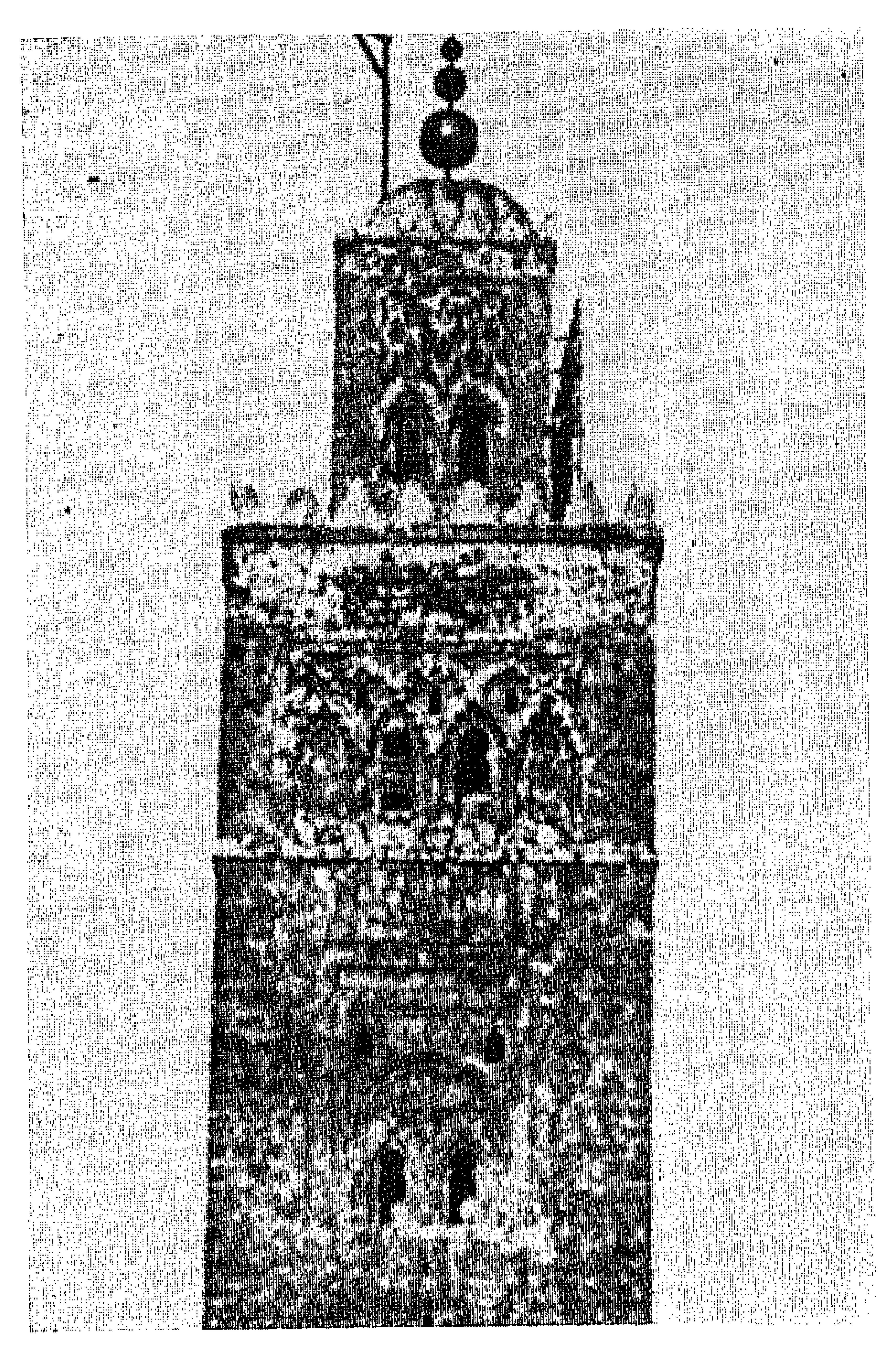
(عن كريزول)



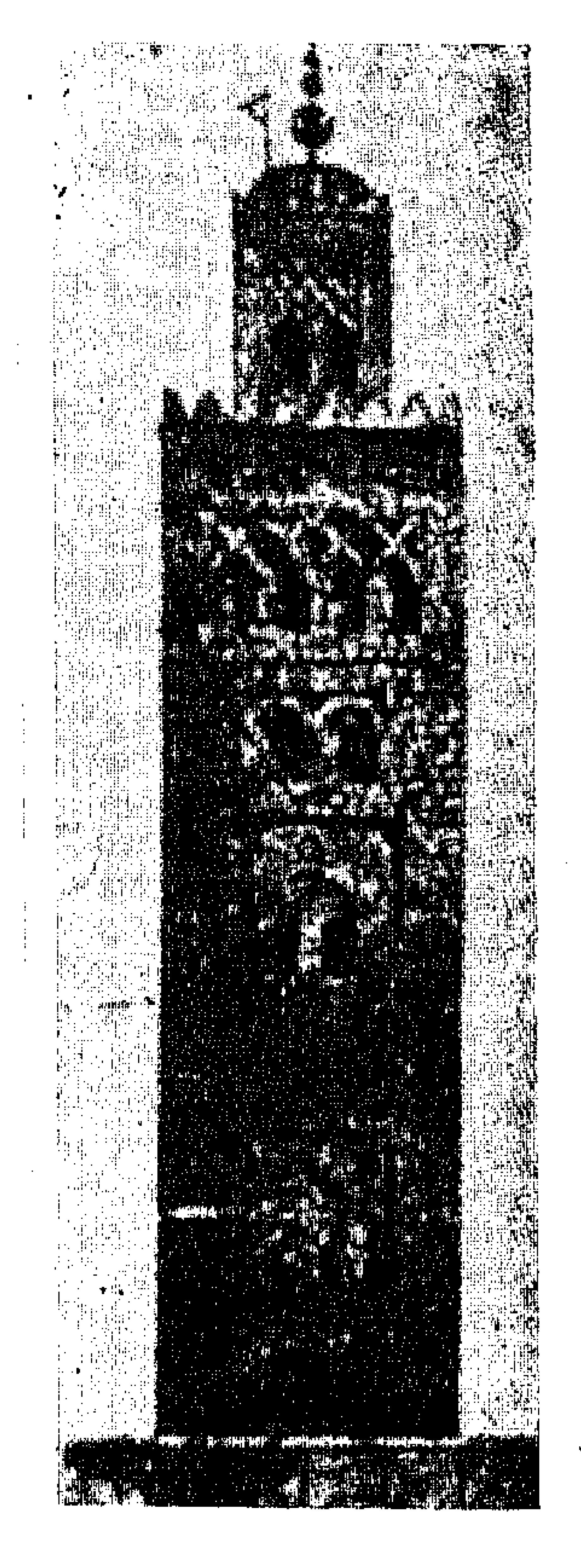
(شــكل ٨٥)

صفاقس ـ مئذنة الجامع الكبير

(عن مارسيه)



(شــكل ٨٦)
منارة الكتبية بمراكش



(شـــكل ٨٧)
منارة الكتبية بمراكش
(عن شبرينجر)



شكل (٨٨)

منارة الچيرالدا بأشبيلية



شكل (٨٩)

الجيرالدا ــ منارة الجامع الكبير باشبيلية

(عن جلوك وديز)

القرن (٢ هـ ــ ٨ م) وهى منـــارة جامع الزيتونة بتونس وذلك قبـــل اصلاحها فى القرن التاسع عشر الميلادى •

وتشير الرسوم القديمة لتلك المنارة الى أن الطابق السفلى المربع كان خاليا من الزخارف ، يعلوه طابق علوى مثمن ، قطاعه أصغر من السفلى ويحتوى على أعمدة وتحيط به شرفة ويعتقد البعض أن هـــذا الجزء العلوى قد تم اصلاحه فى عام ١٦٥٣ •

وقد ولد عبد الرحمن الأول فى عام (١١٣ هـ ــ ٧٣١ م) ــ وهـــو اللاجىء السورى الأصـــل ــ الذى فـــر الى الاندلس وأقام أول دولة اسلامية فيها ــ وقد شـــيد عبد الرحمن الثالث (النـــاصر) فى ســـنة (٣٤٠ هـ ــ ٢/٩٥١ م) مئذنة حجرية جديدة فى قرطبة ــ وكان تصميمها على غرار المآذن المربعة ولها درجان مستقلان أحدهمـــا فى النصف الشرقى والآخر فى النصف الغربى ــ وهناك وجه شبه كبير بين موقع هذه المئذنة ومئذنة الجامع الأموى بدمشق الا فى اختلاف بسيط وهو وقوع مئذنة قرطبة الى غرب المحـــور الرئيسى بينما فى دمشق فتقع الى الشرق منه • وقد أصيبت مئذنة الناصر بقرطبة اصابات بالغة فى عام ١٥٨٩ رلا يزال بدنها موجودا داخـــل الجزء السفلى لبرج الأجراس الذى أنشىء ليحل محل المئذنة بعـــد تحويل المسجد الى كنيسة • وقـــد أسهب الادريسى (٥٤٨ هـ ــ ١١٤٥ م) فى وصف هذه المنارة التى تعتبر نموذجا لمـــا شيد على نمطه بعدها فى اشبيلية ومراكش •

وفى رباط ســـوسه (٢٠٦ هـ ــ ٢/٨٢١ م) تقع المنـــارة فى الركن الجنوبى الشرقى فوق مستوى يعلو عن السطح بمقدار ٧٥ سم ــ ويتوج هذه المنارة برج مربع الشـــكل لاعطاء الشارات الضوئية وقد كانت تفى بغرضين أولهما الدعوة للصلاة وثانيهما اعطاء الاشارات فى الليل •

وقـد أفاض مرسيه فى وصف منارة صفاقس التى رجح الأستاذ كريزول أن يكون انشاؤها قبل المآذن الفاطمية لجامع الحاكم بالقاهرة • وتنسب هـذه المنارة الى البرابرة فى عصر الصناهجة من أسرة بنى زير الذين حكموا القيروان وان كولاة من قبل الفاطميين بعـد مغادرة المعز الى القاهرة فى سنة ٣٦٢ هـ ـ ثم أصبحت دولة مستقلة حتى منتصف القرن الثانى عشر الميلادى ـ وتتكون هذه المنارة من ثلاثة أدوار وكلها مربعة القطاع والسفلى منها تبدو ككتلة ضخمة ومزخرفة من أعلاها بحليات زخرفية داخل أشرطة أفقية واحداها بها كتابة كوفيـة الطراز ويتوجهـا شرافات مثقوبة • والدور الاوسط أصغر فى القطاع من السفلى كما أنه أقل ارتفاعا ومتوج بزخارف وكتابات مشابهة للسفلى وبأعلاه صف أفقى من الشرافات والدور العلوى مربع وأصغر الأدوار جميعها • وبه فتحات معقودة فى كل جانب من جوانبه الأربعة وبأركانه الأربعة أعمـدة متصلة وفى القمة توجد قبة مضلعة مدببة القطاع •

وتعتبر منارة قلعة بنى حماد المئذنة الوحيدة الباقية من العصر الفاطمى وقد أنشئت فى سنة (٣٩٣ هـ ـ ١٠٠١ م) وقد خربت فى عام ١١٥٢ رهى على شكل برج مربع الشكل •

وقد حكمت افريقيـة والأندلس من القرن (١١ الى ١٣ م) عـدة دويلات ومن أهم ولاتهـا يعقوب بن المنصور وتنسب اليه عـدة أعمال معمارية أقامها فى نهاية القرن الثامن الميلادى وأهمها :

١ ـ مسجد الحسن ومنارته فى الرباط •

٢ ـ القصبة فى مراكش •

٣ ـ الجيرالدا فى أشبيلية •

٤ ـ الكتبية فى مراكش •

المراجع العربية

١ – حسن إبراهيم حسن – تاريخ الإسلام – جزءان – ١٩٥٣

٢ – زكى محمد حسن – فنون الإسلام – ١٩٤٨

٣ – كمال الدين سامح – العمارة الإسلامية فى مصر – ١٩٦٠ ، ١٩٧٠

– تخطيط المدن الإسلامية (مدينة بغداد) مجلة الهندسة المدنية يوليو ١٩٥٤

– تطور القبة فى العمارة الإسلامية – مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة – مايو ١٩٥٠

– الدور والقصور فى العمارة الإسلامية (سلسلة أبحاث فى مجلة المهندسين من ١٩٥٠ – ١٩٥٢) :

BIBLIOGRAPHY

1. Ahlenstiel (Engel) : Arabische Kunst, Breslau, 1923.

2. Creswell, (K. A. C.) : Early Muslim Architecture, vols Oxford, 1932—40 and A Short Account of Early Muslim Architecture, (A Pelican Book, 1958).

3. Flury (S), «Samarra und die Ornamentik der Moschee des Ibn Tûlûn, in Der Islam, IV», pp. 421—32.

4. Herzfeld (Ernst), Samarra : Aufnahmen und Untersuchungen, Berlin, 1907.
   Die Malerei von Samarra, Berlin, 1927.

5. Jaussen and Savignac, Les Châteaux Arabes de Qeseir' «Amra, Harâneh et Tûba», 2 vols, Paris, 1922.

6. Marçais (Georges), Coupole et plafonds de la Grande Mosquée de Kairouan, Tunis, Paris, 1925.
   — L'Art de l'Islam, Larousse, Paris 1946.

7. Martin, (Henry) : L'Art Musulman, Paris, 1926.

8. Moreno, (F. Prieto) : Granada, Barcelona, 1962.

9. Murube, (J. Romero) : Alcazar de Sevilla, Madrid, 1961.

10. Musil (Alois) : Kuseir «Amra», Fol., 2 vols., Vienna, 1907.

11. Reuther (Oscar), Ocheïdir, Leipzig, 1912.

12. Richmond (E. T.), Moslem Architecture, London, 1926.

13. Sameh, (Kamal El-Din) — Minarets in Islam (Birth and

Evolution), (Bulletin of the Faculty of Engineering, Cairo University, 1954—55).

— Minarets in North Africa and Spain, (Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo University, 1953).

14. Sarre and Herzfeld, Archäologische Reise in Euphrat und Tigris — Gebiet, fol., 4 vols, Berlin, 1911—20.

15. Terrasse, (Henri) : Islam d'Espagne, Plon, Paris 1958.

فهرس الموضوعات

الصفحة

مقـــدمة ٣

حالة الفنون فى بلاد العرب قبل الاسلام ص ٣ – نشأة الفنون الاسلامية ص ٤
العمارة الاسلامية فى بداية الاسلام ص ٩

العمـارة الاسلامية فى العصر الأموى ١٧

قبة الصخرة ببيت المقدس ص ١٧ – المسجد الأموى بدمشق ص ٢٧ – قصير عمرا فى
بادية الشام ص ٣٢ – حمام الصرخ ص ٤٠ – قصر المشتى ص ٤٣ – قصر الطوبة ص ٤٧

العمـارة الاسلامية فى العصر العبـاسى ٥١

تأسيس مدينة بغداد ص ٥١ – مدينة الرقة ص ٦٤ – قصر الأخيضر العباسى بالعراق
ص ٦٨ – خان عطشان بالعراق ص ٧٧ – الطاقات الركنية ص ٨٠ – قصر
الخليفة المعتصم بسامرا بالعراق (الجوسق الخاقانى) ص ٨٤ – قصر البلكواره
بالعراق ص ٩٨ – قبة الصليبية بالعراق ص ١٠٢ – المسجد الكبير بسامرا بالعراق
ص ١٠٥ – المسجد الأقصى بالحرم الشريف ببيت المقدس ص ١١٠ – المسجد الكبير بقرطبة
(الأندلس) ص ١١٧ – قصبة مريدا بالأندلس ص ١٢٠ – المسجد الكبير بالقيروان
بشمال أفريقية ص ١٢٢ – رباط سوسة (شمال أفريقية) ص ١٣٨ – جامع
أبى قطاطه بسوسه ص ١٤٣ – المسجد الكبير بتونس (جامع الزيتون) ص ١٤٦ –
المسجد الكبير بسوسه ص ١٥١ – صهريج الرملة بفلسطين ص ١٥٤

قصور الأندلس ١٥٨

القبة فى بلاد المغرب ١٧٢

المآذن فى شمال أفريقية والأندلس ١٧٤

المراجع العربية ١٨٣

المراجع الأجنبية ١٨٤

فهرس اللوحات

	رقم الصفحة
شكل ١ — موقع مدائن صالح بالمملكة العربية السعودية	٥
شكل ٢ — مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح	٦
شكل ٣ — مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح	٧
شكل ٤ — بعض تفاصيل أجزاء مبنى منحوت فى الصخر فى مدائن صالح	٨
شكل ٥ — المدينة — بيت النبى	١١
شكل ٦ — تخطيط الحرم بالمدينة	١٢
شكل ٧ — تخطيط المدينة	١٣
شكل ٨ — تخطيط مدينة مكة	١٤
شكل ٩ — الكوفة — المسجد	١٥
شكل ١٠ — منظور لقبة الصخرة ببيت المقدس	١٨
شكل ١١ — المسقط الأفقى لقبة الصخرة	١٩
شكل ١٢ — قطاع رأسى فى قبة الصخرة	٢٠
شكل ١٣ — قبة الصخرة — زخرفة إحدى الروابط الخشبية	٢١
شكل ١٤ — قبة الصخرة — زخرفة من البرونز على إحدى الروابط الخشبية	٢٢
شكل ١٥ — قبة الصخرة — الفسيفاء على إحدى الدعامات الرئيسية	٢٣
شكل ١٦ — المسجد الأموى بدمشق—واجهة رواق القبلة	٢٨
شكل ١٧ — التخطيط الأفقى للمسجد الأموى بدمشق	٢٩
شكل ١٨ — المسجد الأموى بدمشق — منظر من وسط الصحن	٣٠
شكل ١٩ — خريطة لشرق الأردن	٣٣
شكل ٢٠ — المسقط الأفقى لقصير عمرا	٣٤
شكل ٢١ — منظر قاعة الإستقبال وقبة العرش بقصير عمرا من الجهة الخلفية	٣٥
شكل ٢٢ — دائرة الفلك فى قبة الغرفة الساخنة بقصير عمرا	٣٦
شكل ٢٣ — صور داخل قصير عمرا	٣٧
شكل ٢٤ — المسقط الأفقى لحمام الصرخ	٤١
شكل ٢٥ — قطاعات رأسية بحمام الصرخ	٤٢
شكل ٢٦ — المسقط الأفقى لقصر المشتى	٤٤
شكل ٢٧ — برج المدخل الأيسر بقصر المشتى	٤٥
شكل ٢٨ — واجهة قصر المشتى إلى يسار المدخل	٤٦
شكل ٢٩ — المسقط الأفقى لقصر الطوبة	٤٨
شكل ٣٠ — قصر الطوبة — زخارف وأشكال الغرف الداخلية	٤٩
شكل ٣١ — مسقط أفقى لتخطيط مدينة بغداد	٥٤
شكل ٣٢ — مسقط لأحد مداخل مدينة بغداد	٥٥

رقم الصفحة

شكل ٣٣ – قطاع رأسي في أحد مداخل مدينةبغداد ٥٦
شكل ٣٤ – منظور لأحد مداخل مدينة بغداد ٥٧
شكل ٣٥ – تخطيط قصر الأخيضر العباسي ٦٩
شكل ٣٦ – واجهة قصر الأخيضر » ٧٠
شكل ٣٧ – أحد أروقة مسجد قصر الأخيضر ٧١
شكل ٣٨ – المسقط الأفقي لخان عطشان ٧٨
شكل ٣٩ – الطاقة الركنية في فيروزباد ٨١
شكل ٤٠ – مسقط لقصر الخليفة المعتصم بسامرا (الجوسق الخاقاني) ٨٥
شكل ٤١ – بعض الزخارف البارزة بمدخل قصر الخليفة المعتصم بسامرا ٨٦
شكل ٤٢ – نقوش جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا ٨٧
شكل ٤٣ – زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا ٨٨
شكل ٤٤ – زخارف حائطية جصية بقصر الخليفة المعتصم بسامرا ٨٩
شكل ٤٥ – زخارف حائطية بقسم الحريم بقصر الخليفة المعتصم بسامرا ٩٠
شكل ٤٦ – محراب مسجد قصر الخليفة المعتصم بسامرا ٩١
شكل ٤٧ – باطن عتب أحد الأبواب بقصر الخليفة المعتصم بسامرا ٩٢
شكل ٤٨ – تخطيط أفقي لقصر البلكوارة. ٩٩
شكل ٤٩ – منظور لقصر البلكوارة ٩٩
شكل ٥٠ – قبة الصليبية بسامرا (مسقط أفقي وقطاع رأسي) ١٠٣
شكل ٥١ – منارة الملوية بالمسجد الكبير بسامرا ١٠٦
شكل ٥٢ – منظر لمئذنة الملوية في الزيادة الخارجية لمسجد سامرا ١٠٧
شكل ٥٣ – المسجد الأقصى ببيت المقدس – الواجهة الرئيسية. ١١١
شكل ٥٤ – منبر المسجد الأقصى ببيت المقدس ١١٢
شكل ٥٥ – محراب المسجد الأقصى ببيت المقدس ١١٣
شكل ٥٦ – منظر لقبة المسجد الأقصى من الداخل ١١٤
شكل ٥٧ – أعمدة رواق القبلة بمسجد قرطبة ١١٨
شكل ٥٨ – المسجد الكبير بالقيروان – الواجهة الشمالية الغربية من الخارج ١٢٥
شكل ٥٩ – واجهة رواق القبلة للمسجد الكبير بالقيروان ١٢٦
شكل ٦٠ – القبة التي تعلو المنطقة التي تتقدم محراب مسجد القيروان ١٢٧
شكل ٦١ – طريقة تحويل القبة من الداخل بالمسجد الكبير بالقيروان ١٢٨
شكل ٦٢ – بائكات رواق القبلة بالمسجد الكبير بالقيروان ١٢٩
شكل ٦٣ – بلاطات من القاشاني المحيطة بمحراب جامع القيروان ١٣٠
شكل ٦٤ – منبر جامع القيروان وخلفه المقصورة ١٣١
شكل ٦٥ – حشوة خشبية من منبر جامع القيروان ٣٢

رقم الصفحة

شكل ٦٦ — منظر القبة من الخارج للمسجد الكبير بالقيروان ١٣٣
شكل ٦٧ — رباط سوسه — المسقط الأفقى للدورين ١٣٩
شكل ٦٨ — منظور لرباط سوسه ١٤٢
شكل ٦٩ — مئذنة مسجد الزيتونة بتونس ومئذنة مسجد القيروان ١٤٧
شكل ٧٠ — المسقط الأفقى لصهريج الرملة ١٥٥
شكل ٧١ — منظور لعقود صهريج الرملة ١٥٦
شكل ٧٢ — أحد مداخل قصر الحمراء بغرناطة ١٥٩
شكل ٧٣ — صحن السباع بقصر الحمراء بغرناطة ١٦٠
شكل ٧٤ — الأعمدة والعقود التى تشرف على صحن السباع بقصر الحمراء ١٦١
شكل ٧٥ — قصر الحمراء بغرناطة — المقرنصات الداخلية ١٦٢
شكل ٧٦ — إحدى القاعات المؤدية لصحن السباع بقصر الحمراء ١٦٣
شكل ٧٧ — إحدى القاعات بقصر الحمراء بغرناطة ١٦٤
شكل ٧٨ — منظر للبرج من داخل قاعة السفراء بقصر الحمراء بغرناطة ١٦٥
شكل ٧٩ — منظر داخل القصر فى أشبيلية ١٦٦
شكل ٨٠ — بائكة داخل أحد القصور المشرفة على ميدان باشبيلية ١٦٧
شكل ٨١ — قصر المدجنين بأشبيلية ١٦٨
شكل ٨٢ — إناء من الخزف ذى البريق المعدنى (الأندلس القرن ١٤ م) ١٦٩
شكل ٨٣ — أنواع وأشكال القباب فى شمال أفريقية ١٧٣
شكل ٨٤ — مئذنة المسجد الكبير بالقيروان ١٧٥
شكل ٨٥ — صفاقس — مئذنة الجامع الكبير ١٧٦
شكل ٨٦ — منارة الكتبية بمراكش ١٧٧
شكل ٨٧ — منارة الكتبية بمراكش ١٧٨
شكل ٨٨ — منارة الجيرالدا بأشبيلية ١٧٩
شكل ٨٩ — الجيرالدا — منارة الجامع الكبير بأشبيلية ١٨٠

ملحوظة : (جميع الصور قام بها المصور رءوف حلمى ، فله خالص الشكر)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ٤١٠٤ / ٨٢

ISBN ٩٧٧ ــ ٠١ ــ ٠٠٧٦ ــ ٥

○ **هذا الكتاب**

○ كانت العمارة قبل الإسلام وبعده بقليل بسيطة فى تخطيطها ورسومها . حتى إذا تأسست الدولة الأموية بادرت إلى الإفادة من أنواع الأساليب الفنية التى كانت منتشرة قبل الفتح الإسلامى ولقد حدث تمازج بين هذه الأساليب والروح الدينية الجديدة وتدرج حتى وصل إلى تحديد واضح المعالم للفن الاسلامى .

○ والكتاب يكشف فى دراسة وصفية تاريخية جمالية عن معالم الفن المعمارى فى الإسلام مع الوقوف على أبرز التأثيرات المعمارية ذات الأصول الجمالية القديمة والتى وضحت فى معمار القلاع والحصون والقباب . كما برزت فى رسوم الفسيفساء ذات الطابع الزخرفى والتى اتخذت من النجوم والأهلة تكوينات جمالية .

٢٥٠ قرشا

مطابع الهيئة المص